

المجاسين ص ١٢١

شاليف

(أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري)

(إمام أهل الأدب المتوفى سنة ٢٥٥ هـ)

(الطبعة الثانية)

سنة ١٣٣٠

(على نفقة الفاضل على رضا افندي)

(إدارة) أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه بمصر

(عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي الكتبي)

بقرائه على الاستاذ الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي زليل القاهرة

حالا حفظه الله تعالى

المطبعة الخيرية

المحاسن والاضداد

شأن النيف

﴿ أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري ﴾

(إمام أهل الأدب المتوفى سنة ٢٥٥ هـ)

﴿ الطبعة الثانية ﴾

سنة ١٣٣٠

﴿ على نفقة الفاضل على رضا افندي ﴾

(إدارة) أحمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه

﴿ عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي الكتبي ﴾

بقراءته على الاستاذ الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، نزيل القاهرة.

حالا حفظه الله تعالى

المطبعة الجاهلية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله أجمعين

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ * انى ربما ألفت الكتاب المحكم المتقن في الدين والفقهاء والرسائل والسيرة والخطب والخراج والاحكام وسائر فنون الحكمة وأنسبه الى تقسى فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من أهل العلم بالحسد المركب فيهم وهم يعرفون براعته ونصاحته وأكثر ما يكون هذا منهم اذا كان الكتاب مؤلفاً للملك معه المقدرة على التقديم والتأخير والخط والرفع والترهيب والترغيب فاتهم يحتاجون عند ذلك اهل المغالمة فان أمكنتهم الحيلة في اسقاط ذلك الكتاب عند السيد الذى ألفه فهو الذى قصده وأرادوه وان كان السيد المؤلف فيه الكتاب نحريراً نقاباً ونقراً يسألياً وحادقاً فطناً وأعجزتهم الحيلة سر قوامه انى ذلك الكتاب وألقوا من اعراضه وحواشيه كتاباً وأهدوه الى ملك آخر وموتوا اليه وهم قد ذموا وتلبوا لما رأوه منسوباً الى وموسوماً . . . وربما ألفت الكتاب الذى هو دونه في معانيه وألفاظه فأترجمه باسم غيرى وأحيله على من تقدمنى عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد والعتابى ومن أشبه هؤلاء من مؤلفى الكتب فيما بينى أولئك القوم بأعيانهم الطاعنون على الكتاب الذى كان أحكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب وقرأته على ويكتبونه بخطوطهم ويصبرونه إماماً يقتدون به ويتدارسونه بينهم ويتأدبون به ويستعملون ألفاظه ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم ويرونونه عنى لغيرهم من طلاب ذلك الجنس فتثبت لهم به رياسة يأتم بهم قوم فيسبونه لانه لم يترجم باسمى ولم ينسب الى تاليفى . . . وهذا كتاب وسمته (بالحسن والأضداد) لم أسبق الى نخلته ولم يسألى أحد صنعته ابتداءً به ذكر بحاسن الكتابة والكتب وختمته في ذكر شئ من محاسن الموت والله يكلاؤه من حاسد اذا حسداً

﴿محاسن الكتابة والكتب﴾

كانت العجم تقيم ما ترمها بالبنيان والمدن والحصون مثل بناء أزدشير وبناء اصطخر وبناء المدائن والسدير والمدن والحصون . . ثم ان العرب شاركت العجم في البنيان وتقدمت بالكتب والاخبار والشعر والاثار فلم اهن البنيان غمدان وكعبة نجران وقصر مارب وقصر مارذ وقصر شعوب والابلق القير وغير ذلك من البنيان . وتصنيف الكتب أشد تقييداً للما ترم على بحر الايام والدهور من البنيان لان البناء لا محالة يدرس وتعفى رسومه والكتاب باق يقع من قرن الى قرن ومن أمة الى أمة فهو أبداً جديداً والناظر فيه مستفيد وهو أبغ في تحصيل الما ترم من البنيان والتصاوير :: وكانت العجم تجعل الكتاب في الصخور ونقشاً في الحجاره وخلقه من كعبة في البنيان فربما كان ان الكتاب هو الناني وربما كان هو المحفور اذا كان ذلك تاريخاً لأمم جسيم أو عهداً لأمم عظيم أو موعظة لرجحى نفعها أو أحياء شرف يردون تخليد ذكره كما كتبوا على قبة غمدان وعلى باب القير وان وعلى باب سمرقند وعلى عمود مارب وعلى ركن المشقر وعلى الأبلق القير وعلى باب الرها يعمدون الى المواضع المشهورة والا ما كن المذكورة فيضعون الخط في أبعد المواضع من الدور وأمنعاهم الدروس وأجدر أن يراه من مر به ولا ينسى على وجه الدهور :: ولولا الحكم المحفوظة والكتب المدونة لبطل أكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكركر ولما كان للناس مفزع الى موضع استذكركر ولولم يتم ذلك لحرماً أكثر النفع :: ولولا ما رسمت لنا الاوائل في كتبها وخذت من عجيب حكيمها ودونت من أنواع سيرها حتى شاهدناها ما غاب عنا وفصحنا بها كل مستغلق فجمعنا الى قليلنا ، كثيرهم وأدركنا ما لم نكن ندركه الا بهم لقد نجس حفظنا منه وأهل العلم والنظر وأصحاب الفكر والعبر والعلماء بمخارج الملل وأرباب التحل وورثة الانبياء وأعوان الخلفاء يكتبون كتب الظرفاء والصلحاء وكتب الملاهي وكتب أعوان الصالحاء وكتب أصحاب المراء والخصومات وكتب السفهاء وحمية الجاهلية ، ومنهم من يفرط في العلم أيام مجيوله وترك ذكره وحداثه سنه ، ولولا جياذ الكتب وحسانها ما تحركت همم هؤلاء لطلب العلم ونازعت الى حب الكتب وأقت من حال الجهل وان يكونوا في غمار الوحش ولدخل عليهم من الضرر والمشقة وسوء الحال ما عسى أن يكون لا يمكن الاخبار عن مقداره الا بالكلام الكثير ، وسعيت محمد بن الجهم يقول اذا غشيتي الناس في غير وقت النوم تناولت كتاباً فاجداً هزأزى للقوائد الأريحية التي تعتريني من سرور الاستنباه وعز التبيين أشد إقظا من نهيق الحمار وهذه الهدم فاني اذا استحسنيت كتاباً

واستجده ورجوت فأنثته لم أوتر عليه عوضاً ولم أبغ به بدلاً فلا أزال أنظر فيه ساعة بعد ساعة
كم بقي من ورقه مخافة استنفاده وانقطاع المادة من قبله ،، وقال ابن داحية كان عبد الله ابن
عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لا يجالس الناس فنزل مقبرة من المقابر وكان لا يزال في
يده كتاب يقرؤه فسئل عن ذلك فقال لم أر أعظم من قبر ولا آس من كتاب ولا أسلم من
الوحدة ،، وأهدى بعض الكتاب الى صديق له دفترًا وكتب معه . . هديتي ههنا أعزك الله
تركو على الاتفاق وتربو على السكدا لا تنسدها العواري ولا تخلقها كثرة التقلب وهي إنس في
الليل والنهار والسفر والحضر تصلح للدينا والآخره تؤنس في الخلوة وتنع من الوحدة مسام
مساود ومحدث مطاوع ونديم صدق . . وقال بعض الحكماء الكتب بساتين العلماء ،، وقال
آخر . . الكتاب جليس لا مؤنة له ،، وقال آخر الكتاب جليس بلا مؤنة . . وقال آخر ذهبت
المسكارم الامن الكتب

(قال الجاحظ) . . وأنا أحفظ وأقول : الكتاب نهم الذخر والعقدة والجليس والعمد
ونعم النشرة ونعم الزهرة ونعم المشتغل والحرفة ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغر
ونعم القرين والدخيل والزميل ونعم الوزير والوزير . . والكتاب وعاء مليء علماً وظرف حشو
ظرفاً وانا عاشق من أحيان شئت كان أعبي من باقل وان شئت كان أبلغ من سحبان وائل واد
شئت سرتك نوادره وشجيتك مواظمة ومن لك بواعظ مله وبناسك فالك وناطق أخرس ومن
لك بطبيب اعراى ورومى هندی وفارسی يونانی ونديم مولد ونحيب ممتع ومن لك بشي يجمع
الاول والاخر والناقص والوافر والشاهد والغائب والرفيع والوصيع والغث والسمين
والشكل وخلافه والجنس وضده . . وبعد فارأيت بستانا يحمل في ردن وروضة تنقل في
حجر ينطق عن الموتى ويتزعم عن الاحياء ومن لك بمؤنس لا ينسام الا بنومك ولا ينطق الا بى
تهوى آمن من الارض وأكتم السر من صاحب السر وأحفظ للوديعه من أرباب الوديعه ولا
أعلم جارا آمن ولا خليطاً أنصف ولا رفيقاً أطوع ولا معلماً أخضع ولا صاحباً أظهر كفاية
وعناية ولا أقل املا ولا ابراما ولا أبعد من مرء ولا أترك لشغب ولا أزهد في جدال ولا
أكف عن قتال من كتاب ولا أعم بياناً ولا أحسن مواناة ولا أنجز مكافأة ولا شجرة أطول
عمر ولا أطيب ثمرأ ولا أقرب مجتني ولا أسرع اعدرا كاولاً أو جدي كل إنان من كتاب ولا أعلم
نتاجي حدائة سنة وقرب ميلاده ورخص ثمنه وإمكان وجوده يجمع من السير العجيبة والعلوم
الغريبة وآثار العقول الصحيحة ومحمود الالذهان اللطيفة ومن الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة
والتجارب الحكمية والاخبار عن القرون الماضية والبلاد النازحة والامثال السائرة والادب
البائدة ما يجمعه كتاب . . ومن لك بزائر إن شئت كانت زيارته غباً وورده خمسا وإن شئت

لزمك لزوم ظلك وكان منك كبعضك . والكتاب هو المجلس الذي لا يطريك والصدق الذي لا يقلبك والرفيق الذي لا يملك والمستمع الذي لا يستريذك والجار الذي لا يستبطئك والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالملق ولا يعاملك بالمر ولا يتخذك بالفاق . والكتاب هو الذي ان نظرت فيه أطل امتاعك وشهد طبا عاك وبسط لسانك وجود بيانك ونغم الفاظك وبجح نفسك وعمر صدرك ومنحك تعظيم العوام وصدقة الملوك بطيعك بالليل طاعته بالنهار وفي السفر طاعته في الحضر وهو المعلم إن افتقرت اليه لم يحرك وإن قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة وإن عزلت لم يدع طاعتك وإن هبت ريح أعدائك لم ينقلب عليك ومتى كنت متملقاً منه بأدنى حبل لم تضطرك معه وحشت الوحدة إلى مجلس السوء وإن أمثل ما يقطع به القراع نهارهم وأصحاب الكفايات ساعات ليهم نظري كتاب لا يزال لهم فيه ازدياد في تجربة وعقل ومروعة ووصون عرض وإصلاح دين وشمير مال ورب صنيعه وابتداء إنعام . ولولم يكن من فضله عليك وإحسانه إليك إلا منعه لك من الجلوس على بابك والنظر إلى المارة بك مع ما في ذلك من التعرض للحقوق التي تازم ومن فضول النظر وملاسة صغار الناس ومن حضور الفاظهم الساقطة ومعانيهم الفاسدة وأخلاقهم الردية وجهاتهم المذمومة لكان في ذلك السلامة والغنيمة وأحرار الأصل مع استفادة الفرع ولولم يكن في ذلك إلا أنه يشغلك عن سخف المنى واعتياد الراحة وعن اللعب وكل ما تشبهه لقد كان له في ذلك على صاحبه أسبغ النعم وأعظم المنة . وجملة الكتاب وإن كثرت ورقه فليس مما عيل لانه وإن كان كتاباً واحداً فإنه كتب كثيرة في خطابه والعلم بالشريعة والأحكام والمعروفة بالسياسة والتدبير ، وقال مصعب بن الزبير . الناس يتحدثون بأحسن ما يحفظون ويحفظون أجسن ما يكتبون ويكتبون أحسن ما يسمعون فإذا أخذت الأدب فخذ من أفواه الرجال فانك لا ترى ولا تسمع الاختار أو لؤلؤاً ينظوما . وقال لثمان لابنه . يا بني نافس في طلب العلم فإنه ميراث غير منسوب وقر بن غير مغلوب نفيس حظ من الناس وفي أناس مطلوب ،، وقال الزهري . الأدب ذكر لا يحبه إلا الذكور من الرجال ولا ينغضه إلا مؤثمهم ،، وقال . إذا سمعت أدباً فأكثبه ولو في حائط ، وقال منصور بن المهدى للمأمون . أحسن بنا طلب العلم والأدب قال : والله لأن أموت طالباً للأدب خير لي من أن أعيش قانعاً بالجهل قال : قال متى يحسن بي ذلك قال : ما حسنت الحياة بك .

(ضده)

الحديث المرفوع رحم الله عبداً أصلح من لسانه : وكان الوليد بن عبد الملك لحنه فدخل ليته أعرابي يوماً فقال انصفني من ختني بأمر المؤمنين فقال ومن خنك قال رجل من الحن لا

أعرف اسمه فقال عمر بن عبد العزيز أن أمير المؤمنين يقول لك من خنتك فقال هوذا بالباب فقال الوليد لعمر ما هذا قال النحوي كنت أخبرتك عنه . قال لا جرم فاني لأصلي بالناس حتى أتعلّمه : قال وسمع اعرابي مؤذنا يقول : أشهد أن محمداً رسول الله فقال يفعل ماذا : قال وقال رجل لزيد : أيها الأمير إن أينا هلك وإن أخينا غصينا على ميراثنا من أبانا فقال زيد ما ضيعت من نفسك أكثر مما ضاع من ميراث أبيك فلا رحم الله أباك حيث ترك ابننا مثلك : وقال مولى لزيد : أيها الأمير احذوا لنا همار وهش ، فقال : ماتمولى ، فقال احذوا لنا ايّراً ، فقال زينة : الاول خير من الثاني ، ، قال واختصم رجلان الى عمر بن عبد العزيز فجعل ياحنان فقال الحاجب : فافقد أوديتا أمير المؤمنين ، فقال عمر للحاجب : أنت والله أشد اذاء منهما . ، قال وقال بشر المريسى وكان كثير اللحن : قضى لكم الأمير على أحسن الوجوه وأنهؤها ، فقال القاسم التمار : هذا على قوله :

إِنَّ سُلَيْمِي وَاللّهِ يَكْؤُهَا * ضَبَّتْ بِشَى مَا كَانَ يَرْزُؤُهَا

فكان احتجاج القاسم أطيب من لحن بشر ، ، قال وكان زيد النبطي شديد اللكنة وكان نحو : فدعى غلامه ثلاثاً فلما أجابه قال : من لدن دأوتك الى أن ديتني ما كنت تصنعاً ، يريد دعوتك وجئتني وتصنع ، ، وممراسرجويه الطيب بمعاذ بن مسلم فقال : يا ماسرجويه اني لأجد في خلقي بحراً ، قال : هومن عمل بلغم ، فلما جاوزه قال : تراني لأحسن أن أقول بلغم ولكنك قال بالعربية وأجبتة بضدها .

— محاسن المخاطبات —

حكوا عن ابن القريّة ، ، أنه دخل على عبد الملك بن مروان فبينما هو عنده إذ دخل بنو عبد الملك عليه فقال : من هؤلاء الغتية يا أمير المؤمنين ، قال ولد أمير المؤمنين ، قال : بارك الله لك فيهم كيبارك لا بيك فيك وبارك لهم فيك كيبارك لك في أبيك ، قال فشحن فامدراً ، ، قال وقال عمارة بن حمزة لابن العباس وقد أمر له بجهور تقيس : وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرك فوالله لأزردنا شكرك على انعامك لي قصرن شكرنا عن نعمتك كيما قصر الله بنا عن منزلتك ، ، قيل ودخل اسحاق بن ابراهيم الموصلي على الرشيد فقال : مالك ، قال

سَوَاءِ سِوَامُ الْمُكْثَرِينَ تَجَمُّلاً * وَهَالِي كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ قَلِيلُ
وَأَمْرَةٍ بِالْخَلِّ قُلْتُ لَهَا قَصِيرِي * فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغِنَا * وَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجْمِيلُ
أَرَى النَّاسَ خُلَّانَ الْجَوَادِ وَلَا أَرَى * بِنَجِيلٍ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ

فقال الرشيد : هذا والله الشعر الذي سحت معانيه وقويت أركانه ومبانيه ولذ على أفواه القائلين واسماع السامعين يا غلام احمل اليه خمسين الف درهم ، قال اسحق : يا أمير المؤمنين كيف أقبل صلتك وقد مدحت شعري بأكثر مما مدحتك به ، قال الاصمعي : فعلبت انه أصيد للدرهم مني ، ، قال ودخل المأمون ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل على أذنه قلم فقال من أنت ، قال : أنا الناشي في دولتك المتقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء ، فقال المأمون : بالاحسان في البديهة تتفاضل العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مراتب الخاصة ويعطى مائة الف درهم تقوية له ، ، قال : ووصف يحيى بن خالد الفضل بن سهل وهو غلام على الجوسية للرشيد وذكر أدبه وحسن معرفته فعمل على ضمه الى المأمون فقال ليحيى يوماً : أدخل الى هذا الغلام الجوسى حتى أنظر اليه فاوصله فلما مثل بين يديه وقف تحير فأراد الكلام فارتج عليه فادركته كبوة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكرة لما كان تقدم من تقر يظهريه فانبعث الفضل بن سهل فقال : يا أمير المؤمنين أن من أبين الدلائل على فراهة المملوك شدة افراط هيئته لسيده ، فقال له الرشيد : أحسنت والله لأن كان سكوتك لتقول هذا انه لحسن ولئن كان شيئاً أدركك عندا قطعاك انه لا حسن وأحسن ثم جعل لا يسأله عن شئ الا رآه فيه مقدمافضه الى المأمون ، ، قال وقال الفضل بن سهل للمأمون وقد سأله حاجة لبعض أهل بيوتات دهاقين سمرقند كان وعده تعجيل انقاذها فتأخر ذلك : هب لوعدك مذكر أم تنسك وهنى سائلك حلاوة نعمتك واجعل ميلك الى ذلك في السكرم حثاً على اصطفاء شكر الطالبين تشهدك القلوب بحقائق السكرم والانشن بنهاية الجود ، فقال : قد جعلت اليك اجابة سؤالي عنى بما ترى فيهم وأخذك في التقصير فيما يلزمهم من غير استئثار أو معاودة في اخراج الصككك من أحضر الاموال مثنا ولا قال اذا لا تجدنى معرفتى بما يجب لامير المؤمنين الهناء به بما يديم له منهم حسن التناء ويستمد بدعائهم طول البقاء ، ، وقال الفضل بن سهل للمأمون . . يا أمير المؤمنين اجعل نعمتك صائنة لوجوه خدمك عن اراقة مائها في عضاضة السؤال فقال والله لا كان ذلك الا كذلك ، ، قال ودخل العتاني على المأمون فقال . . خبرت بوقائك فغممتي ثم جاءتني وفادتك ففستني فقال يا أمير المؤمنين كيف أمدحك أم بماذا أصفك ولا دين الا بك ولا دنيا الا معك قال سلفي ما بذلك قال يدالك بالعطية أطلق من لساني بالمسئلة ، ، قال وقدم السعدى أبو وجزة على المهلب ابن أبي صفرة . فقال أصلح الله الامير انى قد قطعت اليك الدهناء وضربت اليك اباط الابل من يثرب قال فهل اتيتنا بوسيلة او عشرة او قرابة قال لا ولكننى رايتك لحاجتى اهلا فان قمت بها فاهل ذلك وان يحل دونها حائل لم اذم يومك ولم يأس من غدك فقال المهلب يعطى ما في بيت المال فوجد

مائة ألف درهم قد فمت إليه فأخذها . وقال :

يَا مَنْ عَلَى الْجُودِ صَاغَ اللَّهُ رَاحَتَهُ * فَلَيْسَ يُحْسِنُ غَيْرَ الْبَذْلِ وَالْجُودِ
عَمَّتْ عَطَايَاكَ مِنَ الشَّرْقِ قَاطِبَةً * فَأَنْتَ وَالْجُودُ مَنُحَوْتَانِ مِنْ عَوْدِ

وقد يجب على العاقل الراغب في الأدب أن يحفظ هذه المخاطبات ويذكر من قراءتها .. وقد

قال الأصمعي

أَمَّا لَوْ أَيْعَى كُلٌّ مَا أَسْمَعُ * وَأَحْفَظُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَجْمَعُ
وَلَمْ أَسْتَعِذْ غَيْرَ مَا قَدْ جَمَعْتُ * لَقِيلَ أَنَا الْعَالِمُ الْمُقْنِعُ
وَلَكِنَّ نَفْسِي إِلَى كُلِّ شَيْءٍ * مِنَ الْعِلْمِ تَسْمَعُهُ تَنْزِعُ
فَلَا أَنَا أَحْفَظُ مَا قَدْ جَمَعْتُ * وَلَا أَنَا مِنْ جَمْعِهِ أَشْبَعُ
وَأَقْعُدُ لِلْجَهْلِ فِي مَجْلِسٍ * وَعِلْمِي فِي الْكِتَابِ مُسْتَوْدَعُ
وَمَنْ يَكُ فِي عِلْمِهِ هَكَذَا * يَكُنْ دَهْرُهُ الْقَهْقَرَى يَرْجِعُ
يَضِيعُ مِنَ الْمَالِ مَا قَدْ جَمَعْتُ * وَعِلْمُكَ فِي الْكِتَابِ مُسْتَوْدَعُ
إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا * فَجَمْعُكَ لِلْكِتَابِ مَا يَنْتَعِ

وقال بعضهم .. الحفظ مع الأقلال أمكن وهو مع الاكثر ابعاد وتغيير الطبائع زمن رطوبة

الغصن اقبل .. وفيها قال الشاعر

أَنَا بِي هَوَاهُ أَقْبِلْ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى * فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَفَكَكْنَا

وقيل ، العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالعلامة على المدر . فسمع ذلك

الاحنف فقال الكبير أكثر عقلا ولكنه أكثر شهلا .. كما قال

وإِنَّ مَنْ أَدَبَتْهُ فِي الصَّبِيِّ * كَالْعُودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرَسِهِ

حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا * بَعْدَ الَّذِي أَبْضُرْتَ مِنْ يُبْنِئِهِ

والصبي عن الصبي أفهم وهو ألف واليه انزع . وكذلك العالم عن العالم والجاهل عن

الجاهل .. وقال الله تعالى (ولو جمعناهم أجمعين لرفعناهم رجلا) لان الانسان عن الانسان أفهم

وطباعه بطباعه آ نس

— ضده —

قال ،، دخل ابو علقمة النخعي على اعين الطيب فقال .. اني اكلت من لحوم الجوازي

وطسنت طسأة فأصابني وجع بين الوابلة الى داية العنق فلم يزل يربو وينمو حتى خالط
الشراسيف فهل عندك دواء .. قال نعم خذخوفقاوسر بقا ورقرقا قاغسله واشربه بماء فقال
لا ادري ما تقول قال ولا انادريت ما قلت .. قال وقال يوما آخر اني اجد معمعة في قلبي وقرقة
ضدري فقال له اما المعمعة فلا اعرفها واما القرقة فهي ضراط غير نضيج .. قال واني رجل
الهيثم بن العريان بن عريم له قدم مطله حقه فقال اصلح الله الامير ان لي على هذا حقا قد غلبني عليه
فقال له الا تخر اصلحك الله ان هذا باعني عن جدأ واستنسأته حولاً وشرطت عليه ان اعطيه
مياومة فهو لا يلقي في اثم الاقتضاني ذهباً قال له الهيثم امن بني أمية انت قال لا قال افن بني هاشم
انت قال لا قال افن اكفاهم من العرب قال لا قال ويلي عليك انزعوا ثيابه فلما ارادوا ان ينزعوا
ثيابه قال اصلحك الله ان ازارى مرعبل قال دعوه فلو ترك الغريب في موضع لتركه في هذا
الموضع .. قال ومر أبو علقمة ببعض الطرق فهاجته به مرة فوثب عليه قوم فجمعوا بعصرون
ابهامه ثم يؤذنون في أذنه فأفلت من أيديهم فقال مالك تكتكا كأون على تكتكا كؤم على ذى جنة
افرتموا عني فقال رجل منهم دعوه فان شيطانك يتكلم بالهندية .. قال وقال للحجام بحججه اشدد
قصب الملازم وارهدف طلبة المشارط وخفف الوضع وعجل النزع وليكن شرطك وخز أومصك
نهاز ولا تسكرهن ابياً ولا تردن اتياً فوضع الحجام محامه في جوثته وانصرف

﴿محاسن المكاتبات﴾

قال كعب العنسي لعروة بن الزبير .. قد اذنبت ذنباً الى الوليد بن عبد الملك وليس يزيل غضبه
شيء فاكاتب اليه فكتب اليه .. لو لم يكن لكعب من قديم حرمته ما يغفر له عظيم جريرته
لوجب أن لا تحرمه التقيؤ بظل عفوك الذي تأمله القلوب ولا تعلق به الذنوب وقد استشفع بي
اليك فوثقت له منك بعفو لا يحاطه سخط فحقق أمله وصدق اتقي بك تحمد الشكر واقياً بالنعمة
.. فكتب اليه الوليد .. قد شكرت رغبته اليك وعفوت عنه لموله عليك وله عندى ما يحب فلا
تقطع كتبك عني في أمثاله وفي سائر امورك .. وكتب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
الى بعض اخوانه .. اما بعد فقد عاقتي الشك عن عزيمة الراي ابتدأتني بلطف من غير خيرة ثم
اعتمبتني جفأ من غير ذنب فأطمعني أولك في إحسانك وياأسنى آخرك من وفائك فلا أنافى
غير الرجاء بجمع لك إطرأ حاولا في غد انتظره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف إضاح
الرأى فيك فاقمنا على إتلاف أو افترقنا على اختلاف .. قال وسخط مسلبة بن عبد الملك على
العريان بن الهيثم فعزله عن شرطة الكوفة فشكا ذلك الى عمر بن عبد العزيز فكتب اليه .. ان من
حفظ انعم الله رعاية ذوى الاسنان ومن إظهار شكر الموهوب ضفح القادر عن الذنب ومن تمام

السود وحفظ الودائع واستقام الصنائع وقد كنت اودعت العريان نعمة من انعمك فسلبتهم اعجلة
سخطك وما انصفته عصييته على ان وليته ثم عزلته وخليته وانا شقيقه فأحب ان تجعل له من قلبك
نصيبه ولا تخرجه من حسن رأيك فضيع ما اودعته وتوى^(١) ما افدته . . فعفى عنه وورده الى
عمله . . قال وغضب سليمان بن عبد الملك على ابن عبيد مولاة فشكا الى سعيد بن المسيب ذلك
فكتب اليه . . أما بعد فإن أمير المؤمنين في الموضع الذي رقع قدره عما تقتضيه رعيته وفي عفو
أمير المؤمنين سعة للمسيئين . . فرضي عنه . . قال وطلب العتاني من رجل حاجة فقصي له بعضها
ومطله ببعض فكتب اليه . . أما بعد فقد تركتني منتظر الأعداء منتجز الزفدك وصاحب
الحاجة محتاج الى نعم هنيئة أو لا مريحة والعذر الجميل أحسن من المثل الطويل . . وقد قلت
يلقى شعر

بَسَطْتَ لِسَانِي ثُمَّ أَوْقَعْتَ نَفْسَهُ * فَنَصَفَ لِسَانِي بِأَمْتِدَاحِك مَطْلُقُ

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تُنْجِزْ عَنِّي تَرْكَتْنِي * وَبَاقِي لِسَانِ الشُّكْرِ بِالْيَأْسِ مُؤْتَقُ

قال . . وكتب عمرو بن مسعدة الى المأمون في رجل من بني ضبة يستشفع له بازياة في منزلته
وجعل كتابه تمر يضاً . . أما بعد فقد استشفع بي فلان يا أمير المؤمنين لتطولك على في إلحاقه
ينظرائه من الخاصة فيما يرتقون به وأعلمته ان أمير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين وفي
ابتدائه بذلك تعدى طاعته والسلام . : فكتب اليه المأمون قد عرفنا نصرك له وتعرضك
لنفسك وأجبتك اليهما وقتناك عليهما . : قال وكتب عمرو بن مسعدة الى المأمون كتابا
يستعطفه على الجند . : كتابي الى أمير المؤمنين ومن قبلي من اجناده وقواده في الطاعة والالتقياد
على احسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت ارزاقهم واختلت احوالهم . : فقال المأمون والله
لا قضين حق هذا الكلام وامر باعطائهم ثمانية اشهر . : قال وقدم رجل من ابناء دهاقين
قر يش على المأمون لعدة سافقت منه فطال على الرجل انتظار خروج أمر المأمون فقال لعمر بن
مسعدة توصل في رقبة مني الى أمير المؤمنين تكون أنت الذي تكتمها تكون لك على نعمتان
فكتب . : ان رأى أمير المؤمنين أن يترك أسر عبيد من ربة المثل بقضاء حاجته ويأذن له في
الانصراف الى يده فعل ان شاء الله . : فلما قرأ المأمون الرقعة دعا عمر أجمع بعجبه من حسن
لظهم وإيجاز المراد فقال عمر وفاتتجها يا أمير المؤمنين قال الكتاب له في هذا الوقت بما وعدناه
لئلا يتأخر فضل استحساننا كلامه وبجائزة مائة ألف درهم صلة عن دناة المثل وسماحة
لا غفال فعمل ذلك له . : وحدثنا اسحاق بن أبي شاذان قال . : لما أصاب أهل مكة السيل

الذي شارف الحجر ومات تحت خلق كثير كتب عبيد الله بن الحسن العلوي وهو الى الحرمين الى المامون :: ان أهل حرم الله وجيران بيته وألف مسجده وعمره بلاهه قد استجاروا بعز معروفك من سيل ترا كمت أخر ياته في هدم البنيان وقتل الرجال والنسوان واجتياح الاصول وجرف الابقال حتى ماترك طارفا ولا تالد أللراجع اليهما في مطعم ولا ملبس نقد شغلهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى البكاء على الامهات والاولاد والاباء والاجداد فاجرم يا أمير المؤمنين بعطفك عليهم واحسانك اليهم تحمد الله مكافئك عنهم ومثيبك عز الشكر منهم :: قال فوجه اليهم المامون بالاموال الكثيرة .. وكتب الى عبيد الله أما بعد فقد وصلت بشيكتك لاهل حرم الله أمير المؤمنين فبكاكم بقباب رحمة وأنجدكم بسبب نعمته وهو متبع ما أسلف اليهم بما يخلفه عليهم عاجلا واجلا ان أذن الله في تثبيت عزمه على محبة نيته .. قال فصار كتابه هذا أنس لاهل مكة من الاموال التي أنقذها اليهم : قال وكتب جعفر بن محمد بن الاشعث الى يحيى بن خالد يستغفبه من العمل : شكرى لك على ما ارى يد الخرج ومنه شكر من سال الدخول فيه : قال وكتب على بن هشام الى اسحق بن ابراهيم الموصلي : ما أدري كيف اصنع فاغيب فاشتاق والتقي ولا اشتقي ثم يحدث لي اللقاء الذي طلبت منه الشفاء نوعا من الحرقة للوعسة الفرقة : قال وكتب معقل الى ابى دلف فلان جميل الحال عند الكرام فان انت لم ترتبطه بفضلك عليه فعل غيرك .. وكتب أبو هاشم الحرابي الى بعض الاغراء : غرضي من الامير موز والصبر على الحرمان معجز : وكتب آخر الى صديق له : أما بعد فقد أصبح لنا من فضل الله ما لا تحصيه مع كثرة مانعبيه وما ندرى ما نشكر أجهيل ما نشر أم كثير ما ستر أم عظيم ما أبلى أم كثير ما عفى غيراته يلزمنا في كل الامور شكره ويجب علينا حمده فاسترد الله في حسن بلائه كشركك على حسن آلائه

(ضده)

(وقال المحافظ) كتب بن المراكبي الى بعض ملوك بغداد : جعلت فداك برحمته . قال وقرأت على عنوان كتاب لابن الحسن الشمرى . للموت لنا قبلة . وقرأت ايضا على عنوان كتاب الى الذي كتب الى

(محاسن الجواب)

قال دخل رجل على كسرى ابرويز ، فشكى اليه عاملا غضبه على ضيعة له . فقال له كسرى منذ كم هي في يدك قال منذ أربعين سنة قال فانت تاكلها أربعين سنة ما عليك أن ياكل عاملي منها سنة واحدة فقال وما كان على الملك أن ياكل بهرام جور الملك سنة واحدة فقال ادفعوا في قفاه فاخرجوه فلما خرج أمكنته التفاته فقال دخلت بمظلمة وخزجت بثنتين فقال كسرى رده وأمر

بردضيته وصيره في خاصته . ويقال ان سعيد بن مرة الكندي حين أتى معاوية . قال له أنت سعيد قال أمير المؤمنين سعيد وأنا ابن مرة . قال ودخل السيد بن أنس الأزدي على المأمون . فقال أنت السيد فقال أنت السيد يا أمير المؤمنين وأنا ابن أنس . قال وقيل للعباس بن عبد المطلب أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو عليه الصلاة والسلام أكبر مني وأنا ولدت قبله ، قال وقال المجاج للمهلب أنا أطول أم أنت قال الأمير أطول وأنا أسط قامته منه ، قيل ووقف المهدي على امرأة من بني ثعل فقال لها من المعجوز قالت من طي عقال مامع طيا أن يكون فيها آخر مثل حاتم قالت الذي منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك فأعجب بقولها وصلها ، قيل ولما استوتق أمر العراق لعبد الله بن الزبير وجه مصعب اليه وفدا فلما قدموا عليه قال لهم وددت أن كل بحلة خمسة منكم رجلا من أهل الشام فقال رجل من أهل العراق يا أمير المؤمنين علقناك وعلقت باهل الشام وعلق أهل الشام بال مروان فأعرف لنا مثلا إلا قول الاعشى

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَعَلَّقْتَ رَجُلًا * غَيْرِي وَعَلَّقَ أُخْرَى غَيْرَ هَاجِلِ الرَّجُلِ

فأوجدنا جوابا أحسن من هذا ، قال وقال مسلمة بن عبد الملك ، ، ما شيء يؤتى العبد بعد الايمان بالله تعالى أحب الى من جواب حاضر فان الجواب اذا انعقب لم يكن شيئا

(ضده)

قال اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمر بن الازهر فذكر عمر والزبرقان قال ، ، بأبي أنت وأمي يا رسول الله انه لمطعام جواد الكف مطاع في أدانيه شديد العارضة مانع لما ورأى ظهره ، فقال الزبرقان بأبي أنت وأمي يا رسول الله انه ليعرف مني أكثر من هذا ولكنه يحسدني ، فقال عمر والله يا بني الله ان هذا الزمر المروءة ضيق العطن لئيم العلم الحق الخال فرأى الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلف قوله فقال يا رسول الله ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الأخرى ولكني رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقالت اسوأ ما أعلم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكما ، ، وذكروا ان الوليد بن عتبة قال لعقيل بن أبي طالب ، ، غلبك على الثروة والعبد . قال وسبقني وإياك الى الجنة ، قال الوليد أما والله ان شديداك لتضعه خزان من دم عثمان ، قال عقيل مالك ولقر يش وإيما أنت فهم كمنيع الميسر ، فقال الوليد والله اني لا أرى لو أن أهل الارض اشتروا في قتلي ودوا ضعوذا ، فقال له عقيل كلا أما ترغب عن محبة أبيك . . قال وقال رجل من قر يش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الازهر ، قال ان اسمك لكذب ما أنت بخالد وان أباك لصفوان وهو حجر وان

جذك لإهتهم والصحيح خير من الالهتم ، قال له خالد من اى قر يش انت ، قال من عبدالدار
ابن قصي بن كلاب ، قال لقد هشمتمك هاشم وامتك امية وجمحت بك جمع وخزمتك مخزوم
واقصبتك قصي فجعلتك عبدالدارها تفتح اذا دخلوا وتعلق اذا خرجوا . . وقيل ومرمى الفرزدق
فراى خليفة الشاعر فقال له ، يا ابا فراس من القائل

هُوَ الْقَيْنُ وَأَبْنُ الْقَيْنِ لَاقَيْنَ مِثْلُهُ * لِفَطْحِ الْمَسَاحِي أَوْ لِحُجْدَلِ الْإِدَامِ
قال الفرزدق الذى يقول :

هُوَ اللَّصُّ وَأَبْنُ اللَّصِّ لَاصٌّ مِثْلُهُ * لِنَقْبِ جِدَارٍ أَوْ لِنَظَرِ الدَّرَامِ

(محاسن حفظ اللسان)

قال اكنم بن صيفى ، ، مقتل الرجل بين فكيه - يعنى لسانه - وقال ، ، رب قول اشد من
صول وقال ، ، لكل ساقطة لاقطة . . وقال المهلب لبنيه ، ، اتقوا زلة اللسان فانى وجدت
الرجل تعثر قدمه فيقوم من عثرته ويزل لسانه فيكون فيه هلا . . قال يونس بن عبيد ، ، ليست
خلة من خلال الخير تكون فى الرجل هى اخرى أن تكون جامعة لانواع الخير كلها من حفظ
اللسان . وقال قنامة بن زهير ، يامعشر الناس ان كلامكم أكثر من صحتكم فاستمعينوا على
الكلام بالصمت وعلى الصواب بالفكر . وكان يقال ينبغى للعاقل أن يحفظ لسانه كما يحفظ
موضع قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه على هلا . . وقال الشاعر

عَلَيْكَ حِفْظُ اللِّسَانِ مُجْتَهِدًا * فَإِنَّ جُلُثَ الْهَلَاكِ فِي زَلِّهِ

غيره

وَجُرْحُ السَّيْفِ تَأْسُؤُهُ فَيَرَأُ * وَجُرْحُ الدَّهْرِ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ
جراحات الطعان لها التئام * ولا يلتأم ما جرح اللسان

غيره

إِحْفَظْ لِسَانَكَ لَا تَقُولُ فَيَتَبَلَى * إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمُنْطِقِ

غيره

لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ عَلِمْتُ مَكَانَهُ * أَحَقُّ بِسُجْنٍ مِنْ لِسَانٍ مُذَلَّلٍ
فِيكَ مِمَّا لَيْسَ بِعَيْنِكَ قَوْلُهُ * بِقَوْلٍ شَدِيدٍ حَيْثُ مَا كُنْتُ فَأَقْبِلِ
قيل . تكلم أربعة من الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحد قال كسرى . أنا

على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت ، وقال ملك الهند . اذا تكلمت بكلمة ملكتي وان كنت أملكها ، وقال قيصر . لا أندم على ما لم أقل وقد ندمت على ما قلت ، وقال ملك الصين عاقبة ما قدر جرى به القول أشد من الندم على ترك القول ، وقال بعضهم . من حصافة الانسان أن يكون الاستماع أحب اليه من النطق اذا وجد من يكفيه فانه لن يعدم الصحة والاستماع سلامة وزيادة في العلم ، وقال بعض الحكماء . من قدر على أن يقول فيحسن فانه قادر على أن يصمت فيحسن ، وقال بعضهم . كان ابن عبيدة الرحائي المتكلم القصيح صاحب التصانيف يقول . الصمت أمان من تجريف اللفظ وعصمة من زرع المنطق وسلامة من فضول القول وقال أبو عبيدة الله كاتب المهدي . كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام ، وكان يقال . من سكت فسلم كان كمن قال فقم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان الله تعالى يكره الانبعاث في الكلام يرحم الله امرأ أوجز في كلامه واقتصر على حاجته قيل وكلم رجل سقراط عند قتله بكلام أطاله فقال . أنساني أول كلامك طول عهده فارق آخره فهمي لنفاته ، ولما قدم ليقتل بكت امراته قتال . لها ما يبكيك قالت تقتل ظلماً قال وكنت نجيبين أن أقتل حقاً وأقتل ظلماً ، وشتم رجل المهلب فلم يجبه فقيل له حملت عنه فقال ما أعرف مسأويه وكرهت أن أبته بما ليس فيه ، وقال سلمة بن القاسم عن الزبير قال . سُحِلت الى المتوكل وأدخلت عليه فقال يا أبا عبد الله الزم بأب عبد الله - يعني المعتز - حتى تعلمه من فقه المدنيين فادخلت حجره فاذا أنا بالمعتز قد أتى في رجله نمل من ذهب وقد عثر به فسأل دمه فجعل يغسل الدم . ويقول

يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ * وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَرْمِي بِرَأْسِهِ * وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجُلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

فقبلت في نفسي ضمت الى من أريد أن أتعلم منه

*(ضده) *

سئل بعض الحكماء عن المنطق فقال . انك تمدح الصمت بالمنطق ولا تمدح المنطق بالصمت ونما عير به عن شيء فهو أفضل منه ، وسئل آخر عنهما فقال أخزى الله المساكنة ما أفسدها اللسان وأجلها للعي ووالله للمعارة في استخراج حق أهدم للعي من النار في يابس العرفج فقيل له قد عرفت ما في المعارة من الذم فقال ما فيها أقل ضرراً من السكينة التي تورث عللاً وتولد داء يسره الحي ، وقال بعض الحكماء . اللسان بخسوفان مرتته مرن وإن تركته حرن ، ومن أفرط في قوله فاستقيل بالحلم ، ما حكي عن شهرام المروزي فانه جرى بينه وبين ابني مسلم صاحب الدولة كلام فمزال أبو مسلم بحاروه الى ان قال له شهرام بالقطة فصمت أبو مسلم وندم شهرام على

ماسبق به لسانه واقبل معتذراً خاضعاً ومتنصلاً فلما رأى ذلك أبو مسلم قال لسان سسيق ووهم
اخطأ وإنما الغضب شيطان والذنب لى لاني جرأتك على نفسي بطول احتيالى منك فان كنت
معتقد الذنب فقد شركتك فيه وان كنت مغلو بأقا لعدر يسعك وقد غفر نالك على كل حال قال
شهرام ايه الملك عفو مثلك لا يكون غروراً قال اجل قال وان عظيم ذنبى لن يدع قلبى يسكن وبلغ
فى الاعتذار فقال أبو مسلم يا عجباً كنت تسيى وانا احسن فاذا احسنت اسات

(محاسن كتمان السر)

قال كان المنصور يقول . الملك يحفل كل شىء من اصحابه إلا ثلاثاً إفاشاء السر والتعرض
للحرم والقدح فى الملك ، وكان يقول سرى من دمك فانظر من تملكه ، وكان يقول سرى لا تطلع
عليه غيرك وان من اتعد البصائر كتمان السرى حتى يبرم المبروم ، وقيل لاني مسلم باى شىء ادركت
هذا الامر قال . اردت بالسكتان وانزرت بالحزم وحالقت الصبر وساعدت المقادير
فادركت طلبتى وحزت بعتى . وانشد فى ذلك

أدرت بالحزم والكتمان ما عجزت * عنه ملوك بني سمران إذ حشدوا
ما زلت أنسى عليهم فى ديارهم * والقوم فى ملكهم بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم أحد
ومن رعى غنائاً فى أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاستد
قال ، وقال عبد الملك بن مروان للشعبى لما دخل عليه ، ، جنبى خصالاً أربعاً لا نظرى فى
فى وجهى ولا تجرى على كذبة ولا تفتان عندى أحد ولا تفشين لى سراً . وقال النبى صلى
الله عليه وسلم ، استعينوا على إنجاح حوائجكم بكتان السرقان كل ذى نعمة محسود . . وأنشد
اليزيدى فى ذلك

التجتم أقرب من سر إذا اشتعلت * منى على السر أضلاع وأحشاء
غيره

ونفسك فأحفظها ولا تفشين للعدى * من السر ما يطوى عليه ضميرها
فما يحفظ المكتوم من سر أهله * إذا عتد الأسرار ضاع كثيرها
من القوم إلا ذو عفاف بعينه * على ذاك منه صدق نفس وخيرها
قال معاوية بن أبى سفيان ، أعنت على بن أبى طالب بأربع خصال كان رجلاً
ظهرة علة لا يكتم سر أو كنت كتوما السرى وكان لا يسعى حتى يفاجئه الامر مفاجأة وكنت

أبادر إلى ذلك وكان في أخبث جند وأشدّهم خلافاً وكنت في أطوع جند وأقلهم خلافاً وكنت أحب إلى قرّيش منه فقلت ما شئت فقلته من جامع إلى ومفرق عنه . . وكان يقال ،، لسكّاتهم سره من كتمانهم إحدى فضيلتين الظفر بحاجته والسلامة من شره فن أحسن فليحمد الله وله المنة عليه ومن أساء فليستغفر الله . . وقال بعضهم ،، كتمانك سرّك يعقبك السلامة وافشاؤك سرّك يعقبك الندامة والصبر على كتمان السرّ أسير من الندم على افشائه . . وقال بعضهم ما أقبح بالإنسان أن يخاف على ما في يده من اللصوص فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه باظهاره ما في قلبه من سرّ نفسه وسرّ أخيه ومن عجز عن تقويم أمره فلا يلومن إلا نفسه إن لم يستقم له . . وقال معاوية ما أفضيت سرّي إلى أحد إلا أعقبنى طول الندم وشدة الأسف ولا أودعته جوارح صدرى في كتمته بين اضلاعى إلا اكسبني بجدّ أذكراً وسوءاً ورفعة فقبل ولا ابن العاص قال ولا ابن العاص . . وكان يقول . . ما كنت كاتم من عدوّك فلا تظهر عليه صديقك . . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم سره كانت الخيرة في يده ومن عرض نفسه للنهمة فلا يلومن من أساء به الظن وضع أخيك على أحسنه ولا تظن بكلمة خرجت منه سوء ما كنت واجداً لها في الخير مذنباً وما كافأت من عصى الله فيك بافضل من أن تطيع الله جل اسمه فيه وعليك باخوان الصدق فانهم زينة عند الرءاء وعصمة عند البلاء . . وحدث إبراهيم بن عيسى قال ،، ذاكرت المنصور ذات يوم في أبي مسلم وصونه السرّ وكتمه حتى فعل ما فعل ،، فانشد

تَقَسَّمْنِي أَمْرَانِ لَمْ أَفْتَحِيَهُمَا * بَحْرَمٍ وَلَمْ تَعْرِ كُهُمَا إِلَى الْكَرَاكِرِ
وَمَا سَاوَرَ الْأَحْشَاءَ مِثْلُ دَفِينَةٍ * مِنْ الِّهَمِّ رَدَّتْهَا إِلَيْكَ التَّعَاذِيرُ
وَقَدْ عَلِمْتُ أَفْنَاءَ عَدْنَانِ أَتْنِي * عَلَى مِثْلِهَا مَقْدَامَةٌ مُتَجَاسِرُ

وقال آخر

صُنِ السَّرُّ الْكِتْمَانِ بِرُضِيكَ غِيْبُهُ * فَقَدْ يَظْهَرُ السَّرُّ الْمُضِيعُ قَيْنَدُ
وَلَا تُفْشِئَنَّ سِرّاً إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ * فَيَظْهَرُ خَرْقُ السَّرِّ مِنْ حَيْثُ يَكْتُمُ
وَمَا زِلْتُ فِي السِّكْتَمَانِ حَتَّى كَانَتْنِي * بِرَجْعِ جَوَابِ السَّائِلِ عَنْهُ أَعْجُمُ
لِنَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ الْوُشَاةِ وَتَسْلَمِي * سَلِمْتُ وَهَلْ حَتَّى تُعَلَى الدَّهْرِ يَسْلَمُ

وقال آخر

أَيْمَنِي تَخَافُ اتِّشَارَ الْحَدِيثِ * وَحَظِّي فِي سَتْرِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْ لَمْ أَصْنُهُ لِبُقْيَا عَلَيْكَ * تَظَرُّتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

وقال أبو نواس

لَا تُنْقِشِ أَسْرَارَكَ لِلنَّاسِ * وَدَاوِ أَحْزَانَكَ بِالْكَاسِ
فَإِنَّ الْبَلِيسَ عَلَى مَا بِهِ * أَرَأَيْتَ بِالنَّاسِ مِنَ النَّاسِ

وقال المبرد . . أحسن ما سمعت في حفظ اللسان والسر ماروى لأمير المؤمنين على بن أبي

طالب كرم الله وجهه

لَعَمْرُكَ إِنْ وَشَاةَ الرِّجَا * لِي لَا يَتَرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا
فَلَا تُبْدِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ * فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا

وقال العتبي

وَلِي صَاحِبُ سِرِّ الْمُكْتَمِ عِنْدَهُ * تَحَارِقُ نِيرَانِ بَلِيلٍ تُحَرِّقُ
غَدَوْتُ عَلَى أَسْرَارِهِ فَكَسَوْنَهَا * نِيَابًا مِنَ الْكِتْمَانِ مَا تَتَخَرَّقُ
فَمَنْ كَانَتْ الْأَسْرَارُ تُطْفِئُ بِصَدْرِهِ * فَاسْرَارُ صَدْرِي بِالْأَحَادِيثِ تُفَرِّقُ
فَلَا تُودِعَنَّ الذَّهْرَ سِرَّكَ أَحَقًّا * فَإِنَّكَ إِنْ أَوْدَعْتَهُ مِنْهُ أَحَقُّ
وَحَسْبُكَ فِي سِتْرِ الْأَحَادِيثِ وَاعْظًا * مِنَ الْقَوْلِ مَا قَالَ الْأَدِيبُ الْمُوَفِّقُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنِ سِرِّ نَفْسِهِ * فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

وقال آخر

لَا يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي خَطَرٍ * وَالسِّرُّ عِنْدَ كِرَامِ النَّاسِ مَكْتُومُ
وَالسِّرُّ عِنْدِي فِي بَيْتٍ لَهُ غَلَقٌ * قَدْ ضَاعَ مِفْتَاحُهُ وَالْبَابُ مَرْدُومُ
قِيلَ . . دَخَلَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ عَلَى الْمَهْدِيِّ وَقَدْ ذَاعَ شَعْرُهُ فِي عَتَبَةٍ فَقَالَ مَا أَحْسَنْتَ فِي حَبْلِكَ وَلَا
أَجَلْتِ فِي إِذَاعَةِ سِرِّكَ . . فَقَالَ

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ سِيَكُنْمُ حُبَّةٌ * أَوْ يَسْتَطِيعُ السَّرْفُوهُ كَذُوبُ
الْحُبِّ أَغْلَبَ لِلرَّجَالِ بَقَرُهُ * مِنْ أَنْ يُرَى لِلسَّرِّ فِيهِ نَصِيبُ
وَلِذَا بَدَأَ سِرُّ اللَّيْبِ فَإِنَّهُ * لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَالْفَقُّ مَغْلُوبُ
إِنِّي لَأَحْسَدُ ذَاهُوِيَّ مَسْتَحْفِظًا * لَمْ تَتَّهَمْ أَعْيُنٌ وَقُلُوبُ

فاستحسن المهدي شعره وقال . . قد عذرك على إذاعة سرك ووصلناك على حسن
شعرك ان كتمان السر أحسن من إذاعته . . وقال زيد لكل مستشير ثقة وان الناس قد ابتدعت

بهم خصلتان اذا عاى السر وترك النصيحة وليس للسرموضع الى اءءرءلن اما آءرى ىرءو
ثواب الله اوءنباوى له شرف فى نفسه وعقل يصون به حسبه وهما معدومان فى هءا الدهر . وقال
المهلب . . ما ضاقت صدور الرجال عن شئ كىما تضيق عن السر . . كىما قال الشاعر

ولربما كنم الوقور فصرحت * حركته للناس عن - كتمانہ
ولربما رزق الفتى بسكوته * ولربما حرم الفتى ببيانه

وقال آءر

إذ أنت لم تحفظ لنفسك سرها * فسر لك عند الناس أفضى وأضيع

وقال آءر

لسانى كنؤم لاسراركم * وذنمى كنؤم لىسرى مذبغ
فلولا الذمؤع كنتم الهوى * ولولا الهوى لم تكن لى ذمؤع

﴿ محاسن المشورة ﴾

يقال . اذا استخار الرجل ربه واستشار نصيحه واجتهد فقد قضى ما عليه ويقضى الله
فى أمره ما يجب . . وقال آءر حسن المشورة من المشير قضاء حق النعمة . . وقيل اذا استشرت
فانصح واذا قدرت فاصنع . . وقيل من وعظ أخاه سرأزانه ومن وعظه جهر أشانه . . وقال
آءر الاعتصام بالمشورة نجاة . . وقال آءر نصف عقلك مع أخيك فاستشره . وقال آءر اذا أراد
الله لعبده لا كأهله كبرأيه . وقال آءر المشورة تقوم اعوجاج الرأى . وقال آءر إياك ومشورة
النساء فان رأين إلى أفن وعزمهن إلى وهن

﴿ ضده ﴾

قال بعض أهل العلم . لو لم يكن فى المشورة الاستضعاف لصاحبك لك وظهور فرك اليه
لوجب اطراح ما تعيده المشورة والقاء ما يكسبه الامتنان وما استشرت أءدا الا كنت عند
نفسى صعباً وكان عندى قويا وتضاغرت له ودخلته العزة قاياك والمشورة وان ضاقت بك
المذاهب واختلفت عليك المسالك وأءاك الاستنهام إلى الخطأ القادح فان صاحبها أبداً مستذل
مستضعف وعليك بالاستبداد فان صاحبه أبداً أجليل فى العيون مهيب فى الصدور وان زال
كذلك ما استغنيت عن ذوى المقول فاذا افتقرت إليها حقرتك العيون ورجفت بك أركانك
وتضعضع بنيانك وفسد تدبيرك واستحقرك الصغىر واستخف بك الكبر وعرفت بالحاجة

اليهم . وقيل نعم المستشار العلم ونعم الوزير العقل . ومن اقتصر على دون المشورة الشعبي فإنه خرج مع ابن الأشعث فقدم به على الحجاج فلقبه يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج فقال له أشرك علي فقال لا أدري بما أشير ولكن اعتذر بما قدرت عليه وأشار بذلك عليه كافة أصحابه ، قال الشعبي فلما دخلت خالفت مشورتهم ورأيت والله غير الذي قالوا فاسلمت عليه بالإمرة ثم قلت أيد الله الأميران الناس قد أمروني أن أعتذر بغير ما يعلم الله أنه الحق ولك الله أن لا أقول في مقامى هذا إلا الحق قد جهدنا وحرضنا فإنا كنا بالاقوياء الفجرة ولا الاتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا وأظفرك بنا فان سطوت فبذنو بنا وان عفوت فبحلمك والمجدة لك علينا . فقال الحجاج أنت والله أحب الينا قولاً ممن يدخل علينا وسينه يقطر من دماننا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت أنت آمن يا شعبي فقاتلها الأمير اكتحات والله بعدك السهر واستحسنت الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم أجد من الأمير خلفاً . قال صدقت وانصرفت

— ٢٠ —

(محاسن الشكر)

قال بعض الحكماء . صنّ شكرك عمن لا يستحقه واسترماه وجهك بالقناعة . وقال الفضل ابن سهل من أحب الازدياد من النعم فليس شكر ومن أحب المنزلة فليتكف ومن أحب بقاء عزه فليستقط دالته ومكره . ومن ذلك قول رجل شكره في معروف

لقد نبتت في القلب منك مودة * كما نبتت في الراحتين الاصابع

قال . واصطنع رجل رجلاً فإفسأ له يوماً أتحنّني يا فلان قال نعم أجبك حباً لو كان فوقك لا ظلك أو كان تحتك لا قلقك . وقال كسرى أنوشروان المنعم أفضل من الشاكر لانه جعل له السبيل الى الشكر . واختصر حبيب بن أوس هذا في مصراع واحد فقال
لهان علينا أن نقول ونفعل

الباهلي عن أبي فروة قال ، ، مكتوب في التوراة اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فإنه لازوال للنعم اذا شكرت ولا اقامة لها اذا كفرت والشكر زيادة في النعم وامان من الغير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . خمس تعاجل صاحبهن بالمعقوبة البنى والعدو عقوق لوالدين وقطيعة الرحم ومعروف لا يشكر ، ، وانشد الخطيبه عمر وكعب الاحبار عنده

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقال كعب ، ، يا امير المؤمنين من هذا الذي قال هذا فإنه مكتوب في التوراة فقال عمر كيف ذلك قال في التوراة مكتوب . . من يصنع الخير لا يضيع عندي لا يذهب العرف بيني

و بين عبدى .. وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فها هذا الاجتهاد فقال .. افلا اكون عبد أشكورا .. وفى الحديث ان رجلا قال فى الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم .. اللهم بنا لك الحمد حمداً مباركاً طيباً زكياً فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال ايكم صاحب الكلمة قال احدهم انا يا رسول الله فقال لقد رايت سبعة وثلاثين مليكاً يتدرون ايهم يكتبها اولاً .. وقيل نسيان النعمة اول درجات الكفر ، وقال امير المؤمنين على رضى الله عنه المعروف يكفر من كفره لانه يشكره عليه اشكر الشاكرين وقد قيل فى ذلك

يُدِّ المعروفِ غُثْمٌ حيث كانت * تحمّلها كفورٌ أم شكورٌ
فَعِنْدَ الشَّاكِرِينَ لها جزاء * وَعِنْدَ اللَّهِ ما كَفَرَ الكفورُ

وقال بعض الحكماء ما انعم الله على عبد نعمة فشكر عليها الا ترك حسابه عليها : وقال بعض الحكماء عند التراخي عن شكر النعم تحل عظام النعم : : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول لعائشة ما فعل بيتك فتشده

يَجْزِيكَ أَوْ يَنْتِي عَلَيْكَ وَإِنْ مِنْ * أَتْنَى عَلَيْكَ بما فعلت كمن جزى

فيقول صلى الله عليه وسلم صدق القائل يا عائشة ان الله اذا أجرى على يد رجل خيراً فلم يشكره فليس لله بشاكر : : وقيل لذى الرمة لم خصصت بلال بن أبى ردة بمحمدك قال .. لانه وطأ مضجعى وأكرم مجلسى وأحسن ضلقتى فحق لكثير معروفه عندى أن يستولى على شكرى : : ومنهم من يقدم ترك مطالبة الشكر وينسبه الى مكارم الاخلاق : : من ذلك ما قاله يزرجهر من انتظر بمعرفة شكره عاجل المكافأة : وقال بعض الحكماء ان الكفر يقطع مائة الانعام فكذلك الاستطالة بالصنعة تمحق الاجر ، وقال على بن عبيدة من المكارم الظاهرة وسنن النفس الشريفة ترك طلب الشكر على الاحسان ورفع الهمة عن طلب المكافأة واستكثار القليل من الشكر واستقلال الكثير مما يبذل من نفسه . وفى فصل من كتاب ولست أقابل أيا يدك ولا استديم احسانك الا بالشكر الذى جعله الله للنعم حارساً ولحق مؤدباً وللمز يدسياً

(ضده) *

قال بعض الحكماء ، المعروف الى الكرام يعقب خيراً والى اللئام يعقب شراً ومثل ذلك مثل المطر يشرب منه الصدف فيعقب لؤلؤاً وتشرب منه الافاعي فيعقب سماً . وقال سفيان

وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللثام . وقال أثار جماعة من الاعراب ضبعاً
فدخلت خباء شيخ منهم فقالوا أخرجها فقال ما كنت لافعل وقد استجارت بي فانصرفوا
وقد كانت هز يلاً فاحضر لها القاحاً وجعل يسميها حتى عاشت فنام الشيخ ذات يوم فوثبت عليه
فقتله . فقال شاعرهم في ذلك

وَمَنْ يَصْنَعِ الْمَرْوْفَ مَعَ غَيْرِ أَهْلِهِ * يُبْلِقِ الَّذِي لَاقَى مُجِيرُ أَمِّ عَامِرٍ
أَقَامَ لَهَا لَمَّا أَنَاخَتْ بِبَابِهِ * لَتَسْمَنَ أَلْبَانُ اللَّقَاحِ الدَّرَائِرِ
فَأَسْمَنَهَا حَتَّى إِذَا مَا مَعَكَ كُنْتُ * فَرْتُهُ بِأَنْيَابِ لَهَا وَأُظَافِرِ
فَقُلْ لِدَوَى الْمَرْوْفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ * يَجُودُ بِإِحْسَانٍ إِلَى غَيْرِ شَاكِرِ
قِيلَ . وَأَصَابَ أَعْرَابِي جُرُودٌ فَاحْتَقَلَهُ إِلَى خَبَائِهِ وَقُرْبَ لَهُ شَاةٌ فَنَزَلَ بِجَنَّتِصٍ مِنْ لَبْنِهَا
حَتَّى سَمِنَ وَكَبُرَتْ شِدَّةُ عَلَى الشَّاةِ فَقَتَلَهَا . فقال الاعرابي بذلك

غَذَتْكَ شُؤْنِيَّتِي وَنَشَأَتْ عِنْدِي * فَنَ أَدْرِكُ أَنْ أَبَاكَ ذَيْبُ
فَجَعَتْ نَسِيَّةً وَصَغَارَ قَوْمُ * بِشَانِهِمْ وَأَنْتَ لَهَا رَيْبُ
إِذَا كَانَ الطَّبَاعُ طِبَاعَ سَوْءٍ * فَلَيْسَ بِشَاغِرٍ أَدَبُ الْإِدْيَبِ
وَفِي الْمَثَلِ . سَمِنَ كَلْبُكَ يَا كَلْكُ . وَأَنْشَدَ

هُمْ سَمِنُوا كَلْبًا لِيَا كُلَّ بَعْضِهِمْ * وَلَوْ تَحْمِلُوا بِالْحَزْمِ مَا سَمِنُوا كَلْبًا
وقال آخر

وَإِنِّي وَقَيْسًا كَالْمَسْمَنِ كَلْبُهُ * فُخِدَّ شُهُ أَنْيَابُهُ وَأُظَافَرُهُ

ويضرب المثل بسنار ، وكان بنى للنعمان بن المنذر الخو رثق فأعجبه وكره أن يبنى لغيره مثله
فرمى به من أعلاه فمات . فقيل فيه

جَزَى بِنَا بِنَى سَعْدٍ بِحَسَنِ بِلَايِهِمْ * تَجَزَاءُ سَنِمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ
وقال بشار (١)

أَنْتَى عَلَيْكَ وَلِيَّ حَالٍ تَكْدُبْنِي * فَمَا أَقُولُ فَأَسْتَجِبِي مِنَ النَّاسِ
قَدْ قَلْتُ إِنْ أَبَا حَفْصٍ لَا كَرَمُ مِنْ * يَمْشِي فَاخْصَمْنِي فِي ذَاكَ إِفْلَاسِي
حَتَّى إِذَا قِيلَ مَا أَعْطَاكَ مِنْ صَفْدٍ * طَاطَأْتُ مِنْ سَوْءٍ حَالِي عِنْدَ هَارِاسِي

(١) . المشهور . ان الايات لابي الهنايه . . وأولها

يا ابن الملاء ويا ابن القرم مرداسي * أنتيك في صحي وجلاسي

ولابى الهول

كانى إذ مدحك يابن معني * رآنى الناس فى رمضان أزنى
فإن أكرحتُ عنك بغير شيء * فلا تهرح كذلك كان ظنى
وقال آخر

لحى الله قوئم أعجبتهم مدأحى * فقالوا مقالاً فى سلام وفى عتب
أبا حازيم تمدح قلتُ مُعذراً * هبوني امرأ جربتُ سبى فى كلب
وقال آخر

عُمانُ يعلمُ أن الحمدَ ذو ثمنٍ * لكنه يشتهى حمداً بجمانٍ
والناسُ أكيسُ من أن يمدحوا رجلاً * حتى يروا عنده آثاراً لإحسان
وقال آخر

يحبُّ المديحَ أبو خالدٍ * ويمضُبُ من صِلَةِ المادحِ
يكرهُ تحبُّ للذيدِ النكاحِ * وتجزعُ من صولةِ الناكحِ

وقال آخر

ولو كان يستغنى عن الشكر سيدئ * لمزّةٍ مُلكٍ أو علوِّ مكانٍ
لما أمر اللهُ العبادَ بشكره * فقال أشكرونى أيها الثقلانِ

محاسن الصدق

قال بعض الحكماء . عليك بالصدق فالسيف القاطع فى كف الرجل الشجاع باعز
من الصديق والصدق عز وإن كان فيه مانكره والكذب ذل وإن كان فيه مانحب ومن عرف
بالكذب اتهم فى الصدق . وقيل الصدق ميزان الله الذى يدور عليه العدل والكذب
مكيال الشيطان الذى يدور عليه الجور . وقال ابن السماك ما أحسبني أوجر على ترك الكذب
لأنى أتركه الله . وقال آخر لو لم يترك العاقل الكذب الامر وعة لكان بذلك حقيقة فكيف
وفيه المأثم والعار . وقال الشعبي عليك بالصدق حيث ترى انه يضرك فانه ينفعك واجتنب
الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك . وقال بعضهم الصدق عز والكذب خضوع
ومدح قوم بالصدق منهم أبوذر رضى الله عنه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، ما أظلت
الخطراء ولا أقلت العبراء ولا طلعت الشمس على ذى لهجة أصدق من أبى ذر ، ومنهم العباس

بن عبد المطلب رضى الله عنه فانه روى انه اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل هذا عمك العباس قال نعم قال ان الله تعالى يأمرك أن تقرأ عليه السلام وتعلمه ان اسمه عند الله الصادق وان له شفاععة يوم القيامة فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فتبسم فقال ان شئت أخبرتك عما تبسمت وان شئت أن تقول فقل فقال بل تعامني يا رسول الله فقال . لانك لم تحلف عيماني جاهلية ولا اسلام مرة ولا فاجرة ولم تقل لسائل لا ، قال والذي بعثك بالحق نبيا ما تبسمت الا لذلك . و يروى أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ، انى استمر بخلال الزنا والسرقة وشرب الخمر والكذب فأبهن أحببت تركته ، قال دع الكذب فضى الرجل فهم بالزنا فقال بسألتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان جحدت تقضت ما جعلته له وان أقررت حددت فلم يزن فيهم بالسرقة وشرب الخمر ففكر في ذلك فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قد تركتهن أجمع . فأما من رخص له في الكذب فيروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ، لا يصلح الكذب الا في ثلاث كذب الرجل لاهله ليرضيها وكذب في اصلاح ما بين الناس وكذب في حرب . و روى عن المغيرة بن ابراهيم انه قال ، لم يرخص لاحد في الكذب الا للحجاج ابن علاط فانه لما فتحت خيبر قال يا رسول الله انى عند امرأة من قريش ودبعة فأذن لى يا رسول الله أن أكذب عليك كذبة لعلى أستل وديعتى فرخص له في ذلك فقدم مكة فأخبرهم أنه ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم أسيراً فى أيديهم يأمر ون فيه فمائل يقول يقتل وقائل يقول لا بل يبعث به الى قومه فتكون منه فجعل المشركون يتباشرون بذلك ويسئثون العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس يريهم بالتجمل وأخذ الرجل وديعته فاستبله العباس وقال ويحك ما الذى أخبرت به فأعلمه السبب ثم أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر ونكح صفية بنت حنن بن أخطب وقتل زوجها وأباها ، ثم قال اكتبتم على اليوم وغدا حق أمضى ففعل ذلك فلما مضى يومان أخبرهم العباس بالذى أخبره فقالوا من أخبرك بهذا قال من أخبركم بضده

(ضده)

قيل . وجد في بعض كتب الهند ليس لكذب مروة ولا لضجور رياسة ولا للؤل وقاه ولا لبخيل صديق . وقال قتيبة بن مسلم لا تطلبن الجوائع من كذب فانه يقر بها وان كانت بعيدة ويبيدها وان كانت قريبة ولا الى زجل قد جعل المسألة مأكلة فانه يقدم حاجته قبلها ويجعل حاجتك وقاية لها ولا الى أحق فانه يريد شبعك فيضرك . وقيل أمران لا ينبغي كان من كذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار . وقيل كفكك مو بخاعلي ، الكذب علمك بأنك كاذب

وقال رجل لابي حنيفة ما كذبت قط قال أما هذه فواحدة . وفي المثل هو كذب من أخذه
السند ، وذلك انه يؤخذ الخسيس منهم فيزعم انه ابن الملك . وكذلك يقال أ كذب من سبيح
خراسان ، لانهم يجتازون في كل بلد ويكذبون للسؤال والمسألة . ويقال هو كذب من
الشيخ الغريب ، وذلك انه يزوج في الغربة وهو ابن سبعين سنة فيزعم انه ابن أربعين . ويقال
هو كذب من مسيلمة وبه يضرب المثل . ومحاقيل في ذلك من الشعر

حَسْبُ الكَذوبِ مِنَ البليَّةِ بعضُ ما يُحكى عليه
ما إِنْ سَمِعْتُ بِكَ كَذِبَةً * مِنْ غَيْرِهِ نُسِبْتُ إِلَيْهِ

وقال آخر

لَقَدْ أَخْلَقْتُ وَحَلَقْتُ حَتَّى * إِخَالَكَ قَدْ كَذَبْتَ وَإِنْ صَدَقْتَ
أَلَا لَا تَخْلُقْ عَلَى كَلَامٍ * فَأَكْذِبُ مَا تَكُونُ إِذَا حَلَقْتَ

وقال آخر

قَدْ كُنْتُ أَجْزُ دَهْرًا مَا وَعَدْتُ إِلَى * أَنْ أَتْلِفَ الْوَعْدُ مَا جَعْتُ مِنْ نَسْبِ
فَإِنْ أَكُنْ صَرْتُ فِي وَعْدِي أَخَا كَذِبٍ * فَتُضَرُّ الصِّدْقُ أَفْضَتْ بِي إِلَى الْكَذِبِ

قال الاصمعي — قال الخليل بن سهل ، يا أبا سعيد أعلمت أن طول رمح رستم كان سبعين
ذراعاً من حديد مصمت في غلظ الراقود فقلت ها هنا عرابي له معرفة فاذهب بنا إليه فحدثه بهذا
فذهبت به إلى الاعرابي فحدثه فقال الاعرابي قد سمعت بذلك وبلغنا أن رستم هذا كان هو
واسفنديار أتيا إقمان بن عاد بالبادية فوجداه نائمًا ورأسه في حجر أمه فقالت لهما ماشاً نكحاً فقالا
بلغنا شدة هذا الرجل فأتيناه فانتبه فزعم أن كلامهما فنفتحهما فألفاهما إلى أصهبان فقبرهما اليوم بها
فقال الخليل قبحك الله ما كذبك قال يا ابن أخي ما بيننا شيئاً الا وهودون الراقود . قيل وقدم
بعض العمال من عمل فدعاهم إلى طعامه وجعل يحدثهم بالكذب فقال بعضهم نحن كما قال
الله عز وجل (سماعون للكذب أ كالون للسحت) . قيل وكان رجال من أهل المدينة من
بين فقيه وراوي وشاعر يأتون بغداد فيجمعون بحظوة وحال حسنة فاجتمع عدة منهم فقالوا
لصديق لهم لم يكن عنده شيء من الادب . لو أتيت العراق فلعلمك أن تصيب شيئاً ، قال أتم
أصحاب آداب تلتقون بها ، فقالوا نحن نحتاج لك فأخرجوه فلما قدم بغداد طلب الاتصال بغير
ابن يقطين وشكا إليه الحاجة فقال ما عندك من الادب فقال ليس عندي من الادب شيء غير
اني أ كذب الكذبة وأخيل إلى من يسبهم اني صادق وكان ظريفة مليحاً فاعجب به وعرض

عليه مالا فاني أن يقبله وقال فأريد منك إلا أن تسهل أذني وتدني مجلسي قال ذلك لك وكان من أقرب الناس اليه مجلساً حتى عُرف بذلك ، وكان المهدي قد غضب على رجل من القواد واستصفي ماله وكان يختلف الى علي بن يقطين رجاء أن يكلمه المهدي وكان يرى قرب المديني ومكانه من علي فاتي المديني القائد عشياً فقال ما للبشرى قال لك البشرى وحكك قال أرسلني علي بن يقطين اليك وهو يقرؤك السلام ويقول قد كلمت أمير المؤمنين في أمرك ورضى عنك وأمر برد مالك وضياحك ويأمرك بالغد واليه لتغدو امعه الى أمير المؤمنين متشكراً فعداله الرجل بألف دينار وكسوة وحملاًن وغدا على علي مع جماعة من وجوه العسكر متشكراً فقال له علي وما ذلك قال أخبرني أبو فلان — وهو الى جنبه — كلامك أمير المؤمنين في أمري ورضاه عني فالتفت الى المديني وقال ما هذا فقال أصلحك الله هذا بعض ذلك المتاع نشرناه فضحك علي وقال علي بدائي وركب الى المهدي وحديثه الحديث فضحك المهدي وقال إنما قدر ضيقنا على الرجل ورددنا عليه ماله . وأجرى علي المديني رزقا واسعا واستوصى به خيراً ثم وصله . وكان يعرف بكذاب أمير المؤمنين

*(محاسن العفو) *

قيل . أسر مصعب بن الزبير رجلاً من أصحاب المختار فأمر بضرب عنقه فقال . أيها الأمير ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة فالتقى باطرافك وأقول رب سل مصعباً فيم تقتلني فقال أطلقوه . فقال أيها الأمير اجعل ما وهبت لي من عمري في خفض عيش . فقال اعطوه مائة ألف درهم . قال بآني أنت وأمي اشهدك أن لا بن قيس الرقيات منها خمسين ألفاً قال لم قال إن قوله فيك

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شَهَابٌ مِنَ اللَّيْلِ نَجَلَتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاتُ
مُلْكُهُ مُلْكٌ رَافِعٌ لَيْسَ فِيهِ * جَيْرُوتٌ وَلَا لَهُ كِبَرِيَّةٌ

فضحك مصعب وقال لقد تطلقت وإن فيك لموضعا للصنمية وأمر له بالمائة ألف ولا بن قيس الرقيات بخمسين ألف درهم . قيل وأمر الرشيد يحيى بن خالد بحبس رجل جني جنابة فحبسه ثم سأل عنه الرشيد فقيل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل به عرض له بأن تكلمني ويسألني إطلاقه فقال له الموكل ذلك فقال قل لا أمير المؤمنين إن كل يوم يمضي من نعمتك ينقص من محنتي والا مرقب والموعود الصراط والحاكم الرشيد مغشياً عليه ثم أفاق وأمر بإطلاقه . وقيل ظفر المأمون برجل كان يطلبه فلما دخل عليه قال ياعبد الله أنت الذي تهسد

في الارض بغير الحق يا غلام خذ اليك فاسقه كاس المنية فقال يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تبقيني حتى أؤيدك بما قال لا سبيل الى ذلك فقال يا أمير المؤمنين فدعني أُنشدك أبيتاً قال هات فأنشده

زعموا بأن الباز علقَ مرّةً * عُصفورٌ برّ ساقه المقدورُ
فتكلم العصفورُ تحت جناحيه * والبازُ مُنقَضٌ عليه يطيرُ
مابي لما بُغني لمثلك شُبعةً * ولئن أُكِلْتُ فأنني لحقيرُ
فتبسّم البازُ المدلُّ بنفسه * كرمًا وأطلقَ ذلك العصفورُ

فقال له المأمون . أحسنت ماجرى ذلك على لسانك الالبية بقيت من عمرك فاطلعه وخلع عليه ووصله . وعن بعضهم أن واليا أتى برجل جنى جناية فامر بضربه فلما مد قال . بحق رأس أمك الامة فوثق عني . قال أوجع فقال . بحق خديها ونحرها قال أضرب قال بحق ثديها قال أضرب قال بحق سرتها قال ويلك بدعوه لا ينحدر قليلا . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال . إن الرجل اذا ظلم فلم ينتصر ولم يجد من ينصره فرفع طرفه الى السماء ودعا قال الله له لييك عبيد انصرك عاجلا واجلا . وقال صلى الله عليه وسلم في قولهم . انصر أخاك ظالما أو مظلوما وقد سئل عن ذلك فقيل . أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما فقال . تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه . وقال فضيل بن عياض بكى أبى فقلت ما يبكيك فقال . أبكى على ظالمى ومن أخذ مالى أرحه غدا اذا وقف بين يدى الله عز وجل وسأله فلا تكون له حجة . وقال الحسن البصرى أيتها المتصدق على السائل رحمه ارحم أولامن ظلمت . وروى عن عبد الله بن سلام قال قرأت في بعض الكتب قال الله عز وجل اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني . قال خالد ابن صفوان إياكم ومجانيق الضعفاء . — يعنى الدعاء —

(ضبده)

قيل ، لما قالت التغلبية للجحاف بن حكيم السلمى في وقعته ، بالبشر قوض الله عمادك وأطال سهادك وأقل رقائك والله ان قتلت الانساء أسافلين دُمى وأعالين دُمى فقال لمن حوله لولا أن تلد مثلها تخليت سبيلها فبلغ ذلك الحسن البصرى فقال ، أما الجحاف فخذوه من نار جهنم . قال ولما بنى زياد بناء البصرة أمر أصحابه أن يسعوا من أقواف الناس فأتى رجل تلبية ﴿ أَتَبْنُونَ ﴾ بكل ربيع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ﴿ قال ومادعاك الى هذا قال آية من كتاب الله عز وجل خطرت على بالى فتلوتها قال والله لا عملن فيك بالآية الثانية ﴿ واذا بطشتم بطشتم جبارين ﴾ ثم أمر به فبنى عليه ركن من أركان القصر . قال وبعث زياد الى رجل من بني تميم

فقال أخبرني بصلحك كل ناحية فاخبروه فاختر منهم رجلاً فضمنهم الطريق . وقال لوضاع
بنى وبين خراسان حبل لعامت من اقطه . وكان يدفن الناس احياء ويزرع اضملاع اللصوص
قال وقال عبد الملك للحجاج كيف تسير في الناس قال ، انظر الى عجز زادرت زياداً فاستلها
عن سيرته فاعمل بها ، فاخذوا الله بسنته حتى ماترك منها شيئاً . وذكروا ان الحجاج لما أتى
المدينة ارسل الى الحسن بن الحسن رضى الله عنه فقال هات سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودرعه قال لا افعل قال فجاء الحجاج بالسيف والسوط فقال والله لا ضربتك بهذا السوط حتى
اقطعه ثم لا ضربتك بهذا السيف حتى تبرد أو تأتي بيهما فقال الناس يا ابا محمد لا تعرض لهذا
الجبار قال فجاء الحسن بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه فوضعهما بين يدي الحجاج
فأرسل الحجاج الى رجل من بنى ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هل تعرف
سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فخلطه بين أسيافه ثم قال اخرجه ثم جاء بالدرع فنظر
اليها ثم قال هناك علامة كانت على الفضل بن العباس يوم اليرموك فظن بحربة فخرقت الدرع
فعرفناها فوجد الدرع على ما قال فقال الحجاج اما والله لو لم تجئني به وجرئت بغيره لضربت به
رأسك . وذكروا ان الحجاج قال ذات ليلة لحاجبه ، اعسس بنفسك فن وجدته فجئني به
فلما اصبح اتاه بثلاثة فقال ، اصالح الله الامير ما وجدت الا هؤلاء الثلاثة ، فقال الحجاج
لواحد منهم ما كان سبب خروجك بالليل وقد نادى المتنادى ان لا يخرج احد بالليل قال . اصالح
الله الامير كنت سكران فغلبني السكر فخرجت ولا اعتل ، ففكر ساعة ثم قال ، سكران غلبه
سكره خلوا عنه لا تعودن ، ثم قال للاخرفانت ما سبب خروجك قال . اصالح الله الامير كنت
مع قوم في مجلس يشربون فوقعت بينهم عريدة فخفت على نفسي فخرجت . ففكر الحجاج ساعة
فقال . رجل احب المسألة خلوا عنه . ثم قال للاخرا ما كان سبب خروجك فقال . لى والدته
عجزوا نار رجل محال فرجعت الى بيتي قتلت والدتي ما ذقت الى هذا الوقت طعاماً ولا ذوقاً
فخرجت القس لها ذلك فاخذني العسس . ففكر ساعة ثم قال . يا غلام اضرب عنقه فاذا راسه
بين رجليه

— محاسن الصبر على الحيس —

قال الكسرى . وقع كسرى بن هرمز الى بعض المحسنين من صبر على النازلة كان كمن لم
تنزل به ومن طول في الحبس كان فيه عطبه ومن أكل بلا مقدار تلقت شهسه . قيل ودخل ابن
الزيات على الافشين وهو محبوس . فقال بمخاطبه

إصبر لها صبر أقوام فوسهم * لا تستريح إلى عقل ولا قود
 فقال الافشين . من يحب الزمان لم ينج من خيره أو شره و جد الكرامة والهوان . ثم قال
 لم ينج من خيرها أو شرها أحد * فاذكر شوائبها إن كنت من أحد
 خاضت بك المنية الحقاء عمرتها * فتلك أواجها ترمىك بالزبد

ولملى بن الجهم لما حبسه المتوكل

قالت حبيبت فقلت ليس بضاري * حنسى وأى مهتدي لا يفسد
 أو ما رأيت الليث يألف غيلة * كبرا وأوباش السباع تردد
 والنار في أبحارها تحبوة * لا تضطلي إن لم تُنزلها إلا زبد
 والبذر يُدركه الظلام فتجلى * أيامه وكأنه مُتجدد
 والزاعية لا يُقيم كموتها * إلا التفاف وجذوة تتوقد
 غير الليالى باديات عود * والمال مارية يُهاذ ويتفد
 لا يؤسبك من قرع كزية * خطب أنك به الزمان الانكد
 فلكل حال مُعقب ولربما * أجلي لك المكروه عما تحمد
 كم من غليل قد تخطاه الردى * فتجا ومات طيبه والأعوذ
 صبرا فإن اليوم يعقبه غد * ويد الخليفة لا تطاولها يد
 والحبس ما لم تغشه لدنيبة * شنعاء نعم المنزل المتورد
 لو لم يكن في الحبس إلا أنه * لا يستذلك بالحجاب إلا عبد
 بيت يُجدد للكرم كرامة * ويزار فيه ولا يزور ويحمد
 أبلغ أمير المؤمنين ودونه * خوف العدى ومحاف لا تنفذ
 أنتم بنمو عم النبي محمد * أولى بما شرع النبي محمد
 ما كان من حسن فانم أهله * كرمت مقامكم وطاب المحدث
 أمين السوية يا ابن عم محمد * خضم قربة وأخر يعقد
 يا أحمد بن أبى دؤاد إنما * تدعى لكل كربة يا أحمد
 إن الذين سبغوا بك بابل * أعداء نعمتك التي لا تحدد

شهدوا وغنبا عنهم فتحكموا * فينا وليس كغائب من يشهد
لو يجمع الخصماء عندك منزل * يوماً لبان لك الطريق الارشد
والشمس لولا أنها محجوبة * عن ناظر يك لهما أضواء المرقد

— ضده —

أنشدنا عاصم بن محمد الكاتب لنفسه لما حبسه أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف . قوله
قالت حبست فقلت خطب أنكد * أنحى على به الزمان المرصد
لو كنت حراً كان سربى مطلقاً * ما كنت أحبس عنوة وأقيد
لو كنت كالسيف المنهد لم يكن * وقت الكريهة والشدائد يعمد
لو كنت كالليث الهصور لما رعت * في الذئاب وجذوقى توقد
من قال إن الحبس بيت كرامة * فمكاشر في قوله متجلد
ما الحبس الا بيت كل مهانة * ومذلة ومكاره لا تنفد
إن زارنى فيه العدو فشامت * يبدى التوجع ناره ويغنىد
أو زارنى فيه الحب فوجع * يذرى الدموع برفقة تردد
يكفيك أن الحبس بيت لا يرى * أحد عليه من الخلائق يحسد
تمضى الليالى لا أذوق لرقدة * طبعاً وكيف يذوق من لا يرقد
في مطبق فيه النهار مشاكيل * الليل والظلمات فيه سرمد
فالى متى هذا الشقاء مؤكداً * وإلى متى هذا البلاء مجدد
مالى بحجر غير سيدى الذى * مازال يكفلنى فنعم السيد
غذيت حشاشة مهجتي بنوافل * من سيبه وصنائع لا تجدد
عشرين حولاً عشت تحت جناحه * عيش الملوكة وحائق مزيد
فلا العدو بوضعى من قلبه * فحشاه جمرًا ناره توقد
فأغير لعبدك ذنبه متطولا * فالحد منك سحجة لا تمهد
وأذكر خصائص خدمتى ومقاوى * أيام كنت جميع أمرى تحمد
وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنهم

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * فلسنا من الأموات فيها ولا الأحياء
إذا دخل السجّان يوماً لحاجة * عجيبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
وقرحُ بارئها فجعل حديثنا * إذ نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
فإن حسنت كانت بطيئاً بجيها * وإن قبحت لم تنتظر وأنت سعيها

وقال آخر

الأحدُ يدعوا لاهل محلة * مقمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا
كانهم لم يعرفوا غير دارهم * ولم يعرفوا غير الشدائد والبلوى

وقال ابن المعتز

تعلمت في السجن نسج التكك * وكنت أماً قبل حبسى ملك
وقد كنت بعد ركوب الجياد * وما ذاك إلا بدور القالك
لم تبصر الطير في جوارها * تكاد تلاصق ذات الجبل
إذا أبصرته خطوب الزمان * أو وقعته في حبال الشرك
فهذاك من حالي قد يصاد * ومن قعر بحر يصاد السمك
• ويجد في البيت الذي قتل فيه مكتوب بخطه على الأرض

يانفس صبراً لعل الخير عقباك * خاتك بعد طوال الامن دنياك
مررت بنا سحرًا طير قتلت لها * طوباك ياليتنى إياك طوباك

وقال اعرابي

ولما دخلت السجن كبر أهله * وقالوا أبو ليلى الغداة حزين
وفي الباب مكتوب على صفحاته * بأنك تنزرو ثم سوف تلين

وفي الحديث المرفوع، أن يوسف عليه السلام شكى إلى الله تعالى طول الحبس فأوحى إليه
أنت حبست نفسك حين قلت ﴿رب السجن احب الى مما يدعونني اليه﴾ ولوقلت العافية احب
الى لعوفيت • قال وكتب يوسف عليه السلام على باب السجن ، هذه منازل البلوى وقبور
الاحياء وشماتة الاعداء ونجربة الاصدقاء

قال بعض الحكماء، ليس للانسان بنعم الابدونات الاخوان • وقال آخر الزيد من

الاخوان زيادة في الاجال وتوفير لحسن الحال . وقيل عاشروا الناس معاشرة ان عشم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم . وقال

قد يمكتُ الناسُ حيناً ليسَ بينهمُ * وِدٌّ فيزرعهُ التسليمُ والطفُ

يسلى الشقيتين طولُ النأيِ بينهما * وتلتقى شُعَبٌ شتى فتألفُ

وقال علي بن ابي طالب رضى الله عنه لابنه الحسين ، ابدل لصديقك كل المودة ولا تظمن اليه كل الطمأنينة واعطه كل المواساة ولا تشش اليه كل الاسرار . وقال العباس بن جريه . المودة تعاطف القلوب وائتلاف الارواح وانس النفوس ووحشة الاشخاص عند تنائى اللقاء وظهور السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون الاثاق في الحصول . وقال بعضهم من لم يواخ من الاخوان الامن لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه الا يثاره اياه على نفسه دام سخطه ومن عاتب على غير ذنب كثرت عدوه . وكان يقال اعجز الناس من فرط في طلب الاخوان . وقال الشاعر في مثله

لعمرك ما مالُ الفقى بذخيرة * ولكن اخوان التفات الذخائرُ

- ضده -

قال المأمون . الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كاللدواء يحتاج اليه احياناً وطبقة كالداء الذى لا يحتاج اليه ، وكتب بعض الكتاب ان فلانا اولانى خبيلاً من البشر مقرونا بلطيف من الخطاب فى بسط وجهه ولين كنف فلما كشفه الامتحان يسير الحاجة كان كالتابوت المطلبى عليه بالذهب المملوء بالعدرة اعجبك حسنه مادام مطبقاً فلما فتح اذالك ننته فلا بعد الله غيره ، ومما قيل فى ذلك

والله لو كرهت كفى مُنادمى * لقلت للكف يبنى اذكر هينى

وقال آخر

ولو انى تُخالفتى شامى * لما اتبعته ابدأ يعينى

إذا لقطعتها ولقلت يبنى * كذلك أجتوى من يجتوبنى

وقال آخر

من لم يُردك فلا تُردّه * ليكن كن لم تستفده

باعد أخاك يبعده * فإذا نأى شبراً فزده

وقال آخر

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ أَنِّي * أُوْذِكُ إِنْ الرَّأْيَ مِنْكَ لِعَازِبُ
وَلَيْسَ أَخِي مِنْ وَدَّيْ رَأْيَ عَيْنِهِ * وَلَكِنْ أَخِي مِنْ وَدَّيْ وَهُوَ غَائِبُ

وقال آخر

إِنْ أَخْيَارَكَ لَاعَنْ خَبْرَةَ سَلَفَتِ * إِلَّا الرَّجَاءُ وَمِمَّا يَخْطِئُ النَّظْرُ
كَالْمُسْتَعِيثِ يَبْطِنُ السَّيْلُ بِحَسْبِهِ * حَزْزًا يُبَادِرُهُ إِذْ بَلَّةُ الْمَطَرِ

وقال آخر

وَصَاحِبٍ كَانَ لِي وَكُنْتُ لَهُ * أَشْفَقُ مِنَ وَالِدٍ عَلَى وَلَدٍ
وَكَانَ لِي مُؤْنِسًا وَكُنْتُ لَهُ * لَيْسَتْ بِنَا وَخَشَةً إِلَى أَحَدٍ
كُنَّا كَسَاقٍ مَشَتْ بِهَا قَدَمُ * أَوْ كَذِرَاعٍ نَيْطَتْ إِلَى عَضْدٍ
حَتَّى إِذَا امْكُنَ الْحَوَادِثُ مِنْ * حَظِي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُتْدِي
إِزْوَرَّ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنْ * عَيْنِي وَيَزِي بِسَاعِدِي وَيَدِي
حَقٌّ إِذَا اسْتَرَفَدَتْ يَدِي يَدَهُ * كُنْتُ كَمُسْتَرْفِدٍ يَدَ الْأَسَدِ

وقال آخر

فَيَا عَجِبًا مَنْ رَأَيْتُ طِفْلًا * أَلْقَمَهُ بِأَطْرَافِ الْبَنَانِ
أَعْلَمُهُ الرِّمَابَةَ كُلَّ يَوْمٍ * فَلَمَّا أَشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
أَعْلَمُهُ الْفِتْوَةَ كُلَّ حِينٍ * فَلَمَّا طَرَّ شَارِبُهُ جَفَانِي
أَعْلَمُهُ الرِّوَايَةَ كُلَّ وَقْتٍ * فَلَمَّا صَارَ شَاعِرَهَا هَجَانِي

— محاسن الولايات —

سئل عمار بن ياسر رضي الله عنه عن الولاية فقال هي حلوۃ الرضاع مرة القطام . وذكر
أنه كان سبب عزل الحجاج بن يوسف عن المدينة وقد وفد من أهل المدينة منهم عيسى بن طلحة
ابن عبيد الله على عبد الملك بن مروان فاثنوا على الحجاج وعيسى ساكت فلما قاموا ثبت عيسى حتى
خلاه وجه عبد الملك فقام فجلس بين يديه فقال يا أمير المؤمنين من أنا قال عيسى بن طلحة بن
عبيد الله قال فمن أنت قال عبد الملك بن مروان قال أجهلتنا أو تغيرت بعدنا قال وما ذاك قال وليت
علينا الحجاج بن يوسف يسير بالباطل ويحملنا على أن نثنى عليه بغير الحق والله لئن أعدته علينا
لنعضبنك وإن قاتلتنا وغلبتنا وأسأت إلينا قطعتم أرحامنا ولئن قويتنا عليك لنغضبنك ملكك

فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك ولا تذكرن من هذا شيأ قال فقام الى منزله واصبح الحجاج غاديا الى عيسى بن طلحة فقال جزاك الله عن خلوتك بأمر المؤمنين خيرا فقد أبدلتني بكم خيرا وأبدلتكم بي غيري وولاني العراق، وعن معمر بن وهيب قال، كان عبد الملك عندما استعفى أهل العراق من الحجاج قال لهم اختاروا أي هذين شتم - يعني اخاه محمد بن مروان وابنه عبد الله ابن عبد الملك - مكان الحجاج فكتب اليه الحجاج، يا أمير المؤمنين ان أهل العراق استعفوا عثمان بن عفان من سعيدين العاص فاعفاهم منه فصاروا اليه من قابل وقتلوه، فقال صدق ورب الكعبة وكتب الى محمد وعبد الله بالسمع والطاعة له

* (ضده) *

كتب . عبد الصمد بن المعدل الى صديق له الى النفاطات فأظهرتها
لعمري لقد أظهرت نيتها كأنها * توليت للفضل بن مروان عكبرا
دع الكبير واستبق التواضع إنه * قبيح بوالى النفط أن يتغيرا
لحفظ عيون النفط أحدث نحوه * فكيف به لو كان مسكا وعنبرا
وقال ابن المعتز

كم تائه بولاية * وبغزله يعدد البريد
سكرك الولاية طيب * وخماره صعب شديد

وقال لبيد

لا تفرحن فكل وال يعزل * وكما عزلت فعن قريب تقتل
وكذا الزمان بما يشرك تارة * وبما يسوءك تارة ينقل

— محاسن الصبغة —

قيل . قال علقمة بن ليث لابنه، يا بني ان نازعتك هسك الى الرجال يوما لحاجتك اليهم فاصحب من ان محبته زانك وان تخففت له صانك وان نزلت بك مؤنة مانك وان قلت صدق قولك وان صلت شدد صولك اصحب من اذا مددت اليه يدك لفضل مدها وان راى منك حسنة عدها وان بدت منك ثامة سددها واصحب من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق ، وقال آخر اصحب من خولك نفسه وملك خدمته وتخبرك لزمانه فقد وجب عليك حقه وذمامه ، وكان يقال من قبل صلتك فقد باعك من وعة واذل لقدرك عزه، وقال

بعضهم لصاحبه انا طوع لك من اليد واذل من النمل . وقال بعضهم اذا رأيت كلباً ترك صاحبه وتبعك فارجمه فانه تاركك كما ترك صاحبه ، وقال ابن ابي داود لرجل انقطع الى محمد بن عبد الملك الزيات . ما خبرك مع صاحبك فقال . لا يقصر في الاحسان الى فقال . يا هذا ان لسان حالك يكذب لسان مقالك

(ضده)

قيل ، كان يوسف بن عمر الثقفي يتولى العراقين هشام بن عبد الملك وكان مذموماً في عمله فخبرني المدائني قال ، وزن يوسف بن عمر درهماً فقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق بضرب أهلها مائة . قيل وخطب في مسجد الكوفة فتكلم انسان مجنون فقال ، يا أهل الكوفة ألم أنهيكم ان تدخلوا مساجدكم الجائنين اضر بواعنقه فضربت عنقه . قال وقال لهما من يحيي وكان عاملاً له ، يا فاسق خرّبت مهر جاتنق قال اني لم أكن عليها انما كنت على ماه دينار وعمرت البسلام فاعاد ذلك عليه مراراً فقال لهما قد اخبرتك اني كنت على ماه دينار وتقول خرّبت مهر جاتنق فلم يزل يعذبه حتى مات . قال وقال لكتابه وقد احسب بس عن ديوانه يوما ، ما حبسك قال اشتكت ضرسى قال تشبكي ضرسك وتبعد عن الديوان ودعا الحجام وأمره ان يقلع ضرسين من أضراسه ، وعن المدائني قال ، حدثني رضيع كان ليوسف بن عمر من بني عباس قال كنت لا احب عنه وعن خدمته فدعا ذات يوم بحوار له ثلاث ودعا بحصى له يقال له حديد فقرّب اليه واحدة فقال لها اني اريد الشخوص أفاخلك أو أشخصك معي فقالت محبة الامير أحب اليّ ولكني احسب ان مقامى وتخلني اعنى وأخف على قلبه فقال أحببت التخلف للفقير يا حديد أضرب فضر بها حتى أوجعها ثم أمره ان يأتيه بالثانية وقد رأت ما لقيت صاحبها فقال لها اني اريد الشخوص أفاخلك أم أخرجك فقالت ما أعدل بصحبة الامير شيئاً بل تخرجني قال أحببت الجماع ما ريدى ان يفوتك ليلة يا حديد أضرب فضر بها حتى أوجعها ثم أمره ان يأتيه بالثالثة وقد رأت ما لقيت المتقدمان فقال لها اني اريد الشخوص أفاخلك أم أخرجك قالت الامير أعلم لينظر أخف الامرين عليه فليقلعه قال اختارى لتبكي قالت ما عندي اختيار فليختار الامير قال قد فرغت من كل عمل فلم يبق لي الا ان اختار لك أوجعها يا حديد فضر بها حتى أوجعها قال الرجل فسكناً أوجعني من شدة غيظي عليه فتولت الحاربة فتبعها الخادم فلما بعدت قالت الخيرة والله في فراغك ما تقرّ عين أحد بصحبتك فلم يفهم يوسف كلامها فقال ما تقول يا حديد قال قالت كذا وكذا فقال يا ابن الخبيثة من أمرك أن تعلمني يا غلام خذ السوط من يده فاوجع رأسه فزال يضر به حتى اشتفى فتعرف من الغلام الاخر كم ضربت قال لا أدري قال يا عدو الله

اتخرج حاصله من بيت مالى من غير حساب اقتلوه فقتلوه (١)

﴿محاسن التطير﴾

عن عكرمة قال ، كنا جلوساً عند ابن العباس وابن عمر فطار غراب يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن العباس لا خير ولا شر . والذي حضرنا من الشعر فى مثله لابي الشيص

ما فرَّقَ الأَجَابَ بعدَ اللهِ إلا الأَبْلُ
والناسُ يَلْحَوْنَ غُرَا * بَ البين لما جَهِلُوا
وما على ظَهرِ غُرَا * بَ البين تُطَوَّى الرَحْلُ
ولا إذا صاحَ غُرَا * بَ فى الديارِ آرتَحَلُوا
وما غُرَابُ البينِ لـ * لا نَاقَةُ أَوْ جَمَلُ

وقال آخر

أترَحَلُ عَمَّنْ أُنْتُ صَبُّ بِمِثْلِهِ * وَتَلْحَى غُرَابَ البينِ إِنَّكَ تَظَلُمُ
أَقِمْ فغُرَابُ البينِ غيرُ مَفَرِّقٍ * ولا يَأْتِى إلا على الفِصلِ بِحَكْمِ

وقال آخر

غَلَطَ الَّذِينَ رَأَوْهُمْ بِجِهَالَةٍ * يَلْحَوْنَ كُلَّهُمُ غُرَاباً يَنْعَقُ
ما الذنبُ إلا لِلْجِمالِ قَانِها * مِمَّا يُشَتُّ شَعْلَهُمْ وَيَفَرِّقُ
إن الغُرَابَ يُبْمِنُهُ يُذْنِى التَّوْى * وَتُشَتُّ الشَّعْلُ الجَمِيعُ الأَبْنَقُ

وقال آخر

لا يَعلَمُ المَرْءُ لَيْلاً ما يُصْبِحُهُ * إلا كَوادِبُ مِمَّا يُخْبِرُ القَوالُ !
والقالُ وَالزَّجْرُ وَالكَهَانُ كُلُّهُمُ * مُضْطَلُونُ ودون الغيبِ أَهْوالُ

(ضده)

حكى عن النعمان بن المنذر ، انه خرج متصيداً ومعه عدى بن زيد العبادى فربما رام -
وهى القبور - فقال عدى ، أبيت اللعن أتدرى ما أقول هذه الا رام قال لا قال انها ، تقول

أَيُّها الرِّكَبُ الخَفَوُ * نَ على الارضِ تَمْرُونَ
لَسَ كما كُنْتُمْ فَكُنَّا * وكما كُنَّا تَكُونُونَ

(١) هكذا فى الاصل مسندة الى يوسف بن عمر : ولها من أخبار الحجاج كما فى غير هذا الكتاب

فقال أعد فأعدها فترك صيده ورجع كثيراً . وخرج معه مرة أخرى فوقف على آرام
بظهر الحيرة فقال عدى ، أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه الآرام قال لا قال انها : تقول
رُبَّ ركبٍ قد أنأخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذلك الدهر حالاً بعد حال
فانصرف وترك صيده . قال ولما خرج خالد بن الوليد الى اهل الردة انتهى الى حى من
بنى تغلب فاغار عليهم وقتلهم ، وكان رجل منهم جالساً على شراب له وهو يفتنى بهذا البيت
ألا عِلَّاني قبل جيش أبي بكر * لعل منايانا قريب وما نذرى
فوقف عليه رجل من من اصحاب خالد ف ضرب عنقه فاذا رأسه فى الجفنة التى كان يشرب
منها . وهذا كقولهم

﴿إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ﴾

محاسن الوفاء

قيل فى المثل ، أوفى من فكيهة ، وهى امرأة من بنى قيس بن ثعلبة كان من وفائها ان
السليك بن سلكة غزا بكر بن وائل فلم يجد غفلة يلتصقها فخرج جماعة من بكر فوجدوا أترق قدم
على الماء فقالوا : ان هذا الاثر لا ترقدن ورد الماء فقدموا له فلما وافا حملوا عليه فسداحتى وبلغ
قبة فكيهة فاستجار بها فادخلته تحت درعها فترعوا خمارها فنادت اخوتها فجاءوا عشرة فقتلوه منها
قال وكان سليك يقول . كانى أجد خشونة شعر استنأ على ظهري حين أدخلتني تحت درعها . وقال
لعمري أليك والانباء تنبى * لنعم الجار أخت بنى غوارا
من الخفريات لم تفضح أخاها * ولم ترفع لوالدها شساراً
عنيت به فكيهة حين قامت * لنصل السيف فأنزعوا الخمارا

ويقال أيضاً ، هو أوفى من أم جميل ، وهى من رهط ابن أبي بردة من دوس وكان من
وفائها ان هشام بن الوليد بن المغيرة الخز ومي قتل رجلاً من الارذليين ذلك قومه بالسرعة فوثبوا
على ضرار بن الخطاب القهرى ليقتلوه فعدا حتى دخل بيت أم جميل وعاذ بها فقامت فى وجوههم
ودعت قومهم فقتلوه فلما ولي عمر بن الخطاب ظنت أنه أخوه فاتته بالمدينة فلما انتسبت له عرف
القصة فقال : انى لست بأخيه الا فى الاسلام وهو غاز وقد عرفنا منك عليه وأعطاها على أنها
ابنة سبيل . ويقال أوفى من السموءل بن عديا ، وكان من وفائه أن امرأ القيس بن حجر لما أراد
الخروج الى قيصر استودع السموءل دروعه فلما مات امرؤ القيس غزاها ملك من ملوك الشام

فتحرز منه السموءل فاخذ الملك ابنه خارج الحصن وصاح به يا سموءل هذا ابنك في يدي وقد علمت ان امرأ القيس ابن عمي وأنا أحق بميراثه فان دفعت الى الدروع والاذبحت ابنك فقال : أجبني فأجله فجمع أهل بيته فشاوهم فكلهم أشار وابدفع الدروع وان يستنقذ ابنه فلما أصبح أشرف عليه وقال ، ليس لي الى دفع الدروع سبيل فاصنع ما أنت صانع فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه وكان يهوديا وانصرف الملك وواقى السموءل بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة امرئ القيس . وقال في ذلك

وَفِيَتْ بِأَذْرُعِ الْكِندِيِّ لِي * إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفِيَتْ
وَقَالُوا عِنْدَهُ كَنْزٌ رَغِيبٌ * فَلَا وَابْنِكَ أَغْدُرُ مَا مَشَيْتَ
بَنِي لِي عَادِيًا حِصْنًا حِصِينًا * وَبِرًّا كُلَّمَا شِئْتُ اسْتَقَيْتُ
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْأَعَشَى

كُنْ كَالسَّمْوَالِ إِذَا طَافَ الْهَمَامُ بِهِ * فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارٍ
بِالْبَلْقِ الْقَرْدِمِ مِنْ تِيْمَاءٍ مَنَزَلُهُ * حِصْنٌ حِصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارٍ
خَيْرُهُ خُطْبَى حَسَفٍ فَقَالَ لَهُ * مَهْمَا تَقُولُنَّ فَإِنِّي سَامِعٌ حَارٍ
فَقَالَ تُكَلِّمُهُ وَغَدْرُهُ أَنْتَ بَيْنَهُمَا * فَأَخْتَرُ فَمَا فِيهِمَا حِظٌ لِمُخْتَارٍ
فَشَكٌّ غَيْرُ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ * أَقْتُلْ أَسِيرَكَ لِي مَانِعٌ جَارِي
ويقال . أوفي من الجارث بن عباد ، وكان من وفائه أنه أسر عدى بن ربيعة ولم يعرفه فقال له : دلني على عدى بن ربيعة ولك الأمان فقال : أنا آمن ان دلتك عليه : قال : نعم ، قال فاناعدى بن ربيعة فخلاه . وفي ذلك يقول الشاعر

لَهْفٌ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَقَدْ شَا * رَفَهُ الْمَوْتُ وَأَحْوَتُهُ الْمَنُونُ

ويقال . هو أوفي من عوف بن حلم ، وكان من وفائه ان مروان القرظ غزا بكر بن وائل فقبضوا جيشه وأسره رجل منهم وهو لا يعرفه فأتي به أمه فقالت : انك تختال بأسيرك كأنك جبث بمروان القرظ فقال : مروان وما ترجين من مروان قالت : عظم فداؤه قال : وكم ترجين من فداؤه قالت : مائة بعير قال : لك ذلك على أن تردني الى جماعة بنت عوف بن حلم قالت : ومن لي بالمائة فاخذ عود آمن الأرض وقال : هذا لك فقبضت به الى بيت عوف فاستجار بجماعة ابنته فبعثت به الى عوف ثم ان عمر بن هند بعث الى عوف أن ياتيه بمروان وكان واجدا عليه في شيء فقال عوف لرسوله : ان جماعة ابنتي قد أجارتها ، فقال : ان الملك

قد آلى أن يعفوه عنه أو يضع كفه في كفه ، فقال عوف ، يفعل ذلك على أن تكون كفى بين أيديهما ، فأجابهم عوف إلى ذلك ، فجاء عوف بر و ان فأدخله عليه فوضع يده في يده ووضع يده بين أيديهما ففنى عنه ، ومنهم الطائي صاحب النعمان بن المنذر ، وكان من وفائه ان النعمان ركب في يوم يؤسه وكان له يومان يوم يؤس ويوم نعيم لم يلقه أحد في يوم يؤسه إلا قتله ولا في يوم نعيمه إلا أحياه وجباه واعطاه فاستقبله في يوم يؤسه اعرابي من طي فقال ، حيا الله الملك ان لي صبية صفراء لم أوص بهم أحداً فان رأى الملك ان ياذن لي في اتيانهم واعطيه عهد الله ان ارجع اليها اذا أوصيت بهم حتى اضع يدي في يده ، فرق له النعمان وقال له ، لا إلا أن يضمك رجل ممن معنا فان مات قتلناه ، وكان مع النعمان شريك بن عمرو بن شر اهيل فنظر اليه الطائي وقال :

يا شريك بن عمرو * هل من الموت بحاله
يا أبا كل مضاف * يا أبا من لا أخاله
يا أبا النعمان فك اليوم عن شيخ غلاله
ابن شيبان قبيل * أصالح الله فماله

فقال شريك : هو على أصالح الله الملك ، فضى الطائي وأجل له أجل ياتي فيه فلما كان ذلك اليوم أحضر النعمان شريكاً وجعل يقول له : ان صدر هذا اليوم قدولى وشريك يقول ليس لك على سبيل حتى غشى ، فلما أمسوا أقبل شخص والنعمان ينظر الى شريك فقال شريك : ليس لك على سبيل حتى يدنو الشخص فقله صاحبي ، فبينما كذلك اذ أقبل الطائي فقال النعمان : والله ما رأيت أكرم منك ما أدري أبكاً أكرم اهذا الذي ضمنك وهو الموت أم أنت وقد رجعت الى القتل والله لا أكون إلا ثلاثاً ناطقة وأمر رفع يوم يؤسه ، وانشد الطائي

ولقد دعيتي للخلاف عشرين * فأبيت عند تحييم الاقوال
إني امرؤ مئى الوفاء خليفة * وفال كل مهذب بذال

فقال النعمان : ما حلك على الوفاء قال : ديني قال : وما دينك قال : النصرانية قال : أعرضاها على فرضها عليه فتصر النعمان .

(ضده)

قيل . كتب صاحب بر يدهمذان الى المأمون وهو بخراسان يعلمه ان كاتب صاحب البريد المزعول اخبره ان صاحبه وصاحب الخراج كانا ناطقا على اخراج مائتي الف درهم من بيت المال واقسمها بينهما ، فوقع المأمون : إبانرى قبول السعاية شر أمن السعاية لان السعاية

دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شئ كمن قبله وأجازه فأقف الساعي عند ذلك وقال :
يا أمير المؤمنين رضي الله عنك المعذرة فإن الساعي وإن كان في سعايته صادقاً لقد كان في صدقه
لثماً اذ لم يحفظ الحرمه ولم يف لصاحبه . قال . ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فقال
يا امير المؤمنين عندي نصيحة قال . وما نصيحتك هذه ، قال . فلان كان عاملاً ليزيد بن
معاوية وعبد الملك والوليد نخانهم فيما تولاهم ثم اقتطع اموالا كثيرة جليلة فرباستخراجها منه ،
قال . انت شرمته واخون حيث اطلعت على أمره وأظهرته ولولا اني اقرر النصاح لما قبكت
ولكن اخترتني خصلة من ثلاث ، قال . اعرضهن يا امير المؤمنين ، قال . ان شئت فقتلنا عما
ذكرت فان كنت صادقاً مقتلك وان كنت كاذباً عاقبتك وان استقلت اقلناك ، فاستأله
الرجل

— محاسن السخاء —

روى عن نافع قال ، لقي يحيى بن زكرياء عليه السلام ابليس لعنه الله فقال .
أخبرني بأحب الناس اليك وأبغضهم اليك . قال ، أحبهم الي كل مؤمن بخيل وأبغضهم الي
كل منافق سخى . قال : ولم ذلك . قال : لا ذا السخاء خلق الله الاعظم فخشى أن يدالع عليه
في بعض سخائه فيمقرله . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : السخي قريب من الله قريب من
الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة قريب من النار والجاهل سخى أحب
الى الله عز وجل من عابد يخيل وأدوألداء البخل . وقال صلى الله عليه وسلم : ما أشرفت شمس
الا ومهما لمكان يناديان يسمعان الخلاق غير ان والانس وهما الثقلان اللهم عجل لمتقى خلفاً
ولمسك تلقاً ولمسكاً يناديان أيها الناس هلموا الى ربكم فان ما قبل وكفى خيراً منا وأهل .
وعن الشعبي قال . قالت أم البنين ابنة عبد العزيز أخت عمر بن عبد العزيز وكانت تحت الوليد
ابن عبد الملك . لو كان البخل قيصاً بالبنية أو طريقاماً سلكتها وكانت أمتق في كل يوم رقبة
وتحمل على فرس في سبيل الله وكانت تقول ، البخل كل البخل من يخل على نفسه بالجنة . وقيل
أعتقت هند بنت عبد المطلب في يوم واحد أربعين رقبة . وقال بعض الحكماء : ثواب الجود
خلف ومحبة ومكافأة وثواب البخل حرمان واتلاف ومذمة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لعلى بن أبي طالب رضي الله عنه : يا على كن شجاعاً فان الله يحب الشجاع وكن سخياً فان الله
يحب السخي وكن غيوراً فان الله يحب الغيور يا على وإن انسان سألك حاجة ليس لها بهل فكُن
أنت أهلاً لها . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : السخاء شجرة في الجنة من أخدمتها بغصن مد به الى
الجنة ، وقال عبد العزيز بن مهران : لو لم يدخل على البخلاء في لؤمهم إلا سوء ظنهم بالله عز وجل

لكان عظيماً ، وقال صلى الله عليه وسلم تحافوا عن ذنب السخى فان الله آخذ بيده كلما عثر .
وقال بهرام جور : من أحب أن يعرف فضل الجود عل سائر الاشياء فلينظر الى ما جاد الله به على
الخلق من المواهب الجليلة والרגائب النفيسة والنسيم والريح كما وعدهم الله في الجنان فانه لو لارضاء
الجود لم يصطفه لنفسه . وقال الموبدان لابرويز : أ كنتم تمنون أتم وآبأؤكم بالمعروف
وترصدون عليه المكافأة ، قال : لا ولا نستحسن ذلك لخلولنا وعييدنا فكيف نرى ذلك
وفي كتاب ديننا من فعل معروف أخفياً وأظهره ليتطول به على المنعم عليه فقد نبذ الدين وراء ظهره
واستوجب أن لا نعد من الابرار ولا نذكره في الاتيماء والصالحين . قيل وسئل الاسكندر
ما أكبر ما شيدت به ملكك ، قال ابتدأرى الى اصناف الناس والرجال والاحسان اليهم . قال وكتب
ارسطاطاليس في رسالته الى الاسكندر . واعلم ان الايام تأتي على كل شئ فتخلقه وتحلق
آثاره وتبطل الافعال الا ما رسخ في قلوب الناس فاودع قلوبهم محبة أبدية تبقى بها حسن ذكرك
وكرم فعالك وشرف آثارك . قال ولما قديم زجرهم الى القتل قيل له . انك في آخر وقت من
أوقات الدنيا واول وقت من أوقات الآخرة فتكلم بكلام تذكر به . فقال : أى شئ أقول
الكلام كثير ولكن ان أمكنك أن تكون حديثاً حسناً فافعل . قيل : وتنازع رجلان
أحدهما من أبناء العجم والاخر اعرابي في الضيافة فقال الاعرابي : نحن أقرى للضيف . قال
وكيف ذلك . قال : لان أحدنا ربنا لا يملك الا بغيراً فاذا حل به ضيف نحره له فقال له الاعجمي
فنحن أحسن مذهبا في القرى منكم ، قال : وما ذلك ، قال : نحن نسعى للضيف مهمان ومعناه
انه أكبر من في المنزل وأمل كتابه ، وقال بعض الحكماء : بلغ الجود من قام بالمجود . وقيل :
الجواد من لم يرض بالموجود . وقال المأمون : الجود بذل الموجود والبخل سوء الظن بالمعبود .
قيل : وشكار جل الى إياس بن معاوية كثرة ما يهب ويصل الناس وينفق . قال ان النفقة
داعية الرزق وكان جالساً على باب فقال للرجل اغلق هذا الباب فاغلقه فقال : هل تدخل فيه
الريح قال : لا . قال فافتحه فتفتحته فعملت الريح تخترق في البيت فقال : هكذا الرزق اغلقت فلم
تدخل الريح فكذا اذا أمسكت لم يأتك الرزق . قيل ووصل المأمون محمد بن عباد المملوك بمائة
ألف دينار فقرر قهراً على اخوانه فبلغ ذلك المأمون فقال : يا أباعد الله ان يبوت الاموال لا تقوم
بهذا . فقال يا أمير المؤمنين البخل بالموجود سوء الظن بالمعبود ، وعن أمية بن زيد الاموي قال
كنا عند عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية فجاءه رجل من أهل بيته فسأله المعونة على تزويج فقال
له قولا ضعيفاً فيه وعدولة اطماع ، فلما قام من عنده ومضى دعا صاحب خزانته فقال اعطه
أربعمائة دينار . فاستكثرناها وقلنا : كنت رددت عليه ردأظننا أنك تعطيه شيئاً قليلاً فاداً

أنت أعطيتها أكثر مما أمل . فقال : انى أحب أن يكون فعلى أحسن من قولى ، وبحاتم يضرب المثل فى السخاء . فحدثنا عن بعض حالات حاتم قيل : كان حاتم جواداً شاعراً وكان حينئذ نزل عرف منزله وكان ظفر اذا قاتل غلب واذا غنم نهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح سبق واذا أسر أطلق ، وكان أقسم أن لا يقتل واحداً منه ، قيل : ولما بلغ حاتم قول المتلمس الضبعى

قليلُ المالِ نُصْلُحُهُ فَبَقِيَ * ولا يَبْقَى الكَثِيرُ على الفسادِ

وحفظُ المالِ أيسرُ من بُعْأه * وضربُ فى البلادِ بغيرِ زاد

فقال : والله قطع الله لسانه يحرص الناس على البخل أفلا قال

فلا الجودُ يُفنى المالُ قبلُ فنائه * ولا البخلُ فى مالٍ الشحيح يَزِيدُ

فلا تلتبسَ رزقاً ببئسٍ مُقْتَرٍ * لكلِّ غديرٍ رزقٌ يَمُودُ جديدٌ

ألم ترَ أن الرزقَ غادٍ ورأج * وأن الذى أعطاك سوفَ يُعِيدُ

قيل . ونزل على حاتم ضيف ولم يحضره القرى فنحرقاة الضيف وعشاه وغداه وقال :

انك قد أقرضتني ناقيتك فاحتكم على . قال : راحلين . قال : لك عشرون أرضيت ؟ قال نعم

وفوق الرضى . قال : لك أربعون . ثم قال لمن يحضرته من قومه من أنا بائناقة فله ناقتان بعد الغارة

فاتوه باربعين فدفعها الى الضيف ، وحذوا عن حاتم انه خرج فى الشهر الحرام يطلب حاجة فلما

كان بأرض عنزة ناداه أسير فيهم . يا أباسفانة قد أكاى الاسار والقمل . قال : والله ما أنا فى

بلادى ولا معى شئ وقد أسأت إلى ان نوهت باسمى فذهب الى العزيرين فساومهم فيه واشتراه

منهم وقال . خلوا عنه وأنا أقيم مكانه فى قيده حتى أؤدى فداءه ، ففعلوا فانام فداءه . قيل ولا .

مات حاتم خرج رجل من بنى أسد يعرف بابى الخيرى فى ثمر من قومه وذلك قبل ان يعلم كثير

من العرب بعونه فانخواه بغيره فقال . والله لا حلقت للعرب انى زلت بحاتم وسألتك القرى فلم

يحمل وجعل يضرب القير برجله ويقول

عجلْ أبا سَفَانَةٍ قِراكا * فسوفَ أنبئ سائلي نكاكا

فقال بعضهم : مالك تنادى رمة وباتوا مكانهم فقام صاحب القول من نومه مدعوراً

يقال : يقوم عليكم مطاياكم فان حاتم أتانى فأنشدنى

أبا الخيرى وأنت امرؤ * ظلومٌ * المشيرة شتامها

فإذا أردت إلى رمة * بدوية صبحت هامها

تبغى أذاها وإعسارها * وجو لك طي وأنعامها

ولنا لننعم أضيافنا * من الكوم بالسف نعتامها

وقيل في المثل : هو اوجود من كعب بن مامة وكان من اباد وبلغ من جوده انه خرج
ركب فيهم رجل من بني النمر بن قاسط في شهر تاجر والجاهم العطش فضلوا فتصافوا ماء
فجعل النمر يشرب نصيبه فاذا اراد كعب ان يشرب نصيبه قال : آتراك النمر فيؤثر
حتى اضربه العطش فلما رأى ذلك استحث ناقته وبادر حتى رفعت له اعلام الماء وقيل له
كعب فانك ورادفات قبل ان يرد ونجار فيقه . ومن قول ابي تمام

هو البحر من أى النواحي آتيت * فليجته المعروف والجود ساحله
كريم إذا ماجئت للعرف طالبا * حباك بما تحوى عليه أنامله
فلو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتيق الله سائله

وللبحتري

لو أن كفك لم تجد لمؤمل * لكفاه عاجل وجهك المتهلل
ولو أن مجدك لم يكن متقادماً * أغناك آخر سودد عن أول

ولبكر بن النطاح

بطل بصدور حساميه وسنانه * أجلان من صدر رومن إيراد
ورث المكارم وأبتناها قاسم * بصفائح وأسنة وحياد
يا عصمة العرب التي لو لم تكن * حيا إذا كانت بشير عماد
ان الميون إذا رأتك حدادها * رجعت من الاجلال غير حداد
وإذا رميت الشعر منك بعزيمة * فتحت منه مواضع الميراد
وكان ربحك متقع في غضفر * وكان سيفك سل من فرصاد
لوصال من غضب أبودلف على * بيض السيوف لذبن في الانجاد
أوزى وتور للعداوة والهوى * نارين نار ديم ونار زناد

قال أبو هفان : أنشدت هذه الابيات عبد العزيز بن أبي دلف بسر من رأى . فقال : هـ
سمعت يمثل هذه الابيات . قلت : لا . قال : ولغيره في أبي دلف

ولو يجوز لقال الناس كلهم * لولا أبودلف ما أوزق الشجر
قال ابن يحيى التميمي : دعاني المتوكل ذات يوم وهو مخمور فقال : أنشدني قول عماره في اهـ

بفداد . فأنشدته

من يشتري منى ملوك مخرم * أبيع حسنا وأبني هشام بدرهم
وأعطى رجاء بعد ذلك زيادة * وأمنح ديناراً بغير تسدّم

فَإِنْ طَلَبُوا مَنِ الزَّيَاةِ زِدْتُهُمْ * أبا ذَلْفٍ وَالْمُسْتَطِيلَ بْنَ أَكْثَمِ
 فقال المتوكل : ويلي على ابن البوال على عقيقه هجوشقيق دولة العباس قال : فهل عندك من
 لدح في أبي ذلف القاسم بن عيسى شيء * قلت : نعم بأمر المؤمنين قول الاعرابي الذي يقول فيه
 أبا ذلفٍ إِنَّ السَّمَاةَ لَمْ تَزَلْ * مُغْلَلَةٌ تَشْكُو إِلَى اللَّهِ غُلَّهَا
 فبَشَّرَهَا رَبِّي بِمِلَادِ قَاسِمٍ * فَأَرْسَلَ جَبْرِيلاً إِلَيْهَا فَخَلَّهَا
 وقال غيره

حَرْثٌ إِذَا جَنَّتْهُ يَوْمًا لَتَسْأَلُهُ * أَعْطَاكَ مَا مَلَكَتْ كَفَّاهُ وَاعْتَذَرَا
 يُخْفِي صَنَائِعَهُ وَاللَّهُ يُظْهِرُهَا * إِنْ الْجَيْلَ إِذَا أَخْفَيْتَهُ ظَهَرَا
 وقال آخر

فَتَىَّ عَاهَدَ الرَّحْمَنُ فِي بَذْلِ مَالِهِ * فَلَيْسَ تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا عَلَى الْعَصْرِ
 فَتَىَّ فَصُرْتُ آمَالَهُ عَنْ فِعَالِهِ * وَلَيْسَ عَلَى الْحَرِّ الْكَرِيمِ سِوَى الْجَهْدِ
 وقال آخر

إِذَا مَا أَتَاهُ السَّائِلُونَ تَوَقَّدَتْ * عَلَيْهِ مَصَابِيحُ الطَّلَاقِ وَالْبُشْرِ
 لَهُ فِي ذُرَى الْمَعْرُوفِ نَعْمَى كَانَهَا * مَوَاقِعُ مَاءِ الْمُنْزِنِ فِي الْبَيْدِ الْفَقْرِ
 وقال آخر

عَادَ السَّرُورُ إِلَيْكَ فِي الْأَعْيَادِ * وَسَعِدَتْ مِنْ دُنْيَاكَ بِالْإِسْعَادِ
 رَفَقًا بَعِيدٍ جَلَّ مَا أَوْلَيْتَهُ * رَفَقًا فَقَدْ أَثْقَلْتَهُ بِأَيَادِي
 مَلَأَ النُّفُوسَ مَهَابَةً وَمَحَبَّةً * بَذَرْتُ بَدَأَ مُتَغَمَّرًا بِسَوَادِ
 مَا لَمْ أَرَى لَكَ مُشَبِّهًا فَمِنْ أَرَى * إِنْ الْكِرَامِ قَلِيلَةُ الْإِنْدَادِ
 وقال في ابن أبي دؤاد

بَدَأَ حِينَ أَرَى بِإِخْوَانِهِ * فَقَلَّلَ عَنْهُمْ شِبَاةَ الْعَدَمِ
 وَحَذَرَهُ الْحَزْمُ صَرَفَ الزَّمَانِ * فَبَادَرَ قَبْلَ أَثْقَالِ النَّعَمِ
 فَلَيْسَ وَإِنْ بَحَلَ الْبَاخِلُو * نَ يَقْرَعُ سِنَاهُ مِنْ نَدَمِ
 وَلَا يَنْتَكِ الْأَرْضُ عِنْدَ السُّؤَالِ * لِيَمْنَعَ سَوْأَهُ عَنْ نَعَمِ
 وَلَكِنْ يُرَى مُشْرِقًا وَجْهَهُ * أَلَمْ يَنْعَمْ فِي مَالِهِ مِنْ رُغَمِ

ويرى في الحديث : أنه لا يجتمع الشح والایمان في قلب عبد صالح أبدا . ويقولون :

الشحيح أغدر من الظالم أقسم الله بعزته لا يساكنه بخيل في جنته وقال النبي صلى الله عليه وسلم
من فتح له باب من الخير فليتنزه فانه لا يدري متى يلقى عنه . وقال الشاعر في ذلك
ليس في كل ساعة وأوان * تنهياً صنائع الإحسان
فاذا أمكنت تقدمت فيها * حذراً من تعدد الإمكان

وذ كر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه : أن أمير المؤمنين علياً صلوات الله
بعثه الى حليم بن حزام بن خويلد يسأله مالا فانطلق به الى منزله فوجد في الطريق صوفاً فاخته
ومر بقطعة كساء فاخذها فله اصار الى المنزل اعطاه طرف الصوف فجعل يفتله حتى صيره خي
ثم دعا بعرارة خرقه فرفعها بالكساء وخطبها بالخيوط وصرفها ثلاثين الف درهم فعملت معه .
وأتى قوم قيس بن سعد بن عبادَةَ الانصارى رحمه الله يسألونه في حمالة فصادفوه في حائط له يته
ما يسقط من الثمر فيعزل جيده ورد يسه على حدة فهموا بأن يرجعوا عنه وقالوا . ما نظن عند
خير أتم كلموه فاعطاهم فقال رجل من القوم : لقد رأيناك تصنع شيئاً لا يشبه فمالك فقال وماذا
فاخبروه فقال : ان الذي رأيتم يؤول الى اجتماع ما ينفع وينمو . ومنها قيل : الذود الى الذ
ابل . وانشد

رُبَّ كبيرٍ حاجتهُ صغيرٌ * وفي البحورِ تفرقُ البحورِ

وقال آخر

قد يلحقُ الصغيرُ بالجليلِ * وإنما القَرَمُ من الافيلِ
وسحقُ النخلِ من القَسيلِ

قال واتى رجل طلحة بن عبيد الله فسأله حالة فراهباً بعيراً له فقال يا غلام اخرج اليه بدرة فقبض
وقال اردت ان انصرف حين رأيك تنه البعير فقال امالا نضيع الصغير ولا نعاظمنا الكبير

*(مساوى البخل) *

المثل السائر في البخل : هو البخل من مادر . وهو رجل من بني هلال بن عامر بلغ من
انه كان يسقى ابله ببق في اسفل الحوض ماء قليل فسلخ فيه ومدر الحوض به فسمى مادراً
وذكروا ان بني هلال وبني فزارة تباغروا الى انس بن مدرك وراضوا به . فقالت بنوه لا
يا بني فزارة أكلتم ابر الحمار فقالت بنو فزارة : لم نعرفه . وكان سبب ذلك ان ثلاثة اصطحبوا فزار
وثعلبي وكلا بني فصادفوا حمار وحش ومضى الفزارى في بعض حوائجه فطبخوا أكلاً و
للغزاري ابر الحمار فلما رجع قالوا : قد جئنا نالك حَقِّكَ فنسكل . فاقبل يا كل ولا يسيعه . فبه

أوضح كان قطن واخذ السيف وقام اليهما وقال ، لنا كلن منه أولا قتلن كما قامتنا ف ضرب
أحدهما فقتله وتناوله الا آخر فأكل منه ، فقال فيهم الشاعر

نشدتك يا فزار وأنت شيخ * إذا خيبت تخطي في الخيار
أصيح حائشة أدمت بسمن * أحب إليك أم ابر الحمار
بلى ابر الحمار وخصيتاه * أحب إلى فزار من فزاري

فقال بنو فزار : منكم يا بني هلال من سقى ابله فلما رويت سلاح في الحوض ومدده بخلاف فرم
انس بن مدرك على الهاليلين فاخذ الفزار يون منهم مائة بعير وكانوا آراهنوا عليها ، وفي بني هلال
يقول الشاعر

لقد جالست خيز يا هلال بن عامر * بني عامر طرا بسلحة مادي
فأف ليكم لا تذكروا القخر بعدها * بني عامر أتم شرار العشائر

وفي المثل ، هو انجل من ابى حياحب ، وهو رجل في الجاهلية بلغ من بحله انه كان يسرج
السراج فاذا اراد احدا أن يأخذه منه اطفاه ، ف ضرب به المثل ، ومنه صاحب نحيح بن سلكة
اليربوعي فانه ذكر : ان نحيح اليربوعي خرج يوما يتصيد فمرض له حمار وحش فاتبه حتى دفع
الى الكمة فاذا هو برجل اعمى اسود قاعه في اطمار بين يديه ذهب ونضبة ودرهم وياقوت فدان منه
فتناول بعضها ولم يستطع ان يحرك يده حتى القاه فقال : يا هذا ما هذا الذي بين يديك وكيف
يستطاع اخذده وهل هو لك ام لغيرك فاني اعجب لما ارى اجوادا انت نتجود لنا أم نجيل فاعذرك ،
فقال الاعمى : اطلب رجلا قد مندسنين وهو سعد بن خشرم بن شماس فأتني به فمطك ما نشاء .
فانطلق نحيح مسرعا قد استطير فواده حتى وصل الى قومه ودخل خبائه ووضع راسه فنام لما به
من النعم لا يدري من سعد بن خشرم فأتاه آت في منامة فقال له : يا نحيح ان سعد بن خشرم في حى
بني علم من ولد ذهل بن شيبان . فسال عن بني علم ثم سأل عن خشرم بن شماس فاذا هو بشيخ
قاعد على باب خبائه فحياه نحيح فرد عليه السلام ، فقال له نحيح من أنت ، قال : انا خشرم بن شماس
قال له فابن ولدك سعد قال خرج في طلب نحيح اليربوعي وذلك ان أتيا أنه في منامة فحدثه ان
بالاله في نواحي بني يربوع لا يعلم به الا نحيح اليربوعي ف ضرب نحيح فرسه ومضى وهو يقول
أطلبني من قد عانى طلابه * فيا ليتني ألقاك سعد بن خشرم

أتيت بني يربوع تبغي لقاءنا * وجئت لكي ألقاك حتى تحلم
فلما دنا من محبته استقبله سعد فقال له نحيح : ايها الركاب هل لقيت سعدا في بني يربوع قال
نا سعد فهل تدل على نحيح . قال ، انا نحيح وحده بالحديث ، فقال ، الدال على الخير كفعله .

وهو اول من قالها - فانطلقا حتى اتيا ذلك المكان فتوارى الرجل الاعمى عنهما وترك المال فاخذ سعد كله فقال نحيح : يا سعد قاسمعي . فقال له : أطوعني وعين مالي كشحا . وأبى أن يعطي شيئا فانتضى نحيح سيفه فجعل يضربه حتى رد فلما وقع قتيلا تحول الرجل الحافظ للمال سعلا فاسرع في كل سعد وعاد المال الى مكانه فلما رأى نحيح ذلك ولى هاربا الى قومه . قيل وكان ابو عبس بخيلا وكان اذا وقع الدرهم في يده قره باصبعه ثم يقول : كم من مدينة قد دخلها ويدة وقعت فيها فالآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم يرى به في صندوقه فيكون آخر المها به . قيل : ونظر سليمان بن مزاحم الى درهم فقال في شق : لا اله الا الله ، وفي شق : محمد رسول الله ما ينبغي ان تكون الامعاذة وقد فقه في صندوقه . وذكروا انه كان بالري عامل علم الخراج يقال له المسيب فأتاه شاعر يمتدحه فلم يعطه شيئا ثم سعل سعة ففرضط ، فقال الشاعر

أَتَيْتُ الْمُسَيْبَ فِي حَاجَةٍ * فَا زَالَ يَسْعُلُ حَتَّى ضَرَطَ

فَقَالَ غَلِطْنَا حِسَابَ الْخَرَاجِ * فَقُلْتُ مِنَ الضَّرْطِ جَاءَ الْغَلِطُ

فما زالوا يقولون ذلك حتى هرب منهم من غير عزل . قال : وكتب ارسطاطاليس الى رجل بشئ فلم يفعل فكتب اليه : ان كنت أردت فلم تقدر فعذور وان كنت قدرت ولم ترد فسيأتيك يوم تريد فيه فلا تقدر ، قال : وسمع أبو الاسود الدؤلي رجلا يقول من يعشي الجائع ، فعشاه قام الرجل ليخرج فقال . هيهات تخرج فتؤذي الناس كما آذيتني ، ووضع رجله في الادم حتى أصبح ، قال : وكان رجل يأتي ابن المقفع فيأخ عليه وسأله ان يتعدى عنده ويقول : لعلك تظن اني أتكف لك شيئا والله لا أقدم لك الا ما عندى فلما أتاه لم يجد في بيته الا كسرا يابسنا وملح جريش ، وجاء سائل الى الباب فقال له ، وسمع الله عليك ، فلم يذهب فقال ، والله لو خرجت اليك لادق رأسك . فقال ابن المقفع للسائل . ويحك لو عرفت من صدق وعيد ما عرفت من صدق وعده لم زدك كلمة ولم تهم طرفه عين ، قال ، وكتب ابراهيم بن سيابة الى صدوق له كثير المال يستسلمه . فكتب اليه : النبال كثير والدخل قليل والمال مكذوب عليه فكتب اليه : ان كنت كاذبا فحطك الله صادقا وان كنت صادقا فحطك الله معذورا . وكتب آخر الى آخر يصف رجلا : أما بعد فانك كتبت تسأل عن فلان كانك هممت به أو حشدتك نفسك بالندوم اليه فلا تفعل فان حسن الظن به لا يقع في الوهم الا بخذلان الله والطمع فيما عند لا يخطر على القلب الا بسوء التوكل على الله والرجاء فيما بيده لا ينبغي الا بعد اليأس من رحمة الله انه يرى الايتار الذي يرضى به التبذير الذي يعاقب علته والاقتصاد الذي أمر به الاسراف الذي يعاقب عليه وان في اسرائيل لم يستبدلوا العدس والبصل بالبن والسلوى الا لفضل أخلاقهم

وقديم علمهم وان الصنعة مرفوعة والصلة موضوعة والهبة مكرهة والصدقة منحوسة والتوسع ضلالة والجود فسوق والسخا من همزات الشياطين وان مواساة الرجال من الذنوب المؤبقة والافضال عليهم من احدى الكبائر وأيم الله انه يقول ان الله لا يعفر أن يؤثر المرء في خصاصة على نفسه ويعفر مادون ذلك لمن يشاء ومن آثر على نفسه فقد ضل ضلالا بعيدا كانه لم يسمع بالمعروف الا في الجاهلية الذين قطع الله أديارهم ونهى المسلمين عن اتباع آثارهم وان الرجفة لم تأخذ أهل مدين الا لسخاء كان فيهم ولا أهلكت الرج عا دالا لتوسع كان منهم فهو يخشى العقاب على الاتفاق ويرجو الثواب على الافتار ويعد نفسه خاسرا ويعددها الفقر ويأمرها بالبخل خيفة أن تمر به قوارع الدهر وأن يصيبه ما أصاب القرون الاولى فاقرب رحمك الله مكانك واصطبر على عسرك عسى الله أن يبدلنا وياك خيرا منه زكاة وأقرب رحما . ولبعض الكتاب أما بعد فان كثير المواعيد من غير نجاح عار على المطلوب اليه وقلتها مع نجاح الحاجة مكرمة من صاحبها وقد رددتا في حاجتنا هذه في كثرة مواعيدك من غير نجاح لها حتى كنا قد رضى بنا بالتعلل لها دون النجاح ، كقول القائل

لأنجملنا ككثمون بزرعة * إن فاته الماء أروته المواعيد

وكتب آخر ، ما رأيت مثل طيب قولك أمره سوء فملك ولا مثل بسط وجهك خالفه طول نيكيدك ولا مثل قرب عدتك باعدها افراط مطلق ولا مثل أنس مذاهيك أو حش منه اختبار عواقبك حتى كان الدهر أو عدك لطيف الحيلة بالكر باهل الخلة وكأنه زينتك فيهم بالجدية لتدرك منهم فرصة الهلكة . وقد قيل : وعد الكريم نقذ وتجيل ووعد اللئيم مطل وتاجيل . وقال بعضهم : وعدتنا مواعيد عرقوب ومطلتنا مطل بعاس الكلب وغررتنا غرور السراب ومنيتنا ما في الكون . ولبعضهم أما بعد فلان دعني معلقا بوعدك فالعذر الجميل أحسن من المطل الطويل ان كنت تريد الا نعام فانجح وان تعذرت الحاجة فاوضح واعلمي ذلك لا صرف وجه الطلب لي غيرك . وذكر وان فتى من مراد كان يختلف الى عمرو بن العاص فقال له ذات يوم : ألك امرأة . قال ، لا . قال ، فتزوج وعلى المهر . فرجع الى أمه فاخبرها الخبر فقالت

إذا حدثت لك النفس إنك قادر * على ما حوت أيدي الرجال فكذب

فتزوج وأتى عمرو بن العاص فاعتل عليه ولم ينجز وعده فشكى ذلك الى أمه فقالت

لا تنصبن على أمرى في مالي * وعلى كرائم حرم مالك فأغضب

ووصف اعرابي رجلا فقال ، له يشر مطمع ومطل مؤيس وكتب منه أبدا بين الطمع

الياس لا بذل سرج ولا مطل مريح ، وقال اعرابي ، أنا من فلان في أماني تهبط العصم وخلف

يذكر العدم ولست بالحرص الذي اذا وعده الكذوب علق نفسه لديه وأتعبر راحلته اليه
وذكر اعرابي رجلا فقال له مواعيد عواقبها المثل ونارها الخلف ومحصولها اليأس ، ويقال
سرعة اليأس أحد النجحين ، وقال بعضهم مواعيد فلان مواعيد عرقوب ولع الآل وبرق
الخبب وأمانى الكون ونار الجاحب وصلف تحت الرعدة ! ومما قيل في ذلك

أرُوحُ وأعدُّ وانحومُ في حوائجى * فأُصْنِخُ فيها غدوةً كالذى أُمسى
وقد كنتُ أرجو للصديقِ شفاعتى * فقد صرْتُ أَرْضَى أن أشفَعَ في نفسى

ولابى نواس

وعدتنى وعدك حتى إذا * أطعمتني في كنزِ قارونِ
جئتَ من الليلِ بغسالةٍ * تغسلُ ما قلتَ بصابونِ

ولابى تمام

يحتاجُ من برئجى نوالكمُ * إلى ثلاثٍ من غيرِ تكذيبِ
كنوزِ قارونَ أن تكونَ له * وعمرِ نوحٍ وصبرِ أبوبِ

وقال آخر

إني رأيتُ من المكارمِ حَسَبكم * أن تلبسوا خَزَّ الثيابِ وتشبعوا

وقال حسان بن ثابت

إني لأعجبُ من قولِ غُرَرتَ بهِ * حُلُوٍّ يمدُّ اليه السمعُ والبصرُ
لوتسمعَ العُصمُ من صُمِّ الجبالِ بهِ * ظَلَّتْ من الراسياتِ العُصمُ تنحدرُ
كالخمرِ والشهدِ يجرى فوقِ ظاهره * وما لباطنه طعمٌ ولا خبرُ
وكالسرَّابِ شبيهاً بالعديرِ وان * تبغِ السرَّابِ فلاعينُ ولا أثرُ
لا يَبُتُّ العُشبُ عن بُزْقٍ ورأيةٍ * غراءٍ ليس لها سِيلٌ ولا مطرُ

وقال آخر

رأيتُ أبا عُثمانَ يبدلُ عِرْصَةً * وخبرَ أبا عُثمانَ في أحرارِ الحِرزِ
يُحِنُّ إلى جارائه بعد شبعه * وجارائه غرني تحنُّ إلى الخبزِ

وقال آخر

ما كنتُ أُحسِبُ أن الخبزَ فاكهةٌ * حتى نزلتُ على أوفى بنِ منصورِ
الحابسِ الرُّوثَ في أعفاجِ بعلتهِ * خوفاً على الحبِّ من لقطِ العَصافيرِ

وقال آخر

نَوَالِكَ دُونَهُ خَرَطَ الْقَتَادِ * وَخَبَزَكَ كَالْزَيَّافِ الْبَعَادِ
تَرَى الْإِصْلَاحَ صَوْمَكَ لِلنُّسْكِ * وَكَثْرَ الْخَبْزِ مِنْ عَمَلِ الْفَسَادِ
أَرَى عَمْرًا رَغِيفٌ يَطُولُ جَدًّا * لَدَيْكَ كَانَهُ مِنْ قَوْمٍ عَادِ

وقال آخر

اللُّؤْمُ مِنْكَ عَلَى الطَّعَامِ طِبَاعُ * فَعِيَالُ بَيْتِكَ مَا حَيْثُ جِيَاعُ
وَإِذَا عَمِرْتُ بِيَابِ دَارِكَ سَائِلٌ * تَحْمَلْتُ عَلَيْهِ نَوَائِحَ وَسُبَاعِ
وَعَلَى رَغِيفِكَ حَيَّةٌ مَسْمُومَةٌ * وَعَلَى خَوَانِكَ عَقْرَبٌ وَسُجَاعُ

وقال آخر

يَانَارَكَ الْبَيْتِ عَلَى الضَّيْفِ * وَهَارِبًا عَنْهُ مِنَ الْخَوْفِ
ضَيْفُكَ قَدْ جَاءَ بِخَبْزٍ لَهُ * فَارْجِعْ وَكُنْ ضَيْفًا عَلَى الضَّيْفِ
إِذَا اشْتَهَى الضَّيْفُ طَبِيخَ الشَّبَابِ * أَنَاهُ بِالشَّهْوَةِ فِي الصَّيْفِ
وَإِنْ دَنَا الْمِسْكِينُ مِنْ بَابِهِ * شَدَّ عَلَى الْمِسْكِينِ بِالسَّيْفِ

وقال آخر

أَرَى ضَيْفَكَ بِالذَّارِ * وَكَرْبُ الْجُوعِ يَخْشَاهُ
عَلَى خَبْزِكَ مَكْتُوبٌ * سَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ

وقال آخر

لَا بِي نَوْحٍ رَغِيفٌ * أَبَدًا فِي سُجْرٍ دَائِبِ
أَبَدًا يَمْسَحُهُ الدَّهْرُ بِكُمْ * وَوَقَائِبِ
وَلَهُ كَاتِبٌ سِرٌّ * خَطٌّ فِيهِ بَعْنَابِ
فَسَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ إِلَى آخِرِ آيَةِ

وقال آخر

الْخَبْزُ يُطَيُّ حِينَ يَدْعُوهُ * كَانَهُ يَقْدُمُ مِنْ قَافِ
وَيَعْدَحُ الْمَلَحَ لِأَصْحَابِهِ * يَقُولُ هَذَا مَلَحُ سِرَافِ
سَيَّانٍ أَكَلُ الْخَبْزِ فِي دَارِهِ * وَقَلَعُ عَيْنِهِ بِخَطَافِ

وقال آخر

فَقِيَ لَا يَغَارُ عَلَى عِرْسِهِ * وَلَكِنْ يَغَارُ عَلَى خُبْرِهِ
فَمَنْهُ يَدُ الْجُودِ مَقْبُوضَةٌ * وَكَفُّ السَّاحَةِ فِي عَجْرِهِ

وقال آخر

يَصُونُونَ أَنْوَابَهُمْ فِي الثُّخُوتِ * وَأَزْوَاجَهُمْ بِذَلَّةٍ فِي السَّكِّ
يُبْحَثُونَ مَنْ رَامَ رُغْفَانَهُمْ * وَيَدْنُونَ مَنْ رَامَ حَلَّ السَّكِّ

وقال آخر

أَمَّا الرِّغِيفُ عَلَى الْخَوَا * نِ فَنُ حَمَامَاتِ الْحَرَمِ
مَا إِنْ يُجَسُّ وَلَا يُنَمِّسُ وَلَا يُذَاقُ وَلَا يُشَمُّ
فَتَرَاهُ أَخْضَرَ يَابِسًا * بَالِي النُّفُوسِ مِنَ الْمَرَمِ

وقال آخر

أَتَيْنَا أَبَاطَاهُ مُفْطِرِينَ * إِلَى دَارِهِ فَرَجَعْنَا صِيَامَا
وَجَاءَ بِخُبْرٍ لَهُ حَامِضٌ * فَقُلْتُ دَعُوهُ وَمُوتُوا كِرَامَا

وقال آخر

يَبْخُلُ بِالْمَاءِ وَلَوْ أَنَّهُ * مُنْعِمٌ فِي وَسْطِ النَّيْلِ
شُحًّا فَلَا تَطْمَعُ فِي خُبْرِهِ * وَلَوْ تَشَبَّعَتْ بِجَبْرِيلَ
وعن حذيفة بن محمد الطائي قال: قال الرشيد مالا أحد من المولدين مالا بي نواس في الهجاء
وما رَوَّحْتَنَا لَسَدْبٌ عِنَّا * وَلَكِنْ خِفْتُ مَرَزِيَّةَ الدُّبَابِ
شَرَابُكَ كَالسَّرَابِ إِذَا التَّقِينَا * وَخُبْرُكَ عِنْدَ مُنْقَطِعِ الثَّرَابِ

وقال آخر

خَانَ عَهْدِي عَمْرُو وَمَا خُنْتُ عَهْدَهُ * وَجَفَانِي وَمَا تَغَيَّرْتُ بَعْدَهُ
لَيْسَ لِي مَا حَبِيتُ ذَنْبُ الْيَسْرِ * غَيْرَ أَنِّي يَوْمًا تَغْدِيَتْ عِنْدَهُ

وقال الخليل بن أحمد العروضي الأزدي

فَكَيْفَا لَمْ تَخْلُقَا لِلنَّدَى * وَلَمْ يَكُ يُخْلِهُمَا بِذَعَمِهِ
فَكَفَّ عَلَى الْخُبْرِ مَقْبُوضَةٌ * كَمَا نَقَصْتُ مَائَةً تَسْعَةً
وَصَكَّفْتُ ثَلَاثَةَ آلَافِهَا * وَتَسَعُ مِنْهَا لَهَا شَرْعُهُ (١)

(١) قلت في هامش الأصل ما ضمه وذكر جعفر بن محمد التميمي في كتابه الجامع في اللغة الشرع المثل قال هلم
شرعة ذاك أي بهلهو علي هذا تأولو أنول الخلا رحمه الله فكف وذكر الأبيات الثلاثة ثم قال يريد مثلها أي مثل

وقال ابن البعل

وكلُّ من أجتديه في بلي * أرُمُّ مما لديه في صفد
يعقُدُّ له باليسار أربعة * منقوصة تسعة الى العدد

وقال آخر

أتيتُ أبا عمرو أرَجِّي نواله * فزاد أبو عمر وعلى حزني حزنا
فكنتُ كباغِي القرنِ أسلم أذنه * فأبَ بلا أذنٍ ولم يستغد قرنا

—*—

— محاسن الشعاعه —

قيل ، كان باليمامة رجل من بني حنيفة يقال له جحدر بن مالك وكان لسنافات كاشجا عا شاعرا
وكان قد أبر على أهل هجر وناحياتها فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامل اليمامة يوحى به
بتلاعب جحدر به و يأمره بالتجرد في طلبه حتى يظفر به فيبعث العامل الى قتيبة من بني يربوع
ابن حنظلة فجعل لهم جملا عظيما ان هم قتلوا جحدرا أو أتوه به أسيرا و عدهم ان يوفدهم الى
الحجاج و يسنى فرائضهم فخرج القتيبة في طلبه حتى اذا كانوا قريبا منه بعثوا اليه رجلا منهم يريه
انهم يريدون الانقطاع اليه و التحريم به فوثق بهم و اطمأن اليهم فيبينما هم على ذلك اذ شدوه و ناقا
و قد موا به الى العامل فيبعث به معهم الى الحجاج و كتب يشفي على القتيبة فلما قدموا على الحجاج قال له
أنت جحدر . قال ، نعم : قال . ما ملك على ما بلغني عنك ، قال ، جراءة الجنان و جفوة السلطان
و كلب الزمان ، قال ، و ما الذي بلغ من أمرك فيجستري عجنائك و يصلك سلطانك و لا يكلب
زمانك ، قال لو . بلاني الامير لوجدني من صالحى الاعوان و بهم القربان و بمن أوفى على أهل
الزمان قال الحجاج انا قاذفوك في قبة فيها أسد فان قتلك كفا نانا مؤنتك و ان قتلته خيلناك و وصلناك
قال قد أعطيت اصلحك الله الامنية و اعظمت المنة و قر به المحنة فامر به فاستوثق منه بالحديد
و اتقى في السجن و كتب الى عامله بكسرك يأمره ان يصيد له اسدا ضاربا فلم يلبث العامل ان بعث
اليه بأسود ضاربات قد ابرت على أهل تلك الناحية و منعت عامة مراعهم و مسارح دوابهم
فجعل منها واحدا فى تابوت يجر على عجلة فلما قدموا به على الحجاج امره فالتقى في حيز و اجيع ثلاثة
ثم بعث الى جحدر فاخرج و اعطى سيفا و دلى عليه فمشى الى الاسد و انشأ يقول

ليثٌ وليثٌ في مكانِ ضنكٍ * كلاهما ذو أُنْفٍ و تحكٍ
وصولةٌ في بطشةٍ وقتكٍ * إن يكشف الله قناع الشكِّ

الاولى و أنا ترى أن تكون شرعه ما هتاد بنا وسته قال هذا الهادي

وَقَفَرَا بِجُجُوءٍ وَبَرَكَ * فَهُوَ أَحَقُّ مَنَزِلٍ بَنَزَكَ
الذَّبُّ يَمُوتُ وَالْعَرَابُ يَكِي

حتى إذا كان منه على قدر رمح غطى الاسد وزار وحمل عليه فتلقاه جحدر بالسيف
فضرب هامته فقلعها وسط الاسد كانه خبة قوضتها الرمح فاشتى جحدر وقد تلطخ بدمه لشدة
حملة الاسد عليه فكبر الناس فقال الحجاج يا جحدر ان احببت ان ألحقك ببلادك واحسن محبتك
وجائزتك فعملت بك وأن احببت أن تقيم عندنا أقمت فانسينا فر يضتك قال اختار حبة الامير
فقرض له ولجاءه اهل بيته وانشأ جحدر يقول

يَا بَحْلُ إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ بِسَالَتِي * فِي يَوْمٍ مَهِيحٍ مُزْدِفٍ وَعَجَاجٍ
وَقَدْ شِئْتُ لَيْثٍ أَرْسَفُ نَحْوَهُ * حَتَّى أَكْبَدُهُ عَلَى الْإِحْرَاجِ
جَهَنَّمُ كَانَ جِينَهُ لَمَّا بَدَا * طَبَقُ الرِّيحِ مُتَجَجِرُ الْأَنْبَاجِ
بَرَزُوا بِنَاظِرَيْنِ تَحْسِبُ فِيهِمَا * مَنْ ظَنَّ خَالَهُمَا شِعَاعُ سِرَاجِ
شَقْنُ بَرَأْسِنَهُ كَانَ يُيُوبُهُ * زُرْقُ الْمَعَاوِلِ أَوْ شَذَاهُ زَجَاجِ
وَكَأَنَّمَا خِطَّتْ عَلَيْهِ عَبَاءُهُ * بَرَقَاءُ أَوْ خَلَقَتْ مِنَ الدِّيَاجِ
قِرْنَانِ مُحْتَضِرَانِ قَدْ رَجَّهُمَا * أَمْ الْمَنِيَّةُ غَيْرُ ذَاتِ نِتَاجِ
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَبَيْتُ زَوَالَهُ * أَنَّى مِنَ الْحَجَّاجِ لَسْتُ بِنَاجِ
فَشِئْتُ أَرْسَفُ فِي الْحَدِيدِ مَكْبَلًا * بِالْمَوْتِ تَقْسَى عِنْدَ ذَاكَ أُنَاجِ
وَالنَّاسُ مِنْهُمْ شَامِتٌ وَعَصَابَةٌ * غَيْرَ أَنَّهُمْ لِي بِالْخُلُوقِ شَوَاجِ
فَقُلْتُ هَامَتُهُ نَحْرًا كَأَنَّهُ * أَطْمَ تَقَوَّضَ مَائِلَ الْأَبَاجِ
ثُمَّ أَتَيْتُهُ فِي قِمَاصٍ شَاهِدُ * مِمَّا جَرَى مِنْ شَاخِبِ الْأَوْدَاجِ
أَقْنَعْتُ أَنِّي ذُو حِفَاطٍ مَاجِدُ * مِنْ نَسْلِ أَمْلَاحِ ذَوَى أُنُوجِ
فَلَنْ قَدِفْتُ إِلَى الْمَنِيَّةِ عَامِدًا * إِنِّي لَخَيْرُكَ بَعْدَ ذَلِكَ رَاجِ
عَلَّمَ النِّسَاءَ بِأَنِّي لَا أَشْنِي ^(١) * إِذْ لَا يَشِقْنَ بَغِيرَةَ الْأَزْوَاجِ

وحكى عن الطفيل بن عامر العمرى قال : خرجت ذات يوم أريد الغارة وكنت رجلاً
أحب الوحدة فينأ أنا أسير أذ صلت الطريق الذي أردته فسرت أيا ما لا أدرى أين أبوجه حتى
قد زادى فجعلت آكل الحشيش وورق الشجر حتى أشرفت على الهلاك وبأست من الحياة

فينا أنا أسير إذا بصرت قطيع غنم في ناحية من الطريق فأت إليها وإذا شاب حسن الوجه فصيح اللسان قال لي : يا ابن العم أين تريد . فقلت : أردت حاجة لي في بعض المدن وما أظني الا قد ضللت الطريق . فقال : أجل ان يترك وبين الطريق مسيرة أيام فانزل حتى تستريح وتطمئن وترجع فرسك فنزلت فرمى لفرسي حشيشاً وجاء الى يثريد كثير ولبن ثم قام الى كبش فذبحه وأجج ناراً وجعل يكسب لي ويطعمني حتى اكتفيت فلما جئنا الليل قام وفرش لي وقال . قم فارم بنفسك فان النوم أذهب لعبك وأرجع لنفسك فقمته ووضعت رأسي فينا أنا أنا ثم إذا أقبلت جارية لم أعيناي مثلها قط حسناً وجملاً فقدمت الى القتي وجعل كل واحد منهما يشكو الي صاحبه ما يليق من الوجده فامتنع على النوم لحسن حديثهما فلما كان في وقت السحر قامت الى منزلها فلما أصبحت نادوت منه فقلت له . بمن الرجل . قال . أنا فلان بن فلان . فالتسب لي ففرسته فقلت له . ويحك ان أباك لسيد قوم فاحملك على وضعك نفسك في هذا المكان . فقال ، أنا والله أخيرك كنت عاشقاً لابنة عمي هذه التي رأيته وكانت هي أيضاً الى وامقة فشاع خبرنا في الناس فأتيت عمي فسلته أن يزوجنيها فقال . يا بني والله ما سألت شططا وما هي بترعندي منك ولكن الناس قد تحدوا بشي وعمك يكره المقالة القبيحة ولكن أفطر غيرها في قومك حتى يقوم عمك بالواجب لك . فقلت . لا حاجة لي فيها ذكرت وتحملت عليه جماعة من قومي فردهم وزوجها رجلا من قتيق له رئاسة وقد رخصها الي ههنا . وأشار بيده الى خيم كثيرة بالقرب منا - فضاقت على الدينار رجها وخرجت في أثرها فلما رأته فرحت فرحاً شديداً فقلت لها . لا تخبري أحداً اني منك بسبيل ثم أتيت زوجها وقلت . انارجل من الازد أصبت دماً وأنا خائف وقد قصدتك لما أعرف من رغبتك في اصطناع المعروف ولي بصير بالغم ان رأيت أن تعطيني من غفك شيئاً فأكون في جوارك وكفك فافعل . قال . نعم وكرامة فاعطاني مائة شاة وقال لي . لا تبعدها من الحي وكانت ابنة عمي تخرج الى كل ليلة في الوقت الذي رأيت وتنصرف فلما رأي حسن حال الغنم أعطاني هذه فريضت من الدنيا بما ترى . قال ، فأقبلت عنده أياما فينا أنا أنا ثم أنهى وقال ، يا أخا بني حامر ، قلت له ، ماشأ نك ، قال ، ان ابنة عمي قد أبطأت ولم تكن هذه عادتها والله ما أظن ذلك الا لامر حادث فحدثني . فجعلت أحده ، فأنا يقول

مابال ميسة لا تأتي كعادتها * هل هاجها طرب أو صدها شغل
لكن قلبي لا يغميه غيركم * احق الممات ولا لي غيركم أمل
لو تعلمين الذي بي من فراقكم * لَمَا اعتذرت ولا طابت لك العَلَل

نفسى فذاؤك قد أخللت بنى خرقاً * تكاذمن حرّها الاحشاء تنفصل

لو كان عاديةً منه على جبل * لزلّ وأنهدّ من أركانه الجبل

فوالله ما كنتحل بغمض حتى اتعجر عمود الصبح وقام ومر نحو الحى فابطأ عنى ساعة ثم أقبل ومعه شئ وجعل يبكى عليه . فقلت له ، ما هذا ، قال ، هذه ابنة عمى افترسها السبع فاكل بعضها ووضعها بالقرب منى فاجوع والله قلبى ثم تناول سيفه ومر نحو الحى فابطأ هنيئة ثم أقبل الى وعلى عاتقه ليث كأنه حمار فقلت له . ما هذا . قال . صاحبى . قلت . وكيف علمته . قال . انى قصدت الموضع الذى اصابها فيه وعلمت انه سيعود الى ما فضل منها فجاء قاصداً الى ذلك الموضع فعلمت انه هو فحملت عليه فقتلته ثم قام فحفر فى الارض فامعن واخرج ثوباً جديداً وقال . يا خابنى عامر اذا انامت قادر جنى معى فى هذا الثوب ثم ضعنا فى هذه الحفرة وهل التراب واكتب هذين البيتين على قبرناو عليك السلام

كنا على ظهريها والعيش فى مهل * والدهر يجمعنا والدار والوطن

نخانا الدهر فى تفريق القتا * واليوم يجمعنا فى بطنها الكفن

ثم التفت الى الاسد وقال

ألا أيها الليث المدل بنفسه * هيلت لقد جرّت يدك لنا خزنا

وغادرتنى فرداً وقد كنت ألقاً * وصيرت آفاق البلاد لنا سجننا

أصحبّ دهرًا خائى بفراقها * معاذ إلهى أن أكون له خدنا

ثم قال . يا خابنى عامر اذا فرغت من شأننا فصيح فى اذار هذه الغنم فردها الى صاحبها ثم قام الى شجرة فاخنتق حتى مات فقامت قادر جنتهم فى ذلك الثوب ووضعتم فى تلك الحفرة وكتبت البيتين على قبرهما ورددت الغنم الى صاحبها وسألنى القوم فاخبرتهم الخبر فخرج جماعة منهم فقالوا والله لننحرن عليه تعظيماً فخرجوا واخرجوا مائة ناقة وتسامع الناس فاجتمعوا اليها فنحرت ثلاثاً ناقة ثم انصرفنا . وقيل لما كان من أمر عبد الرحمن بن الاشعث السكندى ما كان قال الحجاج اطلبوا الى شهاب بن حرقه السعدى فى الاسرى او القتل فطلبوه فوجدوه فى الاسرى فلما ادخل على الحجاج قال له من انت قال انا شهاب بن حرقه والله لا تقتلك قال لم يكن الأمير بالذى يقتلنى قال ولم قال لان فى خصالاي رغبت فىهين الأمير قال وما هن قال صروب بالصفحة هزوم للكتيبة احمى الجار واذهب عن الذمار واجود على العسر واليسر غير بطى عن النصر قال الحجاج ما احسن هذه الخصال فاخبرنى باشد شئ مرّ عليك قال نعم اصلح الله الأمير

بيننا انا اسير * ومركبي وثير
 يمشون كالاجادل * في الحرب كاليواسل
 فسرت خمساً عوماً * وبعد خمس يوماً
 من بلد البحرين * عند طلوع العين
 حتى اذا كان السحر * من بعدما غاب القمر
 موقرة متاعاً * مقبلة سراعاً
 فسقتها جميعاً * احبها سريعاً
 اسير في الليالي * خرقاً بعيداً خالي
 حتى اذا هبطنا * من بعدما صعدنا
 رميتها بقوسى * في مهمه كالترس
 وردت قصر أمنهلاً * في جوفه طام حلاً
 عزيزة كالشمس * فاقت جميع الانس
 حيث ثم زدت * في لطف وحيث
 هل عندكم قراء * اذ نحن بالراء
 اربع هنا عتيداً * ولاتكن بعيداً
 فمجت عن قريب * في باطن الكتيب
 في عصبة من قومي * في ليلتي ويومي
 انا المطاع فيهم * في كل ما يليهم
 حتى وردت ارضاً * ما ان ترام عرضاً
 فجهنم نهاراً * النفس المغساراً
 اذا انا بعير * يقودها خضير
 فصات بالسنان * مع سادة قتيان
 اريد رمل عاج * امعج بالعناجيج
 وفد لقينا تبعاً * وبعد ذاك نصباً
 عنت لنا بيدانه * قد كان فيها عانه
 حتى اذا ما امعنت * بالقمر ثم درمت
 وعنده خيمه * في جوفها نعيمه
 فمجت مهرى عندها * حتى وقفت معها
 فقلت يالعبوب * والطفلة العروب
 قال نعم برحب * في لطف وقرب
 حتى يجشك عامر * مثل الهلال زاهر
 حتى رأيت عامراً * يحمل ليثاً خادراً
 على عتيق ساجح * كمثل طود الابلح

قال . وكان الحجاج متسكناً فاستوى جالساً ثم قال . ويحك دعنا من السجع والرجز وخذ في الحديث . قال . نعم ايها الامير ثم نزل فربط فرسه وجمع حجارة واوقد عليها ناراً وشق عن بطن الاسد والتي مرافقه في النار فجعلت اصلح الله الامير اسد مع اللحم الاسد ليشبأ فقالت له نعيمة . قد جاءنا ضيف وانت في الصيد . قال . فافعل ، قالت . هاهو ذاك بظهر الكتيب والحمة فأومأت الى فاتيها فاذا انا بغلام امر دكان وجهه داره القمر فربط فرسي الى جنب فرسه ودعاني الى طعامه فلم امتنع من اكل لحم الاسد لشدة الجوع فاكأنا ونعيمة منه بعضه وأنى الغلام على آخره ثم مال الى ريق فيه خمر فشرب ثم سقاني فشربت ثم شرب الغلام حتى أنى على آخره فبينما نحن كذلك اذ سمعت وقع حوافر خيل اصحابي فتمت وركبت فرسي وتناولت رمحي وصرت معهم ثم قلت يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها ، فقال ، وياك احفظ الملاحه ، قلت لا بد من الجارية

فالتفت اليها وقال لها قني ثم قال يا فتية هل لكم في العافية والافارس وفارس فبر زاليه رجل من اصحابي فقال له الغلام، من أنت فقلت أقاتل من لا أعرفه ولا أقاتل الا كفتوا أعرفه فقال أنا عاصم بن كلبه السعدي فشد عليه: وأنشأ يقول

إنيك يا عاصمُ بي لجأ هـل * إذ رُمْتُ أَمراً أنت عنه ناكل
إني كمي في الحروب باسل * ليث إذا أصطك الليوث بازل
ضرباً هامت العدى منازل * قتال أقران الوغا مقاتل

ثم طعنه فقتله وقال: يا فتية هل لكم في العافية والافارس وفارس فتقدم اليه آخر من اصحابي فقال له الغلام، من أنت فقال أنا صابر بن حرقة فشد عليه وأنشأ يقول

إنيك والاله لست صابرا * على سنان يجلب المقدرا
ومنصل مثل الشهاب باثرا * في كف قرم يمنع الحرائر
إني إذا رُمْتُ أَمراً قاسراً * يكون قرني في الحروب باثرا

ثم طعنه فقتله وقال: يا فتية هل لكم في العافية والافارس وفارس فلما رأيت ذلك هالني أمره وأسفقت على اصحابي فقلت: احموا عليه حملة رجل واحد فلما رأى ذلك انشأ يقول

الآن طاب الموت ثم طابا * إذ تطلبون رخصة كعابا

ولا تريد بعد ها عتابا

فركبت نعمة فرسها وأخذت ربحها فما زال بجالدنا ونعمة حتى قتل منا عشرين رجلاً فاشفقت على اصحابي فقلت: يا غلام قد قبلنا العافية والسلامة. فقال: ما كان أحسن هذا لو كان أولاً ونزلنا وسالمتنا ثم قلت يا عاصم بحق المماحة من أنت قال أنا عاصم بن حرقة الطائي وهذه ابنة عمي ونحن في هذه البرية منذ زمان ودهر ما مر بنا أنسى غيركم فقلت من أين طعامكم قال حشرات الطير والوحش والسباع قلت فمن أين شرا بكم قال الخمر أجلبها من بلاد البحرين كل عام مرة أو مرتين قلت ان معي مائة من الابل موقرة متاعا فخذ منها حاجتك فقال لا أرب لي فيها ولو أردت ذلك لكنت أقدر عليه فارتحلنا عنه متصرفين. فقال المجاحد الآن يا عدو الله طاب قتلك لغدرك بالفتي قال كان خروجي على الامير أصلحه الله اعظم من ذلك فان عني عني الاسير رجوت أن لا يؤاخذني بغيره فاطلقت ووصله وورده الى بلده

— ضده —

قال . دخل أبو زيد البطائي على عثمان بن عفان في خلافته وكان نصرانيا فقال له بلغني انك

تجيد وصف الاسد . فقال له : لقد رأيت منه منظر أوشهدت منه مخيراً لا يزال ذكره يتجدد
على قلبي . قال : هات ما مر على رأسك منه . قال خرجت يا أمير المؤمنين في صيابة من افناء
قبائل العرب ذوى شارة حسنة ترمي بنا المهارى با كساتها القزوانيات ومعنا البغال عليها العبيد
يقودون عتاق الخيل زيد الحارث بن أبى شعر الغساني ملك الشام فاخروا بنا المسير في حمارة
القيظ حتى اذا عصبت الافواه وذابت الشفاه وشالت الميادواذكت الجوزاء المعزاء وذاب
الصيخدور الجندب وضابقي العصفور الضب في وجار : قال قائلنا : أيها الركب غور وابنا
في دوح هذا الوادى فاذا واد كثير الدغل دائم الغل شجر أو دمعنه وأطياره مرنة فخططنا
رحالنا بأصول دوحات كنهلات قاصبتنا من فضلات المزاد واتبعتها بالماء البارد قالنا لنصف
حرّ يومنا وما طلته ومطاولته اذصر أقصى الخيل أذنيه وفحص الارض بيديه ثم ما لبث أن جال
فحمحم وبال فهمهم ثم فعل فعله الذي يليه واحد بعد واحد فتضعضت الخيل وتكلمت الابل
وتقهقرت البغال فن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا أن قد أنينا وانه السبع لاشك فيه ففرع
كل امرئ منالى سيفه واستلمه من جرابه ثم وقفنا له زرقا فاقبل يتظالع في مشيته كأنه مجنوب
أو في همار لصدره نحيط ولبلاب عجمه غطيظ ولطرفه وميض ولا رساغه تقيض كأنما يحبط
هشياً أو يطأ صريماً واذا هامة كالجنّ وخد كالسنّ وعينان سجران كأنهما سراجان يقدان
وقصرة بلّة ولهمزة رهنة وكتمد مغبطوز ورمفرط وساعد مجذول وغضد مفتول وكف شئنة
البراسن الى محالب كالحاجن ثم ضرب بذنبه فارهيج وكشرفا فارجع عن أنياب كالمعاول مصقولة
غير مقلولة وفم أشدق كالغار الا خرق ثم عطى فاسرع ببذنيه وحفز وركبه برجليه حتى صار ظله
مثليه ثم أقى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجههم فاز بارّ فلا والذي يبتسه في السماء ما أثبتناه بول
من أخ لنا من بنى فزارة كان ضخم الجزارة فهو هصه ثم أقعصه فقضضض متنه وقر بطنه فجعل
يلغ في دمه فذمرت أصحاي فبعدلای ما استقدموا فكرّ مقشعر الزبرة كأنه ششيماحوليا
فاختلج من دوق رجلأعجز ذا حوايا فنفضه نفضة فترايلت أوصاله واقطعت أوداجه ثم نهم
فقرقر ثم زفر فبر ثم زأر فجر ثم جرم لحظ فوالله ملحت البرق بتظار من تحت جفونه عن شماله ويمينه
فارتعشت الايدى واصططكت الارجل وأطت الاضلاع وارنحت الاسماع وحلجت العيون
وانخرزت المتون ولحقت الظهور والبطون ثم ساءت الظنون وأنشأ يقول

عبوسٌ شمسٌ مُصَلِّجٌ خُنَاسٌ * جرى على الارواح للقرن قاهرٌ
منيعٌ ويحى كلَّ وادٍ رومهُ * شديدٌ أصولُ الماضعين مُكابرٌ
برائنه شئنٌ وعيناهُ في الدُّجى * كجمرِ الغضافي وجهه الشرُّ ظاهرٌ

يدُلُّ بانيابٍ حديدٍ كأنها هـ إذا فُصِّلَ الاشدُّاقَ عنها خناجرُ
فقال عثمان : ا كفف لأمك فقد أرعبت قلوب المسلمين ولقد وصفته حتى كأنى انظر
اليه يريد بوابثني . وقيل في المثل : هو أجبن من هجرس - وهو القرد - وذلك انه لا ينام الا و في
يده حجر مخافة أن يأكله الذئب ، وحدنا رجل بمكة قال : اذا كان الليل رأيت القرد يتجمع
في موضع واحد ثم يبيت مستطيلة واحد في أثر واحد في يد كل واحد منهم حجر لئلا ترقد فيأتيها
الذئب فيأكلها وان نام واحد دوسه طحجر من يد فرج فتحرك الاخر فصارق دمه فلا تزال
كذلك طول الليل فتصبح وقد صارت مع الموضع الذي باتت فيه على ثلاثة أميال أو أكثر
جنباً ، وقيل : هو أجبن من صافر ، وهو طائر يتعلق برجليه وينكس رأسه ثم يصغر ليلته كلها
خوفاً من أن ينام فيؤخذ ، وقيل أيضاً هو أجبن من المنزوف ضراطاً ، وكان من حديثه أن نسوة
من العرب لم يكن لهن رجل فتر وجت واحدة منهن رجل كان ينام الى الضحى فاذا انقضى ضربه
وقلن له قم فاصطبج ويقول لولعادية نهنتني - أى خيل عادية عليكن مغيرة فادفعها عنكن فلما
رأين ذلك فرحن وقلن ان صاحبنا للشجاع ثم أقبلن وقلن لعلن نحر به فأتينه كما كن يأتينه
فأيقظنه فقال لولعادية نهنتني . فقلن له : نواصى الخيل معك ، فجعل يقول الخيل الخيل
ويضطر حتى مات فضر به المثل . وقيل لجبان انه زمت فغضب الامير عليه ، قال يغضب
الامير وأنا حى أحب الى من أن يرضى واناميت ، وقيل لبعض الجان مالك لا تغزوا ، قال
والله انى لا بغض الموت على فراشى فكيف أمر اليه ركضاً ، قال وقال الحجاج لحبيد الارقط
وقد أشده قصيدة يصف فيها الحرب يا حبيد هل قاتلت قط ، قال لا أيها الامير الا في النوم قال
وكيف كانت وقعتك ، قال انتهت وأنا منهزم ، ومما قيل في ذلك من الشعر

ظلمت شجيمى هند بتضليل * والشجاع خطب غير مجهول
هاتى شجاعاً لغير القتل مضرعه * أو جدك ألف جبان غير مقتول
الحرب توسع من بضلى بها حرباً هـ يتم العيال وإنكأل المناكيل
اسم الوغى أشقى من غوغاء بحر بها * يعدون للموت كالطير الابايل
والله لو أن جبريلاً تكفل لي * بالنصر ما خاطرت قسى لجبريل
هل غير أن يعذرونى أننى فسلى * فكل هذا نعم فاعزوا بتعزلى
إن اعتذر من فرارى فى الوغى أبداً * كان اعتذارى رديداً غير مقبول
إنسمع أخبرك عن بأسى بذى سلب * خلاف بأسى المساعير البهايل

لَمَّا بَدَتْ مِنْهُمْ نَحْوَى عَشْرَ زَنَةٍ * سَمَاءُ تَشْرَعُ فِي عَرْضِ وَفِي طَوْلِ
فَقُلْتُ وَيَحْكُمُ لَانْزَهْوَا جَدِي * رُنْحِي كَسِيرٌ وَسَيْفِي غَيْرُ مَصْقُولٍ
لَمَّا اتَّفَقَتْهُمْ طَوْعاً بِذَاتِ يَدٍ * وَأَنْصَعْتُ أَطْوَى الْقَلَامِ إِلَى مِيلِ
اللَّهُ خَلَّصَنِي مِنْهُمْ * وَفَلَسَفَتِي * حَتَّى تَخْلُصْتُ بِخَضُوبِ السَّرَاوِيلِ

وقال آخر

أَضَحَّتْ تُشَجِّعُنِي هِنْدُ فَقُلْتُ لَهَا * إِنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بِهَا الْقَطْبُ
لَا وَالَّذِي حَصَّتِ الْإِنصَارُ كَعْبَتَهُ * مَا يَشْتَهَى الْمَوْتَ عِنْدِي مَنْ لَهُ أَرْبُ
لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَبِيلَهُمْ * إِذَا دَعْتَهُمْ إِلَى حَوْمَاتِهَا وَنَبِوَا
وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَهْوَى فِعَالَهُمْ * لَا الْقَتْلُ يُعْجِبُنِي مِنْهُمْ وَلَا السَّلْبُ

وقال آخر

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بَغِيرُ جَرْمٍ * تَقْدَمُ حَسِينٌ حَلَّ بَنَى الْمِرَاسِ
فَالِي إِنْ أَطَعْتُكَ فِي حَيَاةٍ * وَلَا لِي غَيْرَ هَذَا الرَّأْسِ رَاسِ

— محاسن حب الوطن —

قال عمر بن الخطاب لولا حب الوطن لحرب بلد السوء ، وكان يقال بحب الاوطان عمرت
البلدان ، وقال جالينوس يتروح العليل بنسيم أرضه كما تتروح الأرض الجذبة يسيل المطر ،
وقال بقرطيدواوى كل عليل بعقاير أرضه فان الطبيعة تنزع الى غذائها ، ومما يؤكده ذلك قول
اعرابي وقد مرض بالحضر فقيل له ما تشتهي . فقال خيضر يا ويا وضيا مشويا ، وقد قيل أحق
البلدان بزاعك اليها بلد أمصك حلب رضاعه ، وقيل احفظ أرضا أرضك رضاعها وأصلحك
غذاؤها واراع حمى اكتنفتك فناؤده ، وقيل لانشك بلد أفيه قبائلك ، وقيل من علامة الرشده أن
تكون النفس الى أوطانها مشتاقة والى مولدها تواقفة ، وحدثنا بعض بني هاشم قال قلت لاعرابي
من أين اقبلت قال من هذه البادية قلب واين تسكن منها قال مساقط الحى خمي ضربة ما إن لعمر الله
أريد بها بدلا ولا أبتنى عنها حولا حفظها القلوات فلا يعلو لها مأوها ولا تحمى تربتها ليس فيها أذى
ولا قذى ولا وعك ولا موم ونحن بأرفه عيش واوسع معيشة وأسبغ نعمة قلت مما طعامكم قال
بجج الهبيد والضباب واليرابيع مع القناقد والحيات ورتبنا والله أكلنا القد واشتوينا الجلد
فلا تعلم أحداً أخصب منا عيشاً فالحمد لله على ما رزق من السعة وبسط من حسن الدعة ، وقيل

لا عرابي كيف تصنع بالبادية اذا انتصف النهار وانتعل كل شئ ظله فقال وهل العيش الا ذاك
يشي أحدنا ميلا فيرفض عرفا كأنه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساه وقبل الرياح من
كل جانب فكانه في إيوان كسرى ، وقال بعض الحكماء عسرك في بلدك خير من يسرك في
غربتك . وقيل لاعرابي ما القبطه قال الكفاية ولزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان ، وقيل
فما الذل قال التنفل في البلدان والتنحي عن الاوطان ، وقال بعض الادباء الغربة ذلة والذلة قلة ،
وقال الآخر لا تنهضن عن وطنك وكرك فتتقصصك الغربة وتقصصك الوحدة ، وشبهت
الحكماء الغريب باليتيم اللطيم الذي تكل أبويه فلا أم ترأفه ولا أب يحذب عليه ، وكان يقال
الغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالغرس الذي زایل ارضه وفقد شربه فهو ذولا يثمر وذابل
لا ينضج ، وكان يقال الجالئ عن مستطرا أسه كالغیر الناشز عن موضعه الذي هولكل سبيع
فربسة ولكل كب قنبصة ولكل رام رمية . وأحسن من ذلك وأصدق قول الله عز وجل
(ولولأن كتب الله عليهم الجلاء) وقال تعالى (ولولأننا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو أخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم) [فقرن جل ذكره الجلاء عن الوطن بالنيل . وقال قدسست
أسماؤه (وما لنا أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) (فجعل الله الاله بازاء الجلاء
وقال النبي صلى الله عليه وسلم الخروج عن الوطن عقوبة . ومما قيل في ذلك من الشعر

إذا ما ذكرتُ العرَّ فاضتُ مدامعي * وأضحى فؤادي نهبةً للهمام
حينئذٍ إلى أرضٍ بها اخضرَّ شاربِي * وحلَّتْ بها عني عُقودُ التمامِ
والطفُّ قومٍ بالقي أهلُ أرضِهِ * وأزاعهم للمرءِ حقُّ التقادمِ

وقال آخر

أحنُّ إلى أرضِ الحِجازِ وحاجتي * قيامٌ بتجددٍ دونها الطرفُ يقصُرُ
وما نظري من نحو نجدٍ بنافعي * أجلُّ لاولكني على ذاك أنظرُ
ففي كلِّ يومٍ نظرةٌ ثمَّ عبْرَةٌ * لعينيكِ يحبري ماؤها يتجددُ
مَتَى يَسْتَرْحِ قلبٌ فإِما مُحَادِرٌ * حزينٌ وإِما نازِحٌ يتذكرُ

وقال آخر

تَقِيلُ فواديكَ حينئذٍ شئتَ من الهوى * ما أحبُّ إلاَّ للحبِّ الأوَّلِ
كَمْ منزلٍ في الارضِ يألفه الفتى * وحينئذٍ أبدأُ لاوَّلِ منزلِ
وقال ابن أبي السرح قرأت على حاططٍ بيتي شعر وهمل

إِنَّ الْغَرِيبَ وَلَوْ يَكُونُ بِسِلْدَةٍ * يُجْبَىٰ إِلَيْهِ خِرَاجُهَا لِلْغَرِيبِ
وَأَقْلُ مَا يَلْقَى الْغَرِيبُ مِنَ الْأَذَى * أَنْ يُسْتَذَلَّ وَأَنْ يُعَالَ كَذُوبٌ
قَالَ وَقُرَأَتْ عَلَى حَاطِطٍ بِعَسْكَرٍ مَكْرَمٍ

إِنَّ الْغَرِيبَ إِذَا يُنَادَى مُوَجِّعًا * عِنْدَ الشَّدَائِدِ كَانَ غَيْرَ مُجَابٍ
فَإِذَا نَظَرَتْ إِلَى الْغَرِيبِ فَكُنْ لَهُ * مُتَرَحِّمًا لِتَبَاعُدِ الْأَحْبَابِ
وَقَالَ وَقُرَأَتْ عَلَى حَاطِطٍ بِبَغْدَادٍ

غَرِيبُ الدَّارِ لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ * جَمِيعُ سُؤَالِهِ أَبْنُ الطَّرِيقِ
تَعْلُقُ بِالسُّؤَالِ لِكُلِّ شَيْءٍ * كَمَا يَتَعْلَقُ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ
لَا يَجْزَعُ فَكُلُّ فَتًى سَيَّانٍ * عَلَى حَالَانِهِ سَعَةً وَضِيقٌ
قَالَ وَوُجِدَتْ عَلَى حَاطِطٍ بِمَكْتُوبَا

عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ بِأَخِيرِ مَنَزَلٍ * رَحَلْنَا وَخَلَفْنَاكَ غَيْرَ ذَمٍّ
فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا * فَأَحَدٌ مِنْ رَبِّهَا بِسَلَامٍ
وَقَالَ آخِرُ

وَلِنْ أَغْتَرَابَ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ * وَلَا فَاقَةٍ يَسْمَعُ لَهَا لَعَجِبُ
فَتَحْسَبُ أَمْرِي ذُلًّا وَلَوْ أَدْرَكَ النَّفْيُ * وَنَالَ تَرَاهُ أَنْ يُقَالَ غَرِيبُ
وَقَالَ آخِرُ

إِنَّ الْغَرِيبَ وَإِنْ يَكُنْ فِي غَبْطَةٍ * لَمُعَذِّبٌ وَفَوَّادُهُ تَحْزُونُ
وَمَتَى يَكُونُ مَعَ التَّغْرُبِ عَاشِقًا * وَمُفَارَقًا يَارِبُّ كَيْفَ يَكُونُ
وَقَالَ آخِرُ

إِنَّ الْغَرِيبَ ذَلِيلٌ أَيْنَ مَا سَلَكَ * لَوْ أَنَّهُ مَلِكٌ كُلُّ الْوَرَى مَلَكَا
إِذَا نَفَى سَهْمًا الْإِيكِ فِي عُصْنٍ * حَنُّ الْغَرِيبِ إِلَى أَوْطَانِهِ فَبِكَا
وَقَالَ آخِرُ

سَلِّ اللَّهُ الْإِيَابَ مِنَ الْمَغِيبِ * فَكَمْ قَدَرْدٌ مِثْلَكَ مِنْ غَرِيبٍ
وَسَلِّ الْحَزْنَ مِنْكَ بِحَسَنِ ظَنٍّ * وَلَا تَيَاسُ مِنَ الْعَرَجِ الْغَرِيبِ
وَقَالَ آخِرُ

تَصَبَّرْ وَلَا تَعْجَلْ وَتَقِيتَ مِنَ الرَّدَى * لَسَلَّ إِيَابَ الظَّاعِنِينَ قَرِيبُ

فقلتُ وفي فلي جوى لَهَا قها * ألا لا تصبرني فلست أجيبُ

وقال آخر

أعاذِلَ حُبِّي للغريبِ سَجِيَّةً * وَكُلُّ غَرِيبٍ للغريبِ حَبِيبُ
لئنْ قلتُ لمْ أَجْزَعْ منَ البينِ إنْ مَضَوْا * لَطِيبَتْهُمْ إني إِذَا لَكُذُوبُ
بِلي غُرَاتِ الشَّوقِ أَضْرَمَتِ الحشا * ففَاضَتْ لها منْ مُقَلَّتِي غُرُوبُ

وقال آخر

إِذَا اغْتَرَبَ الكَرِيمُ رَأى أُمُوراً * مُجَلَّةً بِشَيْبٍ لها الوَلِيدُ

وقال آخر

ما كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ يَكُوْ * نَ كَذَا تَقَرُّقُنَا سَرِيْعَا
بَحَلَّ الزَّمَانِ عَلَيَّ أَنْ * نُبْقَى كَمَا كُنَّا سَجِيْعَا
فَأَحْلَنِي فِي بَلَدَةٍ * وَأَحْلَكَ الْبَلَدَ الشَّيْعَا
قَدْ كُنْتُ أَنْظِرُ الْوَصَا * لَفَصِرْتُ أَنْظِرُ الرُّجُوعَا

وقال آخر

نَسِيمُ الْخُزَامِيِّ وَالرَّيَاحِ الَّتِي جَرَتْ * بِنَجْدٍ عَلَى نَجْدٍ تَذَكَّرْنِي نَجْدَا
أَتَانِي نَسِيمُ السَّدْرِ طَيْباً إِلَى الْعِجْمَى * فَذَكَّرْنِي نَجْدَا فَقَطَعْنِي وَنَجْدَا

وفي معناه (الدعاء للمسافر) يا عني طالع واشطرائر . ولا كبايك مركب ولا اشت بك
مذهب ولا تعذر عليك مطلب سبل الله لك السيز وانا لك التقصد وطوى لك البعد بمسرة الظفر
وكرامة المدخر على الطائر الميمون والكوكب السعد الى حيث تنقاصر أيدي الحوادث عنك
وتنقاس نوائب الايام دونك بسهولة المطلب وتجاح المنقلب كان الله لك في سفرك خفيرا وفي
حضر ك ظهير اسعي نحيح واوب سر مج بصر ك الله محلك وهداك رحلك وسر باوبتك اهلك ولا
زلت امانا مقيا ولظاعنا باسعد جد وانجح مطلب واسر منقلب واكرم بداءة واحمد عاقبة اشخص
مصحو با بالسلامة والكلاءة آتيا بالنجح والغبطة عوطا فيا تظالعه بالعناية والشفقة في ودائع الله
وكشفه وجواره وسيره وامانه وحفظه وضمائه وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اني اريد سفرا
فقال في كنف الله وسيره ودك الله التقوى ووجهك الى الخير حيث ما كنت استخلف الله
فيك واستخلفه منك وقال الشاعر

في كنف الله وفي ستره * من ليس يخلو القلب من ذكره
وقال آخر
إرحل أبا بشرٍ بأبني طائرٍ * وعلى السعادة والسلامة فازل

— ضده —

قال بعض حكماء الفلاسفة اطلبوا الرزق في البعد فانكم ان لم تكسبوا مالا غنتم عقلا كثيرا،
وقال آخر لا يألف الوطن الاضيق العطن، وقيل لا توحشك الغربة اذا أنستك النعمة، وقيل
الفقير في الاهل مصر وم والغني في الغربة موصول، وقال لا تستوحش من الغربة اذا أنست
مصر وما، وقيل ل أوحش قومك ما كان في إحاشهم أنسك واحجر وطنك ما نبت عنه نفسك،
وانشد

لا يمتنعك خفض العيش في دعة * تزوُع نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانٍ
تلقى بكلِّ بلادٍ إن حلَّت بها * أهلاً بأهلٍ وجيراناً بحيرانٍ
وقال آخر

نبت بك الدار فيسر آمناً * فللفق حيث انتهى دارُ
وفي معناه (الدعاء على المسافر) بالبارح الاشأم والساخ الاعضب والصرد الانكد
والسفر الابد. لا استقرت به مطيته ولا استتبت به اميته ولا تراخت منيته. بنحس مسقر
وعيش مر. لا قري اذا استضاف ولا آمن اذا خاف، ويقال ان عليا عليه السلام لما اتصل به
مسير معاوية قال لا أرشد الله قائده ولا أسعد رائده ولا اصاب غينا ولا سارا لا رشا ولا رافقا الا
ليثا. ابعد الله واسحقه واوقد على اثره واحرقه. لاحظ الله رحله ولا كشف محله ولا بشر به
اهله. لا زكي له مطلب ولا رجب له مذهب ولا يمر له مرام الا فرج الله له غمه ولا سرى هممه.
لا سقاء الله ماء ولا حل عقده ولا اورى زنده. جعله الله سفر القراق وعصى الشقاق، وانشد

بانكيد طائرٍ وبشرٍ قال * لا بعد غايةٍ وأخس حالٍ
بجدٍ السدِّ حيث يكونُ مني * كما بين الجنوب إلى الشمال
غريباً تخطى قد ميكَ دهرأ * على خوفٍ نحن إلى العيال

وقال آخر

إذا استقلت بك الرِّكابُ * فحيثُ لادرتِ السَّحابُ

وحيث لا تبتنى فلاحاً * وحيث لا يُرتجى إياب
وحيث ما ذرت فيه يوماً * قابلك الذئب والغراب
وقال آخر

فسرّ بالتحوس إلى بلدة * نُعمّرُ فيها ولا تُرزقُ
ولا تُسرّع الأرض من زهرة * ولا يثمرُ الشجرُ الموق
وقال آخر
تفيض البحارُ بها مرّةً * ويكدي السحاب بها المغدق
وقال آخر

أدنى خطاك الهند والصين * وكلّ نحسٍ بك مقرون
بحيث لا يأنسُ مُستوحشٌ * وحيث لا يفرحُ محزون
تهوى بك الأرض إلى بلدةٍ * ليس بها ماء ولا طين

— محاسن الدهاء والحيل —

الهيثم بن الحسن بن عمار قال، قدم شيخ من خزاعة أيام المختار فنزل على عبد الرحمن بن أبان
المخزاعي فلما رأى ما تصنع سوقة المختار من الاعظام جعل يقول: يا عباد الله ابالمختار يصنع هذا
والله لقد رأيت به يتبع الاماء بالحجاز فبلغ ذلك المختار فدعا به وقال، ما هذا الذي بلغني عنك . قال
، الباطل ، فأمر بضرب عنقه ، فقال ، لا والله لا تدر على ذلك . قال ، ولم . قال . اما دون ان أنظر
اليك وقد هدمت مدينة دمشق حجر احمر او قتلت المقاتلة وسبيت الذرية ثم تصلبني على شجرة
على نهر والله اني لا عرف الشجرة الساعة وأعرف شاطئ ذلك النهر فالتفت المختار الى أصحابه
فقال لهم : ان الرجل قد عرف الشجرة فبس حتى اذا كان الليل بعث اليه فقال ، يا اخا خزاعة أو
مزاح عند القتل . قال ، أنشدك الله ان أقتل ضياعا . قال ، وما تطلب ههنا . قال ، أربعة آلاف
درهم اقضى بهاديني . قال ، ادفعوها اليه وياك ان تصبح بالكوفة فتبضها وخرج عنه ، قال كان
سراقة البارقي من ظفراء أهل الكوفة فأسرده رجل من أصحاب المختار فأقنى به المختار فقال له أسرك
هذا قال سراقة كذب والله ما أسرنى الارجل عليه ليأب يبيض على فرس أبلق فقال المختار الا
ان الرجل قد عاين الملائكة خلوا سييله فلما أفلت عنه أنشأ يقول

ألا أبلغ أبا إسحاق أني * رأيت البلق دهما مضمتان
أرى عيني ما لم ترأياه * كلانا عالم بالثرهات
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا * على قتالكم حتى الممات

وعنه قال ، كان الاحوص بن جعفر المخزومي يتعدى في دير اللج في يوم شديد البرد ومعه حمزة بن بيض وسراقة البارقي فلما كان على ظهر الكوفة وعليه الوبر والخز عليهما الاطمار قال حمزة لسراقة أين يذهب بنا في البرد ونحن في أطمار قال سأ كفيكه فينهاو يسير إندنا منهم را كب مقبل فحرك سراقة دابة نحوه وواقفه ساعة ولحق بالاحوص فقال له ما خبرك الراكب قال زعم ان خوارج خرجت بالقطقطانة قال بعيد * قال ان الخوارج تسير في ليلة ثلاثين فرسها وأكثروا وكان الاحوص أحد الجناء فثنى رأس دابته وقال ردوا طعامنا نتغذي في المنزل فلما حاذى منزله قال لا سمحاه ادخلوا ومضى الى خالد بن عبد الله القسري فقال خرجت خارجة بالقطقطانة فسادى خالد في العسكر فجمعهم ووجهه خيلا تركض نحو اللج لتعرف الخبر فاعلموه انه لا أصل للخبر فقال للاحوص من أعلمك بهذا قال سراقة قال وأين هو قال في منزلي فأرسل اليه من أنه به قال أنت أخبرته عن الخارجة قال ما فعلت أصلىح الله الامير قال له للاحوص أنكذ بني بين يدي الامير قال خالد ويحك أصدقني قال نعم أخرجتنا في هذا البرد وقد ظاهر الخز والوبر ونحن في أطمارنا هذه فأحبيت أن أردده فقال له خالد ويحك وهذا ما يتلاعب به وسراقة هذا هو القائل

قالوا سراقة عيينة فقلت لهم * الله يعلم أني غير عيينة

فإن ظننتم بي الشئ الذي زعموا * فقبروني من بنت ابن ياسين

وذكروا أن شبيب بن يزيد الخارجي مر بعلام مستنقع في الفرات فقال له يا غلام اخرج اني أسألك فمره الغلام فقال له اني أخاف أفا أمن أنا اذا خرجت حتى البس ثيابي قال نعم فخرج وقال والله لا لبسها اليوم فضحك شبيب وقال خذ عني ورب الكعبة ووكل به رجلا من أصحابه يحفظه أن لا يصيبه أحد بمكره وقال وكان رجلا من الخوارج يقول

فتا يزيد البطين وقعب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فسار البيت حتى سمعه عبد الملك بن مروان فأمر بطلب قائله فأتي به فلما وقف بين يديه قال أنت القائل (ومنا أمير المؤمنين شبيب)

قال لم أقل هكذا يا أمير المؤمنين إنما قلت * ومنا أمير المؤمنين شبيب
فضحك عبد الملك وأمر بتخلية سبيله فتخلص بهائه وفطنته لازالة الاعراب من الرفع

الى التصب وزعموا أن عمرو بن معدى كرب هجم في بعض غاراته على شابة جميلة منفردة وأخذها فلما أمعن بها بكت فقال ما يبكيك قالت أبكى لراقى بنات عمى هن مثلى في الجمال وأفضل منى خرجت معهن فاقطعنا عن الحى قال وأين هن قالت خلف ذلك الجبل وودت إذا أخذتني انك أخذتني معى فامض الى الموضع الذى وصفته فضى الى هنالك فاشعر بشى حتى هجم على فارس شاك في السلاح فعرض عليه المصارعة فصرعه الفارس ثم عرض عليه ضربا من المناوشة فقلبه الفارس في كلفا فآله عمرو وعن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكدم الكنانى فاستنقذ الجارية وعن عطاء بن خنقر بن عفان وعن بن زائدة تلقيا رجلا ببلاد الشرك ومعه جارية لم يريا أحسن منها شبابا وجمالا فصاح به خل عنها ومعه قوس فرمى بها وها بالاقدام عليه ثم عاد ليرمى فاقطع وتره وسلم الجارية وأسند في جبل كان قريبا منه فابتدراه وأخذوا الجارية وكان في أذنها قرط فيه درة فانزعاه من أذنها فقالت وما قدر هذه لورا يتادرتين معه في قلنسوته وفي القلنسوة وترقد أعدده ونسيه من الدهش فلما سمع قول المرأة ذكر الوتر فاخذته وعقده في قوسه فوليا ليست لهما همة الا النجاة وخليا عن الجارية وعن الهيثم قال كان الحجاج حسودا لا يتم له صنعة حتى يفسدها فوجه عمارة بن نعيم اللحى الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فظفر به وصنع ما صنع ورجع الى الحجاج بالفتح ولم يرمه ما احب وكرو متافرة وكان عاقلا رفيقا فجعل يرفق به ويقول أيها الأمير أشرف العرب أنت من شرفته شرف ومن وضعته اتضع وما يشكر ذلك لك مع رفقك ويمنك ومشورتك ورأيك وما كان هذا كله الا بصنع الله وتديرك وليس أحد أشكر لبلائك منى ومن ابن أشعث وما خطر له حتى عزم الحجاج على السير الى عبد الملك فاخرج عمارة معه وعمارة يومئذ على أهل فلسطين أمير فلم يزل يلطف بالحجاج في مسيره ويعظمه حتى قدموا على عبد الملك فلما قامت الخطباء بين يديه واثنت على الحجاج قام عمارة فقال يا أمير المؤمنين سئل الحجاج عن طاعتي ومناحتي وبلائي قال الحجاج يا أمير المؤمنين صنع وصنع ومن باسه ونجده وغافه كذا وكذا وهو ابن الناس نقيبة وأعلمهم بتدبير وسياسة ولم يبق في الثناء عليه غابة فقال عمارة قدر ضيبت يا أمير المؤمنين قال نعم فرضى الله عنك حتى قالها ثلاثا فكلما يقول قدر ضيبت قال عمارة فلا رضى الله عن الحجاج يا أمير المؤمنين ولا حفظه ولا عافاه فهو والله السيئ التدبير الذى قد أفسد عليك أهل العراق واللب الناس عليك وما اتيت الامن قبيله ومن قلة عقله وضعف رأيه وقلة بصره بالسياسة فك والله أمثالها ان لم تعزله فقال الحجاج مه يا عمارة فقال لا مه ولا كرامة كل امرأ له طاق وكل مملوك له حران سارت تحت راية الحجاج ايدأ قال انى أعلم انه ما خرج هذا منك الا عن معتبة ولك عندى العتبي وأرسل اليه ارجع اليه فقال ما كنت أظن أن عقلك على هذا أرجع اليه بعد الذى كان من طعنى عليه وقولى عند أمير المؤمنين ما قلت فيه لا ولا كرامة

قيل في المثل هو أحمق من عجل وهو عجل بن لجيم وذلك انه قيل له ما سميت فرسك فقفا عينه وقال
سميته الا عور فقال الشاعر فيه

رَمَتْنِي بَنُو عَجَلٍ بِدَاءِ أَيَّهَمْ * وَأَيُّ أَمْرِي فِي النَّاسِ أَهْمُ مِنْ عَجَلٍ
أَلَيْسَ أَبُوهُمْ عَارٌّ عَيْنَ جَوَادِهِ * فَصَارَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ فِي الْجَهْلِ

وقيل هو أحمق من هبنقة وبلغ من حمقه انه ضل له بعير فجعل ينادى من وجد بعيري فهو له
قيل له ولم ينشده قال وابن حلاوة الظفر والوجدان، واختصمت اليه الطفاوة وبنوراسب
في رجل ادعى هؤلاء وهؤلاء فيه فقالوا قد رضىنا بحكم أول طالع يطع علينا فطاع عليهم هبنقة فلما
رأوه قالوا انظروا بالله من طلع علينا فلما ادناقصوا عليه القصة فقال هبنقة الحكم في هذا بين اذهبوا
به الى نهر البصرة فاقوه فيه فان كان راسييار سب وان كان طفاو ياطفي فقال الرجل لا أريد ان
أكون من احدهذين الحيين ولا حاجة لي في الديوان: وقيل هو احمق من دغة وهي مارية بنت
مغنج تزوجت في بني العنبر وهي صغيرة فلما ضرب بها المخاض ظنت انها امرئ يداخلها فخرجت
يتبرز فصاح الولد فجاءت منصرفة فصاحت ياما هاهل ففتح الجعر فاه قالت نعم ويدعوا اباه فسببت
بنو العنبر بذلك فقيل بنو الجعراء وقيل هو احمق من باقل وكان اشترى عنزاً باحد عشر درهما فسل
بكم اشترى بيت العنز ففتح كفيه وفرق اصابعه واخرج لسانه يريد احدى عشر درهما فعيروه بذلك
قال الشاعر

يَلُومُونَ فِي مُخْمِيهِ بِإِقْلَاءٍ * كَانَ التَّحَمُّاقَةَ لَمْ تَخْلَقِ
فَلَا تَكْثُرُوا الْعَذْلَ فِي عِيٍّ * فَلَلَصَّتْ أَجْمَلُ بِالْأَمَاقِ
خُرُوجَ اللِّسَانِ وَفَتْحَ الْبِنَانِ * أَحَبُّ الْيَسَاءِ مِنَ الْمُنْطَقِ

ومما قيل فيه ايضا من الشعر:

يَأْتِيَتِ الْعَقْلُ كَمَا يَنْتَ ذَا حُمِّي * الرَّزْقُ أَغْرَى بِهِ مِنْ لَازِمِ الْحَرْبِ
فَإِنِّي وَاجِدٌ فِي النَّاسِ وَاحِدَةً * الرَّزْقُ أَرْوَعُ شَيْءٍ عَنْ ذَوِي الْأَدَبِ
وَحَصَلَةٌ لَيْسَ فِيهَا مِنْ يُخَالِفُنِي * الرَّزْقُ وَالنَّوْلُ مُقَرُّونَانِ فِي سَبَبٍ

وقال آخر

أَرَى زَمَانًا نَوَّاهُ أَسْعَدَ خَلْقِهِ * عَلَى أَنَّهُ يَشْقَى بِهَ كُلِّ عَاقِلٍ
عَلَا فَوْقَهُ رَجُلَاهُ وَالرَّأْسُ تَحْتَهُ * فَكَبَّ الْأَعْلَى بَارْتِفَاعِ الْأَسَافِلِ

وقال آخر

كَمْ مِنْ قَوِيٍّ قَوِيَ فِي قَلْبِهِ * مَهْدَبِ اللَّبِّ عَنْهُ الرِّزْقُ مَنْحَرِفٌ
وَمِنْ ضَعِيفٍ ضَعِيفِ الْعَقْلِ مَخْطِطٌ * كَأَنَّهُ مِنْ خَلِيجِ الْبَحْرِ يَغْتَرِفُ

﴿ محاسن المفاخرة ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أناس يدولد آدم ولا فخر . وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ينشد بيتاً من شعر

إِنِّي أَمْرٌ وَحَيِّثُ حِينَ تَنْسِبُنِي * لَا مِنْ رَيْبَةٍ أَبَايَ وَلَا مُضَرٍّ

فقال له ذلك ألا تم لك وأبعد عن الله ورسوله . وقال بعضهم

إِذَا مَضَرُّ الْحَمَرَاءِ كَانَتْ أَرْوَمَتِي * وَقَامَ بَنَصْرِي خَازِمٌ وَأَبْنُ خَازِمٍ

عَطَسْتُ بَأَنْفٍ شَامَخٍ وَتَنَاوَلْتُ * يَدَايَ الثَّرْيَاءِ قَاعِدًا غَيْرَ قَائِمٍ

شعيب بن إبراهيم عن علي بن زيد عن عبد الله بن الحارث عن عبد المطلب بن ربيعة قال مرَّ العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بنفر من قريش وهم يقولون انما محمد في أهله مثل نخلة نبتت في كناسة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد منه فخر حتى قام فيهم خطيباً ثم قال أيها الناس من أنا . قالوا أنت رسول الله . قال أفأنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ان الله عز وجل خلق خلقه فجعلني من خير خلقه ثم جعل الخلق الذي أنا منهم فرقين فجعلني من خير الثريقين من خلقه ثم جعل الخلق الذي أنا منهم شعباً ثم جعلهم بيوتاً فجعلني من خيرهم بيتاً فانا خيركم بيتاً وخيركم والدها واني مباد لسكم قم يا عباس فقام عن يمينه ثم قال قم يا سعد فقام عن يساره فقال يقرب امرؤ منكم عما مثل هذا وخلا مثل هذا ، وحدثنا سنان ابن الحسن التستري عن اسماعيل بن مهران العسكري عن أبان بن عثمان عن عكرمة عن ابن عباس رحمه الله تعالى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على القبائل خرج وأنامعه وأبو بكر وكان عالماً بانساب العرب فوقتنا على محاسن من مجالس العرب عليهم الوقار والسكينة فتقدم أبو بكر فسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم فقالوا من ربيعة ، قال من هاشم أم لها زمها . قالوا بل من هاشم العظمى ، قال وأي هاشمها قالوا ذهل ، قال ذهل الا كبر أم ذهل الا صغر قالوا بل الا كبر ، قال فنسبكم عوف الذي كان يقال لأحرّ بوادي عوف قالوا لا ، قال أفنسبكم بسطام بن قيس صاحب اللواء ومتهى الاحياء قالوا لا قال أفنسبكم جساس بن مرة حامي الذمار ومانع الجار . قالوا لا قال أفنسبكم المزديلف صاحب العمامة قالوا لا ، قال أفأتم أخوال الملوك من كندة قالوا لا قال أفأتم أصحاب الملوك من لحم قالوا

لا قال فلستم من ذهل الا كبر اذا اُتِم من ذهل الاصغر . فقام اليه اعرابي غلام حين بَقَلَ وجهه
فاخذ بزمام ناقته ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته يسمع مخاطبته ، فقال

لنا على سائلينا أَنْ نَسْأَلَهُ * وَالْعَبَاءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ

يا هذا إنك قد سألتنا أي مسألة شئت فلم نكتفك شيئاً فاحبرنا ممن أنت ، فقال أبو بكر من
قريش . فقال بخ أهل الشرف والرئاسة فاحبرني من أي قریش أنت . قال من بني عُم بن
مرة ، قال أفنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان يقال له يجمع قال أبو بكر لا
قال أفنكم هاشم الذي يقول فيه الشاعر

عمرُو العلي هَشمَ الرَّيْدَ لَقَوْمِهِ * وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسَيِّتُونَ عِجَافَ

قال أبو بكر لا ، قال أفنكم المقيضين بالناس أنت ، قال لا قال أفن أهل الرقادة أنت قال لا قال أفن
أهل السماية أنت ، قال لا ، قال أفن أهل الحجابة أنت . قال لا ، قال أما والله لو شئت لا خبرتك
لست من أشرف قریش . فاجتذب أبو بكر زمام ناقته منه كهيئة المغضب ، فقال الاعرابي
صَادَفَ دَرَّ السَّيْلِ دَرَّ يَدِّ فَعُهُ * فِي هَضْبَةٍ تَرَفَعُهُ وَتَضَعُهُ

فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، على كرم الله وجهه فقلت يا أبا بكر لقد وقعت
من هذا الاعرابي على باقة ، قال أجل يا أحسن مامن طامة الا وفوقها طامة وان البلاء موكل
بالمنطق ، قال واني الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان وقد سبقه ابن عباس
رحمه الله فامر معاوية بالزلة فينا معاوية مع عمرو بن العاص ومروان بن الحكم وزيد المدعي
الى أبي سفيان يتحاورون في قديمهم ومجدهم اذ قال معاوية قد أكثرتم الفخر ولو خضركم الحسن
ابن علي وعبد الله بن عباس لقصروا من أعتككم ، فقال زيد وكيف ذلك يا أمير المؤمنين وما
يقومان لمروان بن الحكم في عزم منطقته ولانا في بواذخنا فابعث اليهما حتى نسمع كلامهما
فقال معاوية لعمر و ما تقول في هذا الليل فابعث اليهما في غد فبعث معاوية بآبته يزيد اليهما فآتيا
فدخل عليهما وبدأ معاوية فقال اني أجلكما وأرفع قدركما عن المسامرة بالليل ولا سيما أنت يا أبا
محمد فانك ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة فشكره فلما استويا في
مجلسهما علم عمرو أن الحدة ستقع به فقال والله لا بد أن أتبكم فان قهرت فسيبيل ذلك وان قهرت
أكون قد ابتدأت فقال يا حسن إنا قد تهاوضنا فقلنا ان رجال بني أمية أصبح على اللقاء وأمضى
في الوغاء وأو في عهد أو أكرم خيما وأمتنع لما وراة ظهورهم من بني عبد المطلب ، ثم تكلم مروان
ابن الحكم فقال كيف لا يكون ذلك وقد قارعناهم فغلبناهم وحاربناهم فلم يكناهم فان شئنا عفونا

وان شئنا بطشنا ، ثم تكلم زياد فقال ما ينبغي لهم أن ينكروا الفضل لاهله ويحسدوا الخير في مظانه نحن الحملة في الحروب ولنا الفضل على سائر الناس قديما وحديثا ، فتكلم الحسن ابن علي رضي الله عنه فقال ليس من الحزم أن يصمت الرجل عند إيراد الحجّة ولكن من الإفك أن ينطق الرجل بالخطا ويصور الكذب في صورة الحق يا عمرو أفتخار أباك الكذب وجراءة على الإفك ما زلت أعرف مثالبك الخبيثة أبديها مرة بعد مرة أذكر مصاييح الدجى وأعلام الهدى وفرسان الطراد وحوف الاقران وابناء الطعان وربيع الضيفان ومعدن العلم ومهبط النبوة وزعمتم أنكم أحق لما وراء ظهوركم وقد تبين ذلك يوم بدر حين نكصت الابطال وتساورت الاقران واقتحمت الليوث واعتزكت المنية وقامت رحاها على قطبها وفرت على ناهها وطار شرار الحرب فقتلنا رجالكم ومن النبي صلى الله عليه وسلم على ذراركم وكنتم لعمري في هذا اليوم غير مائنين لما وراء ظهوركم من بنى عبد المطلب ثم قال وأما أنت يا مروان فأنت والاكثر في قریش وأنت ابن طليق وأبوك طريد تنقلب في خزاية الى سوءة وقد أوتى بك الى أمير المؤمنين يوم الجمل فلما رأيت الضرغام قد قد ميت برأته واشتبكت أنيابه كنت كما قال الاول

بفضضن ثم رمين بالابعار

فلما من عليك بالعفو وأرخی خناقك بعد ما ضاق عليك وغصصت بريقك لا تقعد منامة بعد أهل الشكر ولكن نساونا وتجاربنا ونحن من لا يدركنا عار ولا يلحقنا خزاية ثم التفت الى زياد وقال وما أنت يا زياد وقریش ما أعرف لك فيها أديما صحيحا ولا فرعا نابتا ولا قديما نابتا ولا منبتا كريما كانت أمك بغيا تبدا وهار جالات قریش وفجار العرب فلما ولدت لم تعرف لك العرب والبدأ فادعاك هذا - يعني معاوية - فلك والافتخار تكفيك سمية ويكفيكنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي سيد المؤمنين الذي لم يرد على عقيبه وعماى حمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة وأنا وأخي سيد أشباب أهل الجنة ، ثم التفت الى ابن عباس فقال انما هي بقاث الطير انقض عليها البازي فاراد ابن عباس أن يتكلم فاقسم عليه معاوية أن يكف فكف ثم خرجا فقال معاوية أجاد عمرو الكلام أولا لولا أن حجته دحضت وقد تكلم مروان لولا أنه نكص ثم التفت الى زياد فقال مادعاك الى محاورته ما كنت الا كالحجل في كف العقاب . فقال عمرو أفلا رميت من ورائنا ، قال معاوية اذا كنت شريككم في الجهل أفأقاخر رجلا رسول الله صلى الله عليه وسلم جده وهو سيد من مضى ومن بقى وأمه فاطمة سيدة نساء العالمين ثم قال لهم والله لئن سمع أهل الشام ذلك انه للسواة السواة فقال عمرو لتدأ بى عليك ولكنه طعن مروان وزياد طعن الرحبا طعناها وطعمها وطع البازل القراد بنعمه . فقال زياد والله لقد فعل ولكنك يا معاوية تريد الاغراء بيننا وبينهم لاجرم والله لا شهدت مجلسا يكونان فيه الا كنت معهم

على من فاخرهما فخلا ابن عباس بالحسن رضى الله عنه فقبل بين عينيه وقال افديك يا ابن عمى والله ما زال بحرك يزخر وأنت نصول حتى شفيتني من أولاد البعايا ثم ان الحسن رضى الله عنه غاب أياما ثم رجع حتى دخل على معاوية وعنده عبد الله بن الزبير فقال معاوية يا أبا محمد انى أظنك تعبنا نصبا فأت المنزل فأرح نفسك فقام الحسن رضى الله عنه فخرج فقال معاوية لعبد الله بن الزبير لو افتخرت على الحسن فأت ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ولايك فى الاسلام نصيب واقر ، فقال ابن الزبير أنا له نعم جعل ليته يطلب الحج فلما أصبح دخل على معاوية وجاء الحسن رضى الله عنه فحياه معاوية وسأله عن مبيته فقال خير ميت وأكرم مستفاض فلما استوى فى مجلسه قال له ابن الزبير لولا انك خوار فى الحروب غير مقدم ما سلمت لمعاوية الامر وكنت لا تحتاج الى اختراق السهوب وقطع المراحل والمفاوز تطلب معروفه وتقوم ببابه وكنت حرياً أن لا تفعل ذلك وأنت ابن على فى بأسه ونجدته فأدري ما الذى حلك على ذلك أضف حال أم وهى نجيذة ما أظن لك نجر جامن هذين الحالين أما والله لو استجمع لى ما استجمع لك لعلمت أنى ابن الزبير وانى لا أنكص عن الباطل وكيف لا أكون كذلك وجدتى صفية بنت عبد المطلب وأنى الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشد الناس بأساً وأكرمهم حسباً فى الجاهلية وأطوعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت الحسن اليه وقال أما والله لولا أن بنى أمية تنسبني الى العجز عن المقال لكففت عنك تهاوتاك ولكن سألين ذلك لتعلم انى لست بالكيلل أبابى تير وعلى تفتخر ولم تك لجدك فى الجاهلية مكرمة الا تزوجه عمى صفية بنت عبد المطلب فبدخ بها على جميع العرب وشرف بمكاتها فكيف تفاخر من فى القلادة واسطتها وفى الاشراف سادتها نحن أكرم أهل الارض زناً لنا الشرف الثاقب والكرم الغالب ثم زعم أنى سلمت الامر لمعاوية فكيف يكون ويحك كذلك وأنا ابن أشجع العرب ولدتى فاطمة سيدة النساء وخيرة الامهات لم افعل ويحك ذلك جبننا ولا فرقاً ولكنه باعنى مثلك وهو يطلب برة ويداجنى المودة فلم أثق بنصرته لا نكحيت غدر وأهل أحن ووتر فكيف لا تكون كيا أقول وقد بايع أمير المؤمنين ابوك ثم نكحت نيعته ونكص على عقبيه واخذع حشية من حشاي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضل بها الناس فلما دلف نحو الاعنة ورأى بريق الاسنة قتل عضيبه لا ناصر له وأنى بك أسيراً وقد وطئت الكعبة باطلا فها والحيل بسنا بكها واعتلاله الا شتر فقصصت برهك واقعبت على عقبيك كالكلب اذا احتوشته الليوت فتحن ويحك نور البلاد واملا كها وينا فتتخر الأمة والينا تلتقى مقاليد نصول وأنت تحتدع النساء ثم تفتخر على بنى الايباء علم نزل الا قاول منا مقبولة وعليك وعلى أيبك مردودة دخل الناس فى دين جدى طائعين وكارهين ثم بايعوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه فسار الى أيبك

وطاعة حين نكثنا البيعة وخدمنا عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلنا عند نكثهما بيعته وأتى بك أسيراً تبصيص بذنبك فناشدته الرحم لا يقتلك فعني عنك فأنت عتاقة أبي وأنا سيدك وأبي سيد أبيك فذق وبال أمرك فقال ابن الزبير اعذرنا بأبا محمد فأنما حملني على محاورتك هذا واشتهدى الاغراء يتنافهلا إذ جهلت أمسكت عني فأنكم أهل بيت سمجيتكم الحلم ، قال الحسن يامعاوية انظر ألا كم عن محاورة أحد ويحك أندري من أي شجرة أنا والى من أنتى انتة قبل أن اسمك بسمة يتحدث بها الركب ان في آفاق البلدان ، قال ابن الزبير هو لذلك أهل فقال معاوية أمانه قد شفا بلابل صدرى منك ورمى مقتلك فبقيت في يده كالجمل في كف البازي يتلاعب بك كيف شاء فلا أراك تفتخر على أحد بعد هذا ، وذكروا أن الحسن بن علي صلوات الله عليهم ادخل على معاوية فقال في كلام جرى من معاوية في ذلك

فِيَا الْكَلَامَ وَقَدْ سَبَقْتُ مَبْرَئاً * سَبَقَ الْجَوَادِ مِنَ الْمَدَى وَالْمَقُوسِ

فقال معاوية ، إياي تعني والله لا تينك بما يعرّفه قلبك ولا ينكره جلساؤك انا ابن بطحاء مكة أنا ابن أجودها جوداً وأكرمها أبوة وجدوداً وفاها عهوداً أنا ابن من ساد قريشاً ناشئاً ، فقال الحسن ، أجل اياك أعني افعلى تفتخر يامعاوية وأنا ابن ماء السماء وعروق الثرى وابن من ساد أهل الدنيا بالحسب الثاقب والشرف الثاقب والقديم السابق وابن من رضاه رضى الرحمن وسخطه سخط الرحمن فهل لك أب كاني أو قديم كقديمي فان تقل لا تغلب وان تقل نعم تكذب فقال ، أقول لا تصديقاً لقولك ، فقال الحسن رضى الله عنه

الْحَقُّ أَبْلَجُ لَا تَزِيغُ سَبِيلُهُ * وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذُووِ الْبَابِ

قال ، وقال معاوية ذات يوم وعنده أشرف الناس من قريش وغيرهم أخبروني بأكرم الناس أباؤاً وأما وعماً وعممة وخالا وخالة وجداً وجدة ، فقام مالك بن عجلان وأومى الى الحسن بن علي صلوات الله عليه فقال ، هوذا أبوه علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه جعفر الطيار وعمته أم هانئ بنت أبي طالب وخاله القاسم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة بنت خويلد ، فسكت القوم ونهض الحسن فأقبل عمرو بن العاص على مالك فقال . أحب بنى هاشم حلك على أن تكلمت بالباطل ، فقال ابن عجلان ما قلت الا حقاً وما أحد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمعصية الخالق الا لم يعط أمنيته في دنياه وختم له بالشقاء في آخرته بنو هاشم أنضركم عوداً وأوراكم زنداً كذلك هو يامعاوية ، قال اللهم نعم ، قال واستأذن الحسن بن علي رضى الله عنه على معاوية وعنده عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص فأذن له فلما أقبل قال عمرو قد جاءكم أنبياءهم العمى الذى كان بين لحية عقيلة ، فقال عبد الله بن

جفرومه والله لقد رمت صخرة ملاممة تنحط عنها السيول وتقصردونها الوعول لانبغها السهام
قاياله والحسن اياك فانك لا تزال راتماً في لحم رجل من قریش ولقد رمت فابرح سهمك
وقدحت فماً أوری زندك فسمع الحسن الكلام فلما أخذ بحمسه قال بما عاوية لا يزال عندك
عبد يرتع في لحوم الناس أما والله لئن شئت ليكون بيننا ما نتفاقم فيه الامور ونخرج منه الصدور
ثم أنشأ يقول

أنا أمرُ يا معاويَ عبدَ سهم * بشتى والملا منا شهودُ
إذا أخذت مجالسها قریش * فقد علمت قریش ما تريدُ
أأنت تظل تشتمني سيفها * لقصفي ما يزول ولا يبيدُ
فهل لك من أبي كابي نسأى * به من قد نسأى أو تكيدُ
ولاجد كجدي يابن حرب * رسول الله إن ذكر الجدود
ولا أم كأمي من قریش * إذا ما حصل الحسب التليدُ
فما مثلي نهكم يابن حرب * ولا مثلي ينهيه الوعيدُ
فهلا لا سمج منا أموراً * يشب لهولها الطفل الوليدُ

وذكروا أن عمرو بن العاص قال لمعاوية أبعث الى الحسن بن علي فأمره أن يخطب على
المنبر فلعله يحصر فيكون في ذلك ما نعيه به فيبعث اليه معاوية فأمره ان يخطب فصعد المنبر وقد
اجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال . أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا
الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عم النبي أنا ابن البشير النذير السراج المنير أنا ابن من بعثه الله رحمة
للعالمين أنا ابن من بعث الى الجن والانس أنا ابن مستجاب الدعوة أنا ابن الشفيع المطاع أنا ابن
أول من ينفض رأسه من التراب أنا ابن أول من هرع باب الجنة أنا ابن من قاتلت معه الملائكة
ونصر بالرعب من مسيرة شهر وامعن في هذا الباب ولم يزل حتى اظلمت الارض على معاوية
فقال يا حسن قد كنت ترجو أن تكون خليفة ولست هناك ، قال الحسن إنما الخليفة من سار
بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمل بطاعته وليس الخليفة من دان بالجور وعطل السنن
واخذ الدنيا بأوأماً ولكن ذلك ملك اصاب ملكا يمتع به قليلاو يعذب بعده طويلا وكان قد
انقطع عنه واستعجل لذته و بهت عليه التبعة فكان كما قال الله تعالى (وان أدري لعلة فتنة لكم
ومتناع الى حين) ثم انصرف . فقال معاوية لعمر و . ما أردت الاهتكي ما كان أهل الشام
يرون أحدا مثلي حتى سمعوا من الحسن ما سمعوا قال وقدم الحسن بن علي رضي الله عنه على
معاوية فلما دخل عليه وجد عنده عمرو بن العاص ومروان بن الحكم والمغيرة بن شعبة

وصناديد قومهم ووجوه أهل بيته ووجوه أهل اليمن وأهل الشام فلما انظر إليه معاوية أقعده على سريره وأقبل عليه بوجهه يريه السرور به وقدومه فحسده مروان وقد كان معاوية قال لهم لا تخاوروا هذين الرجلين فقد قلداكم العار عند أهل الشام - يعني الحسن بن علي رضي الله عنه وعبد الله بن عباس - فقال مروان يا لحسن لولا حلم أمير المؤمنين وما قد بناه له آبؤه الكرام من الجود والعلا ما أقعدك هذا المقعد ولقتلك وانت لهذا مستحق بقودك الجاهير الينا فلما قاومتنا نوعلمت الاطاعة لك بفرسان أهل الشام وصناديد بني أمية أذعنت بالطاعة واحتجرت بالبيعة وبعثت تطلب الامان اما والله لولا ذلك لاراق دمك ولعلمت اننا نعطي السيوف حقها عند الوغي فاحمد الله اذ ابتلاك بمعاوية وعفى عنك بحلمه ثم صنع بك ما ترى فنظر اليه الحسن وقال ويحك يا مروان لقد تددت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها والمخاضة عند مخاطبتها هبلك امك لنا الخبيث البواعث ولنا عليك ان شكرتم النعم السوابغ ندعوكم الى النجاة وتدعوننا الى النار فستان ما بين المنزلتين تفتخر ببني أمية وتزعم انهم صبر في الحرب اسد عند اللقاء ثكلتك الثواكل اولئك البهاليل السادة والحماة الذادة والكرام القادة بنو عبد المطلب اما والله لقد اربتهم انت وجميع من في المجلس ما هالهم الا هوال ولا حادوا عن الابطال كالليوث الضارية بالبأسلة الخنقة فعند هاوليت هاربا واخذت اسيرا فقدت قومك العار لانك في الحروب خوارات اهر يقدي فملا اهرقت دم من وثب على عثمان في الدار فذبحه كيذبح الجمل وانت تشقو ثناء النعجة وتنادي بالويل والثبور كالمرأة الوكها ما دفت عنه بسهم ولا منعت دونه بحرب قد ارتعدت فرائصك وغشى بصرك واستغثت كي استغيت العبد بربه فانحييتك من القتل ثم جعلت تبحث عن دمي وتحض علي قتلي ولورام ذلك معاوية معك لذبح ابن عفان وانت معه أقصر يدأ واضيق باعا واجبن قلبا من ان تجسر على ذلك ثم زعم اني ابتليت بحلم معاوية اما والله هو أعرف بشانه واشكر لنا اذ وليناه هذا الامر فتي بداله فلا يخضين جفنه على القذى معك فوالله لا تغن اهل الشام بحيش يضيق فضاهؤه ويستأصل فرسانه ثم لا ينفعك عند ذلك الروغان والحرب ولا تنتفع بتدرجك الكلام فنحن من لا يحجل آبؤنا الكرام القداماء الا كبر وفروعتنا السادة الاخيار الافاضل انطق ان كنت صادقا . فقال عمرو ينطق بالخنا وننطق بالصدق ثم انشأ يقول

قد يضربُ العيرُ والمكواةُ تأخذه * لا يضربُ العيرُ والمكواةُ في النارِ

ذق وبال امرك يا مروان فاقبل عليه معاوية فقال قد نسيتهك عن هذا الرجل وانت تاتي الانهما كما فيما لا ينبيك اربع على نفسك فليس ابوه كابيك ولا هومثك انت ابن البطر يد الرشيد وهو ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم انكرهم ولكن رب باحث عن حقه بظلمه فقال مروان ارم دون بيضتك وقم بحجة عشرينك ثم قال لعمر ولقد طعنك ابوه فوقيت نفسك بنحسينيك وممها نيت

أعنتك وقام مغضبا فقال معاوية لا تجار البحار فتغمرك ولا الجبال فتغمرك واسترح من الاعتذار قال ولقي عمرو بن العاص الحسن بن علي عليه السلام في الطواف فقال يا حسن ازعمت ان الدين لا يقوم الا بك وبأبيك فقد رأيت الله أقامه بمعاوية فجعله ثابتا بعد ميله وبنينا بعد خفائه أفيرضى الله قتل عثمان أم من الحق ان تدور بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كعرق البيض وانت قاتل عثمان والله انه لا مل للشعث واسهل للوعث ان يوردك معاوية حياض أبيك فقال الحسن صلواة الله عليه ان لا هل النار علامات يعرفون بها وهي الا لحاد في دين الله والموالاة لاعداء الله والانحراف عن دين الله والله انك تعلم ان عليا لم يترك في الامر ولم يشك في الله طرفة عين وإيم الله لتنتهين يا ابن العاص أولا قرعن قصتك - يعني جبينه - بقراع وكلام وابلك والجرأة على فاني من عرفت لست بضعيف المغز ولا بهش المشاشة - يعني العظام - ولا بمرى الماء وكأني لمن قر يش كا وسط القلادة معرق حسبي لا أدعى لغير أبي وقد تحاكت فيك رجال من قر يش فقلب عليك الامها حسبا وأعظمها العنة فايك عني فانما أنت نجس ونحن أهل بيت الطهارة أذهب الله عنا الرجس وطهرنا نظيرا وقال واجتمع الحسن بن علي صلوات الله عليهما وعمرو بن العاص فقال الحسن قد علمت قر يش بأسرها اني منها في عز أو منها لم اطبع على ضعف ولم أعكس على خسف أعرف نسبي وادعى لابي فقال عمرو وقد علمت قر يش انك ابن أقلها اعتلاوا أكثرها جهلا وان فيك خصالا لو لم يكن فيك الا واحدة منها لملك خز بها كما شمل اليباض الحالك وإيم الله لئن لم تنته عما أراك تصنع لا كبسن لك حافة كجلد العائط اذا عتابت رجها فأتحمّل أرميك من خلفها بأحر من وقع الاتافي أعرك منها أديعك عرك السلمة فانك طامار كبت المنحدر ونزلت في أعراض الوعر التماسا للفرقة وارصادا للفتنة ولن يزيدك الله فيها الا فظاعة فقال الحسن أما والله لو كنت تهو بحسبك وتعمل رأيك ما سلكت فح قصص ولا حلفت راية عجد أما والله لو أطاعنا معاوية لجمعك بمنزلة العدو والكاشع فانه ظل مأثرا خرسا وك واستسردا وك وطمع بك الرجال الذاية القصوى التي لا يورق بها غصنك ولا ينحصر منها رعيك أما والله لتوشكن يا ابن العاص أن تقع بين لحي ضرغام ولا ينجيك منه الروغان اذا التفت حلقتا البطان ابن المنذر عن أبيه عن الشعبي عن ابن عباس انه دخل المسجد وقد سار الحسن بن علي رضي الله عنه الى العراق فاذا هو يابن الزبير في جماعة من قر يش قد استعلمهم بالكلام فجاء ابن عباس فضرب بيده على عضد ابن الزبير وقال أصبحت والله كما قال الشاعر

يا لك من قنبرة بمعمّر * تخلا لك الجوف فيضى واصفيري
وتقرى ما شئت أن تقرى * قد ذهب الصياد بمنك فابشري

لأبد من أخذك يوماً فاضري

خلت الحجاز من الحسين بن علي وأقبلت تهدر في جوانبها فغضب ابن الزبير وقال والله انك لترى انك أحق بهذا من غيرك فقال ابن عباس انما يرى ذلك من كان في حال شك وانما من ذلك على يقين قال وبأي شيء استحق عندك انك بهذا الا مرأى مني فقال ابن عباس لا نأحق بمن يدل بحقه وبأي شيء استحق عندك انك أحق به من سائر العرب الابنا فقال ابن الزبير استحق عندي اني احق به منكم لشرفي عليكم قدما وحديثا فقال أنت أشرف أم من شرفت به فقال ان من شرفت به زادني شرفا الى شرفي قال فني الزيادة أم منك فتبسم ابن عباس فقال ابن الزبير يا ابن عباس دعني من لسانك هذا الذي قلبه كيف شئت والله يا بني هاشم لا نجونا أبدا قال ابن عباس صدقت نحن أهل بيت مع الله لانحب من أبغضه الله قال يا ابن عباس أمانبني لك أن تصفح عن كلمة واحدة قال انما يصفح عن أقر وأمان هر فلا والفضل لاهل الفضل قال ابن الزبير فابن الفضل قال عند أهل البيت لا تصرفه عن أهله فظلم ولا تضعه في غير أهله فتندم قال ابن الزبير أفلمت من أهله قال بلى ان تبذت الحسد ولزمت الجدود انقضى حديثهما وروى عن ابن عباس انه قال قدمت على معاوية وقد قعد على سريره وجمع من بني أمية ووفود العرب عنده فدخلت وسلمت وقعدت فقال يا ابن عباس من الناس قتلت نحن قال فاذا غبتهم قلت فلا أحد قال فانك ترى اني قدمت هذا المقعد بكم قالت نعم فيمن قعدت قال بمن كان مثل حرب بن أمية قلت من كفا عليه أناءه واجاره بردائه قال فغضب وقال أرحنى من شخصك شهرا فقد أسرت لك بصمتك وأضعفتك فلما خرج ابن عباس قال لخاصته ألا تسألوني ما الذي أغضب معاوية قالوا بلى فقل بفضلك قال ان أباه حر باليلى أحد أمن رؤساء قر يش في عقبه ولا مضيق الا تقدمه حتى يحوزه فلقبه يوما رجل من تميم في عقبه فتقدمه التميمي فقال حرب انما حرب بن أمية فلم يلتفت اليه وجازه فقال موعدهم مكة فخافه التميمي ثم أراد دخول مكة فقال من يحيرني من حرب بن أمية فقيل له عبد المطلب فقال عبد المطلب أجل قدر آمن أن يحير على حرب فأتى ليلا الى دار ابن الزبير بن عبد المطلب فدخله فقال الزبير لعبد المطلب قد جاءنا رجل اما طالب قرى واما مستجير وقد أجبناه الى ما يريد ثم خرج الزبير اليه فقال التميمي

لَا قِيْتُ حَرْبًا فِي الثَّيْبَةِ مُقْبِلًا * وَالصُّبْحُ أَبْلَجُ ضَوْوُهُ لِلسَّارَى
فَدَعَا بِصَوْتٍ وَابْتَنَى لِي وَعَنَى * وَسَجَا عَلَيَّ سُمُوءُ لَيْثٍ ضَارَى
فَتَرَكْتُهُ كَالْكَلْبِ يَنْبَحُ ظِلَّهُ * وَأَنْتَ قَرَمَ مَعَالِمٍ وَغَارِ
لَيْثًا هَزْبَرًا يَسْتَجَارُ بَعْرَهُ * رَحْبَ الْمَبَاةِ مَكْرَمًا لِلجَارِ

ولقد خلقت بحكم وبزمزم * واليت ذى الاحجار والاستار
إن الزبير لماعى من خوفه * ما كبر الحاج في الامصار

فقدمه الزبير وأجاره ودخل به المسجد فرآه حرب فقام اليه فطعمه فحمل عليه الزبير بالسيف
فولى هارباً بعد وحتى دخل دار عبد المطلب فقال أجرني من الزبير فأكفأ عليه جفنة كان هاشم
يطعم فيها الناس فبقى تحتها ساعة ثم قال له اخرج قال وكيف أخرج وعلى الباب تسعة من بنيك قد
احتبوا بسيفهم فألقى عليه رداء كان كساه اياه سيف بن ذى رزن له طرطان خضر او ان خرج
عليهم فعلموا أنه قد أجاره عبد المطلب فتفرقوا عنه قال وحضر مجلس معاوية عبد الله بن جعفر فقال
عمر وبن العاص قد جاءكم رجل كثير الخلوأ بالتمني والطربات بالتغني محب للقيان كثير مزاحه
شديد طماحه صدد عن الشبان ظاهر الطيش رضى العيش أخذ بالسالف متفان بالسرف فقال
ابن عباس كذبت والله انت وليس كما ذكرت ولكنه لله ذكروا نعمائه شكور وعن الخنازجور
جواد كريم سيد حاتم اذارمى اصاب واذ اسئل أحاب غير حصر ولا دياب ولا عيابة مغتاب
حل من قر يش في كريم النصاب كالهز بر الضرعام الجرى المقدام في الحسب التعمام ليس يدعى
ولا دنى لا كن اختصم فيه من قر يش شرارها تغلب عليه جزارها فاصبح الامها حسبا وأدناها
منصبا ينوء منها بالدليل وبأوى منها الى القليل مذبذب بين الحين كالمساقط بين المهدين لا المضطر
فيهم عرفوه ولا الطاعن عنهم قد بوه فليت شعري بأى قدر تعرض للرجال وبأى حسب
تعتبه عند انضال انفسك وأنت الوغد اللثم والنكد الذم والوضيع الزنم أم بمن تنمى اليهم
وهم أهل السفه والطيش والدناءة في قر يش لا بشر في الجاهلية شهر ولا بهد في الاسلام
ذكر واجعلت تتكلم بغير لسانك وتبسط بالزور في غير أقرانك والله لكان أبين للفضل وأبعد
للعُدوان أن يترك معاوية منزلة البعيد السحيق فانه طالما سلس داؤك وطمع بك رجأوك الى
الغاية القصوى التي لم يحضر فيها رعيك ولم يورق فيها غصنك فقال عبد الله بن جعفر اقصمت عليك
لما أمسكت فانك عنى ناضلت ولى فاوضت فقال ابن عباس دعنى والعبد فانه قد هدر خاليا ولا
يحمد ملاحيا وقد أتيتك له ضيغم شرس للآقران مفترس وللأرواح محتلس فقال بن العاص دعنى
يا أمير المؤمنين انتصف منه فوالله ما ترك شيئا قال ابن عباس دعاه فلا يبق المبق الاعلى نفسه فوالله
ان قلبي لشديد وان جوابي لعتيذ وانى لك كما قال نايعة بنى ذبيان

وقد مأ قد قرعت وقارعوني * فما نزل الكلام ولا شجاني

يصد الشاعر العراف عني * صدود البكر عن قرم هجان

قال وبلغ عائمة بنت عامر (١) نلب معاوية وعمر وبن العاص لبني هاشم فقالت لاهل مكة أيها
الناس ان بني هاشم سادت فجادت وملكت وملكت وفضلت وفضلت واصطقت

واصطفيت ليس فيها كدر عيب ولا افك ريب ولا خسر واطا عيين ولا خازين ولا نادسين
ولا هم من المغضوب عليهم ولا الضالين ان بنى هاشم أطول الناس باعاً وأجد الناس أصلاً وأعظم
الناس حاملاً وأكثر الناس علماً وعطاءً منا عبد مناف المؤثر وفيه يقول الشاعر

كانت قریشُ بِنِصْمَةٍ ففَلَقَتْ * فالْمَحْ خَالِصَهَا لِعَبْدِ مَنْافِ
وولده هاشم الذي هشم الثريد لقومه وفيه يقول الشاعر

عَمَرُوا وَالْعَلَا هَشْمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ * وَرَجُلٌ مَكَّةَ مُسْتَنَوْنَ عَجَافِ
ومنا عبد المطلب الذي سقى نابه الغيث وفيه يقول أبو طالب

وَنَحْنُ نُسَيِّئُ الْمَحْلِ قَامَ شَفِيعُنَا * بِمَكَّةَ يَدْعُو وَالْمِيَاهُ تَغُورُ
وابنه أبو طالب عظيم قریش وفيه يقول الشاعر

آيَتُهُ مَلَكًا فَقَامَ بِحَاجَتِي * وَتَرَى الْعُلَيْجَ خَائِبًا مَذْمُومًا
ومنا العباس بن عبد المطلب أرفده رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه ماله وفيه يقول الشاعر

رَدِيفُ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ تَرَمْثِلُهُ * وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى الْقِيَامَةِ يُولَدُ
ومنا حمزة سيد الشهداء وفيه يقول الشاعر

أَبَا يَغْلَى بِكَ الْأَرْضَ كَانَ هُدًى * وَأَنْتَ الْمَاجِدُ الْبَرُّ الْوَصُولُ
ومنا جعفر ذو الجناحين أحسن الناس حالاً وأكملهم كمالاً ليس بفدار ولا جبان أبده

الله بكفى يديه جناحين بطير بهما في الجنة وفيه يقول الشاعر
هَاتُوا كَجَعْفَرِنَا وَمِثْلَ عَلَيْنَا * كَانَا أَعَزَّ النَّاسِ عِنْدَ الْخَالِقِ

ومنا أبو الحسن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أفرس بني هاشم وأكرم من احتجب وانتعل
وفيه يقول الشاعر

عَلَى أَلْفَبِ الْفُرْقَانِ صُحُفًا * وَوَالِي الْمُصْطَفَى طِفْلاً صَبِيًّا
ومنا الحسن بن علي عليه السلام سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل

الجنة وفيه يقول الشاعر
يَأْجِلُ الْأَنَامِ يَا بَنِي الْوَصِيِّ * أَنْتَ سَبْطُ النَّبِيِّ وَابْنُ عَلِيٍّ

ومنا الحسين بن علي حمله جبريل عليه السلام على عاتقه وكفاه بذلك نحر أوفيه يقول الشاعر
حُبُّ الْحُسَيْنِ ذَخِيرَةٌ لِمُحِبِّهِ * يَا رَبِّ فَاحْشِرْنِي غَدًا فِي حَزْبِهِ

يا معشر قریش والله معاوية كامير المؤمنين على ولا هو كما يزعم هو والله شاقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنى آتية معاوية وقائلة له ما يمرق منه جينته ويكثر منه عويله وأنيته فكسب

عامل معاوية اليه بذلك فلما بلغه أنها قربت منه أمر بدارضيافة فنظفت وألقي فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في حشده وماليكة فلما دخلت المدينة أتت دار أخيها عمرو بن عاصم فقال لها يزيد أن أباعد الرحمن يأمرك أن تنتقلي إلى دار ضيافته وكانت لا تعرفه فقالت من أنت كلاك الله قال أنا يزيد بن معاوية قالت فلارعاك الله يا ناقص لست بزائد فتغير لون يزيد وأنى أباه فأخبره فقال هي أسن قر يش وأعظمهم حلياً قال يزيد كم تعد لها قال كانت تبعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع مائة عام وهي من بقية الكرام فلما كان من الغد أتتها معاوية فسلم عليها فقالت على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان والملام ثم قالت أفيكم عمرو بن العاص قال عمروها أنا ذاقا قالت أنت تسب قريشاً وبنى هاشم وأنت أهل السب وفيك السب واليك يعود السب يا عمرو أنى والله عارفة بك وبعيوبك وعيوب أمك وأنى أذكر ذلك ولدت من أمة سوداء مجنونة حقاقتبول من قيامها وتعلوها اللثام وإذا لامسها الفحل فكان نطقها أنهد من نطقه ركبها في يوم واحد أو بعون رجل وأما أنت فقد ربتك غاوي غير مرشد ومفسد غير مصلح والله لعن ذريت فخل زوجتك على فراشك فاغرت ولا أنكرت وأما أنت يا معاوية فما كنت في خير ولا ريت في نعمة فالك ولبنى هاشم أنساؤك كنسائهم أم أعطيت أمة في الجاهلية والاسلام ما أعطى هاشم وكفى فخراً برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية أيتها الكبيرة أنا كاف عن بنى هاشم قالت فأنى أكتب عليك كتابا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه به أن يستجيب لي خمس دعوات فاجعل تلك الدعوات كلها فيك تخاف معاوية خلف أن لا يسب بنى هاشم أبداً فهذا ما كان بين معاوية وبين بنى هاشم من المفاخرة قال وكان على بن عبد الله بن عباس عند عبد الملك بن مروان فاخذ عبد الملك يد كرايم بنى أمية فيتناهوه على ذلك إذ نادى المنادي بلاذان فقال أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقال على

هذي المسكارم لأقبيان من لبن * شيباً بجاء فعادا بعدد أبوالا
فقال عبد الملك الحق في هذا أبين من أن يكابر على بن محمد النديم قال دخلت على المتوكل وعنده الرضى فقال يا على من أشعر الناس في زماننا قلت البجترى قال وبعده قلت مروان بن ابى حفصة عبدك فالتفت الى الرضى فقال يا ابن عم من أشعر الناس قال على بن محمد العلوي قال وما تحفظ من شعره قال قوله

لقد فاتخرت من قريش عصابة * بنطتُ خدودى وامتداد أصابع
فلما تنازعنا القضاء قضى لنا * عليهم بما نهوى نداء الصوامع
فقال المتوكل ما معنى قوله - نداء الصوامع - قال الشهاده قال وأبيك أنه أشعر الناس وما قيل

في هذا المعنى من الشعر قوله أيضا

بلغنا السماء بانسابنا * ولولا السماء لجزنا السماء
فتحسبك من سودد أتنا * بحسن البلاء كشفتنا البلاء
إذا ذكر الناس كنا ملوكا * وكانوا عبيداً وكانوا إماء
يطيبُ النساء لآبائنا * وذكرُ عليٍّ يطيبُ النساء
هجانى رجالٌ ولم آهجنهم * أبى الله لى أن أقول الهجاء

وقال آخر

وإلى من القوم الذين عرقهم * إدامات منهم سيدٌ قام صاحبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
نجوم ساء كلما اقتض كوكب * بدا كوكبٌ نأوى إليه كواكبه

وقال آخر

خطباء حين يقول قائلهم * بيض الوجوه متاولٌ لنسب
لا يفتنون لعيب جارهيم * وهم لحفظ جوارهم فطن

— ضده —

عن ابن عباس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتخروا بأبائكم فى الجاهلية فوالذى نفسى بيده لما يدرج الجعل برجله خير من آبائكم الذين ماتوا فى الجاهلية قال وكان الحسن البصرى يقول يا ابن آدم لم تفتخر وأما خرجت من سبيل بولين نطفة شعجت بأقدار وقال بعضهم لرجل افتخر ويحك وأولك نطفة مذنة وآخرك جيفة قدرة وأنت فيما بينهما وعاء عذرة فاهذا الافتخار وروى عن ابن عباس أنه قال الناس يتفاضلون فى الدنيا بالشرف والبيوتات والامارات والغنى والجمال والهيئة والمنطق ويتفاضلون فى الآخرة بالتقوى واليقين وأتاهم أحسنهم قينا وأزكاهم عملا وأرفعهم درجة وقيل فى ذلك

يزين الفتى فى الناس صحة عقلاه * وإن كان محظورا عليه مكاسبه
وتزين الفتى فى الناس قلة عقله * وإن كرمتم آباؤه ومناصبه

وقيل لما مر بن قيس ما تقول فى الانسان قال وما أقول فبين ان جاع ضرع وان شبع بنى وطنى وقال بعض الحكماء لا يكون الشرف بالنسب الا ترى أن أخوين لآب وأم يكون أحدهما أشرف من الآخر ولو كان ذلك من قبل النسب لما كان لاحد منهم على الآخر فضل لان نسبهما واحد ولكن ذلك من قبل الافعال لان الشرف اتما هو بالفضل لا بالنسب قال الشاعر

أبوك أبي والجد لأشك واحد * ولكنتا عودان أس وخزوخ.

وبلغنا عن المدائني أنه قال ليس السؤدد بالشرف وقد ساد الاحنف بن قيس بحمله وحصين ابن المنذر برأيه ومالك بن مسمع بحبته في العامة وسويد بن منجوف بقطعه على أرامل قومه وساد المهلب بن ابي صفرة بجميع هذه الخصال واما الشرف بالدين فالحديث المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتاه اعرابي فقال يا بني انت وامى يارسول الله من اكرم الناس حسبا قال احسنهم خلقا وافضلهم تقوى فانصرف الاعرابي فقال ردوه ثم قال يا اعرابي لعلك اردت اكرم الناس نسباً قال نعم يارسول الله قال يوسف الصديق صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فابن مثل هؤلاء الاتباء في جميع الدنيا ما كان مثلهم ولا يكون مثلهم احداً ابداً : وقال الشاعر في ذلك

ولم أرَ كالانسباط أبناء والد * ولا كايهم والد حين ينسب

قال ودخل عينة بن حصن التزاري على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتسب له فقال اتا ابن الاشياخ الا كرم فقال صلى الله عليه وسلم انت اذا يوسف صديق الرحمن عليه السلام ابن يعقوب اسرائيل الله واسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وقال صلى الله عليه وسلم خير البشر آدم وخير العرب محمد وخير الفرس سلمان الفارسي وخير الروم صهيب وخير الحبشة بلال قال وسمع عمر بن الخطاب وهو خليفة صوتا وله ظا بالباب فقال لبعض من عنده اخرج فانظر من كان من المهاجرين الاولين فادخله فخرج الرسول فوجد بلالا وصهيبا وسلمان فادخلهم وكان ابوسفينان بن حرب وسهيل ابن عمرو وعصاة من قریش جلوسا على الباب فقال يامعشر قریش انتم صنائد العرب واشرافها وفسانها بالباب ويدخل حبشي وفارسي ورومي فقال سهيل يا ابوسفينان اتهمكم فلوتموا ولا تنموا امير المؤمنين دعى القوم فأجابوا ودعيتهم فابنهم وهم يوم القيامة أعظم درجات وأكثر تفضيلا فقال ابوسفينان لا خير في مكان يكون فيه بلال شريفا (فاما صناعات الاشراف) فانه روى ان اباطالب كان يعالج المعطروالز واما ابو بكر وعمر وطلحة وعبد الرحمن بن عوف فكانوا برازين وكان سعد بن ابى وقاص يعذب النخل وكان اخوه عتبة نجارا وكان العاص بن هشام اخوانى جهل بن هشام جزارا وكان الوليد بن المغيرة حدادا وكان عتبة بن ابى معيط خمرا وكان عثمان بن طلحة صاحب مفتاح البيت خياطا وكان ابوسفينان ابن حرب يبيع الزيت والادم وكان أمية بن خلف يبيع البرم وكان عبد الله بن جعدان نجاسا وكان العاص بن وائل يعالج الخيل والابل وكان جرير بن عمر وقيس ابوالضحاك بن قيس ومعمر بن عثمان وسيرين بن محمد بن سيرين كانوا كلهم حدادين وكان المسيب ابوسفيد زانا وكان مجنون بن مهران برازا وكان مالك بن دينار وراقا وكان أبو حنيفة صاحب الرؤى خزارا

وكان مجتمع الزاهد حائكا قيل اتخذ يز يد بن المهلب بستا نافي داره بخراسان فلما ولي قتيبة بن مسلم جملة لابله فقال مر زبان مرو هذا كان بستا نا وقد اتخذته لابلك فقال قتيبة اني كان اشتربان وكان ابو يز يد بستا نبان فمنها صار ذلك كذلك قال وذكر وا ان المأمون ذكر أصحاب الصناعات فقال السوق سفلى والصناعات اندال والتجار بخلاء والكاتب ملوك على الناس والناس أربعة أصحاب الحرف وهي اماراة وتجارة وصناعة وزراعة فمن لم يكن منهم صار عبدا عليهم

﴿ محاسن الثقة بالله سبحانه ﴾

قيل - خطب سليمان بن عبد الملك فقال الحمد لله الذي اتقنى من ناره بخلافته وقال الوليد ابن عبد الملك لا شفيع للحجاج بن يوسف وقره بن شريك عند ربى وقال الحجاج يقولون مات الحجاج معه ما ارجوا الخير كله الا بعد الموت والله ما رضى الله البقاء الا لاهون خلقه عليه اليس ابليس اذ قال (رب انظرنى الى يوم يُبعثون قال فيك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) وقال ابو جعفر المنصور الحمد لله الذى اجارنى بخلافته واتقنى من النار بها وحدثني ابراهيم بن عبد الله عن أنس ابن مالك قال دخلنا على قوم من الانصار وفيهم فتى عليل فلم نخرج من عنده حتى قضى نحبه فاذا عجوز عند رأسه فالتفت اليها بعض القوم فقال استسلمى لامر الله واحتمسى قالت أمات ابني قال نعم قالت أحق ما تقولون قلنا نعم فدت يدها الى السماء وقالت اللهم انك تعلم انى أسلمت لك وهاجرت الى نبيك محمد صلوات الله عليه وجاء ان تغيبني عندك شدة فلا تحملى هذه المصيبة اليوم فكشف ابنها الذى سجيته وجهه وما برحنا حتى طعم وشرب وطعمه ناعم

« (ضده) »

قال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى عليه ، يامعشر الحوار بين ان ابن آدم مخلوق فى الدنيا فى أربع منازل هو فى ثلاث منها واثق وهو فى الرابعة سى الظن يخاف خذلان الله اياه فاما المنزل الاول فانه خلق فى ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشجة فوفاه الله رزقه فى جوف ظلمة البطن فاذا اخرج من ظلمة البطن وقع فى اللبن لا يخطو اليه بقدم ولا ساق ولا يتناول به بيد ولا ينهض اليه بقوة بل يكره اليه إكراهاً أو بوجر إيجاراً حتى ينبت عليه لحمه ودمه فاذا ارتفع عن اللبن وقع فى المنزل الثالثة من الطعام من أبويه يكسبان عليه من حلال وحرام فان ما عطف عليه الناس هذا يطعمه وهذا يسقيه وهذا يؤويه وهذا يكسوه فاذا وقع فى المنزل الرابعة واشتد واستوى وكان رجلاً خشى أن لا يرزق فيئتب على الناس فيخون أماناتهم ويسرق أمتعتهم وبعصبتهم أمواهم مخافة خذلان الله تعالى إياه

﴿محاسن طلب الرزق﴾

قال عمر وبن عتبة من لم يقدمه الحزم أخره العجز ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله تبارك وتعالى يا ابن آدم أحدث لي سفراً أحدث لك رزقا وفي بعض الحديث سافروا
لنفسوا ، وقال السكيت بن زيد الاسدي

ولن يُزيجَ هموم النفس إن حضرت * حاجاتٌ مثلك إلا الرّحْلُ والجلُ
وقال أبو تمام الطائي

وطولُ مقامِ المرءِ في الحى مُحَلِّقٌ * لِدِيَابِجَتِهِ فَأَعْتَرَبَ تَجِدُّ
فإني رأيتُ الشمسَ زِيدتْ مَحَبَّةً * إلى الناسِ أنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدٍ
وقال بعض الحكماء لا تدع الحيلة في التماس الرزق بكل مكان فان الكريم محتال والذني
عيال ، وأنشد

فَيسِرْ في بلادِ اللهِ والتمِسِ الغني * تعيشَ ذابِسا رُؤُوسَ أَوْفُوتَ قُتُودِ
ولا تَرْضَ من عيشٍ بدونَ ولا تَتَم * وكيفَ يَتَأَمُّ اللَّيْلُ من كان مُعْيسِرا
وتقول العامة كلب جوال خير من أسد رابض ، وتقول من غلى دماغه صائفا غلت قدره
شائبا وفع عبد الله بن طاهر من سعى رعى ومن لزم المنام رأى الاحلام هذا المعنى سرقه من
توقيعات أنوشروان فانه يقول هرك روذجر ذهرك خسبد خواب يبتد وأنشد

كَفَى حَزْناً أَنْ التَّوَيَّ قَدْ فَتَ بِنَا * بعيداً وَأَنْ الرِّزْقُ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ
ولو أنَّا إذْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا * غِنَى وَاحِدٍ مِمَّا تَمَوَّلَ صَاحِبُهُ
ولكنَّا مِنْ دَهْرٍ بَا فِي مَوْتِهِ * يُكَالِبُنَا طَوْرًا وَطَوْرًا نُكَالِبُهُ

وقال آخر

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرَاً * مِنَ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
لِيَبْلُغَ عَذْرًا أَوْ يَنَالَ غَنِيمَةً * وَهُوَ يَبْلُغُ نَفْسٍ عَذْرَهَا مِثْلُ هُنَّجٍ

وقال آخر

وليس الرزقُ عن طلبٍ حثيثٍ * ولكن أدلّ دلوّك في الدلاء
تَجفّك بملئها وحيناً وطوراً * تحبى بِحِمَاةٍ وَقَلِيلِ ماءٍ

﴿ضده﴾

قل وجدني بعض خزائن ملوك العجم لوح من حجارة مكتوب عليه كن لما لا ترجوا

أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج ليقبس ناراً فنودي بالنبوة وبلغنا عن ابراهيم
السماء انه قال لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض وكن اليوم مشغولاً بما أنت مسؤول
عنه غداً وإياك والفضل فان حسابها يطول . قال الشاعر

إِنِّي عَلِمْتُ وَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ * أَنْ الَّذِي هُوَ رِزْقِي سَوْفَ يَأْتِي
أَسْعَى لَهُ فَيُعِينَنِي تَطْلِبُهُ * وَلَوْ قَعَدْتُ أَنَا لِي لَا يُعِينَنِي

وقال آخر

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّمَعُلِ ضَائِرٌ * وَلَا كُلُّ شُغْلٍ فِيهِ لِلْمَرْءِ مَنَفَعَةٌ
إِذَا كَانَتْ الْأَرْزَاقُ فِي الْقُرْبِ وَالنَّوَى * عَلَيْكَ سَوَاءٌ قَاغَتُنَا لَذَّةُ الدَّاعَةِ

وقال آخر

سَهَّلَ عَلَيْكَ فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْدُورٌ * وَكُلُّ مُسْتَأْنَفٍ فِي اللُّوْحِ مَسْطُورٌ
أَنَّى الْقَضَاءُ بِمَا فِيهِ لَدُنْهُ * وَكُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَحْظُورٌ
لَا تَكْذِبْ بَنَ خَيْرِ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ * إِنَّ الْحَرِيصَ عَلَى الدُّنْيَا لَمَغْرُورٌ

وقال آخر

لَا تَعْتَبِنْ عَلَى الْمَبَادِ فَإِنَّمَا * يَا بَيْتَكَ رِزْقَكَ حِينَ يُوَدَّنَ فِيهِ

وقال آخر

هِيَ التَّمَادِيرُ تَجْرِي فِي أَعْيُنِهَا * فَاصْبِرْ فَلَيْسَ لَهَا صَبْرٌ عَلَى حَالِ
يَوْمًا تَرِي شُخْبَ سِنِ الْقَوْمِ تَرْفَعُهُ * دُونَ السَّمَاءِ وَبَوْمًا تَخْفِضُ الْعَالِي

وقال آخر

إِصْبِرْ عَلَى زَمَنِ جَمٍّ نَوَائِبُهُ * فَلَيْسَ مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا لَهَا فَارَجٌ
تَلْقَاهُ بِالْأَمْسِ فِي عَمِيَاءٍ مُظْلَمَةٍ * وَيُصْبِحُ الْيَوْمَ قَدْ لَاحَتْ لَهُ الشَّرْجُ

وقال آخر

أَلَا رَبُّ رَاجٍ حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا * وَآخِرَ قَدْ تُقْضَى لَهُ وَهُوَ آئِسٌ
يَجُولُ لَهَا هَذَا وَتُقْضَى لغيرِهِ * فَنَأَى الَّذِي تُقْضَى وَهُوَ جَالِسٌ

وقال آخر

فَلَمَّا أَنْ غَنِيْتُ بِمَا أَلَاقِي * وَأَعْيَنِي الْمَسَائِلُ بِالْقُرُوضِ
دَعَوْتُ اللَّهَ لَا أَرْجُو سِوَاهُ * وَرَبُّ الْعَرْشِ ذُو فَارِجٍ عَرِيضُ

وقال آخر

يا صاحِبَ الهِمِّ إِنَّ الهِمَّ مُفْرِجٌ * أَبَشِرْ بِخَيْرٍ كَأَنَّ قَدْ فُرِجَ اللهُ
الْيَأْسُ يَقْطَعُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ * لَا تَيَأَسَنَّ فَإِنَّ الصَّانِعَ اللهُ
إِذَا أَبْلَيْتَ فَتَقَى باللهِ وَارْضَ بِهِ * إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ الْبَلْوَى هُوَ اللهُ

وقال آخر

وَإِذَا تَصَبَّكَ مِنَ الْحَوَادِثِ نَكْبَةٌ * فَاصْبِرْ فَكُلُّ بَلِيَّةٍ تَكْشِفُ

﴿ محاسن المواعظ ﴾

قال الاصمعي حجيبت فنزلت ضربة فاذا اعرابي قد كور عمامته على رأسه وقد تنكب قوساً فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إنما الدنيا دار ممرٍ والآخرة دار مقر فخذوا من عمركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم أما بعد فإنه لن يستقبل أحد يوماً من عمره الا بفراق آخر من أجله فاستعجلوا الا نفسك لما تقدمون عليه لا لما تظنون عنه وراقبوا من ترجعون اليه فإنه لا قوى أقوى من خالق ولا ضعيف أضعف من مخلوق ولا مهرب من الله الا اليه وكيف يهرب من يتقلب بين يدي طالبيه (وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن رُحِخَ عن النار وأُدْخِلَ الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا لمتاعُ العُرُورِ) . وقال بعض الاعراب أن الموت ليقتحم على نبي آدم كاقْتِحَامِ الشيب على الشباب ومن عرف الدنيا لم يفرح بها فهو خائف ولم يحزن فيها على بلوى ولا طالب أغشَمَ من الموت ومن غطف عليه الليل والنهار اردياه ومن وكل به الموت أفناه وقال اعرابي كيف يفرح بعمر تنقصه الساعات وبسلامة بدن معرض للآفات لقد عجيبت من المرء يفر من الموت وهو سيئله ولا يرى أحد الا الاستدركه الموت وقيل وجد في كتاب من كتب بز رحمر صحيفة مكتوب فيها ان حاجة الله الى عبادته أن يعرفه فن عرفه لم يمضه طرفه عين كيف البقاء مع التناء وكيف يأْسُ المرء على ما فاته والموت يطلبه وقال كسرى لم يكن من حق علمه أن يقتل وانى لتادم على ذلك ^(١) . قال وحضرت الوفاة رجلاً من حكماء فارس فقيل له كيف يكون حال من يريد سقراً بعميداً بغير زادو يقدم على ملك عادل بغير حجة ويسكن قبراً موحشاً بغير أنيس

﴿ ضده ﴾

قيل ، لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جزع أبوه عليه جزعاً شديداً فقال ذات يوم
لن حضره هل من منشد شعر أبى زنى به أو واعظ يخفف عني فأتسلى به ، فقال رجل من أهل
الشام : يا أمير المؤمنين كل خليل مفارق خليله بان يموت أو بان يذهب إلى مكان . فتبسم عمر بن
عبد العزيز وقال مصيبتى فيك زادتني إلى مصيبتى مصيبة ، وأصيب الحجاج بن يوسف بمصيبة
وعنده رسول لأمير الملك بن مروان فقال : ليت انى وجدت انسانا يخفف عني مصيبتى ، فقال
له الرسول أقول ، قال قل قال كل انسان مفارق صاحبه يموت أو يصلب أو ينفق عليه من
فوق البيت أو يقع عليه البيت أو يسقط في بئر أو يغشى عليه أو يكون شئ لا يعرفه ، فضحك
الحجاج وقال مصيبتى في أمير المؤمنين أعظم حين وجه مثلك رسولا

﴿ محاسن فضل الدنيا ﴾

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها
و دار غنى لمن تزود منها مسجد أنبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجر أوليائه يكسبون
فيها الرحمة ويربحون فيها الجنة فمن ذابذمها . وقد آذنت بنيتها وناذت فراقها وناذت نفسها وشوق
بسرورها إلى السرور وببلائها إلى البلاء تخوفاً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً فأيها الدائم للدنيا
والفقتن بغرورها غرتك أبعصارع آثاك من البسلى أم مضاجع أمهاتك تحت الثرى كم عالت
بكفيك وكم مرضت بيديك . تبغى لهم الشفاء وتستوصف لهم الاطباء وتلغس لهم الدواغم
تنغمهم بطابتك ولم تشفعهم بشفاعتك ولم تستشفهم باستشفائك بطبك مثلت بهم الدنيا مصرعك
ومضجك حيث لا ينفع بكأوك ولا يغنى عنك أحباؤك ثم التفت إلى قبورها هناك فقال يا أهل
الثراء والزواجر قد نسكت والاموال قد قسمت والدور قد سكنت هذا خبر ما عندنا فما
خبر ما عندكم ثم قال لمن حضر : والله لو أذن لهم لا جاوبوا بان خير الزاد التوى ، وأنشد

مأحسن الدنيا وإقبالها * إذا أطاع الله من نالها

من لم يؤاس الناس من فضلها * عرض للدار إقبالها

قال أبو حازم الدنيا طالبة ومطلوبة طالب الدنيا يطلب الموت حتى يخرج منه وطالب الآخرة
تطلبه الدنيا حتى توفيه رزقه ، وقال الحسن البصرى بينا أنا أطوف بالبيت اذا أنا بمجوز متعبدة
فقلت من أنت ، فقالت من بنات ملوك غسان قلت فمن أين طعامك ، قالت اذا كان آخر النهار
جاءتني امرأة مريضة فتضع بين يدي كوزاً من ماء ورغيفين ، قلت لها أتعرفينها ، قالت اللهم

لا ، قلت هي الدنيا خدمت ربك جل ذكره فبعث اليك الدنيا فخدمتك

﴿ ضده ﴾

زعموا أن زياد بن أبيه مرّ بالحيرة فنظر الى دير هناك فقال لخادمه لمن هذا قيل له هذا دير حرقة بنت النعمان بن المنذر فقال ميلوا بنا اليه لنسمع كلامها فجاءت الى وراء الباب فكلمها الخادم فقال لها : كلمي الامير ، فقالت أأوجز أم أطيل ، قال بل أوجزي قالت كنا أهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الارض أحد أعز منا وما غابت تلك الشمس حتى رحلنا وعدونا قال فامر لها بأوساق من شعير فقالت ، أطعمتك بدشبعاء جاءت ولا أطعمتك بدجوعاء شبعيت . فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قide هذا الكلام ليدرس . فقال

سَلِ الْخَيْرَ أَهْلِي الْخَيْرِ قَدْ مَاوَلَا تَسَلِ * فَتَى ذَاقَ طَعْمِ الْخَيْرِ مُنْذُ قَرِيبِ
ويقال ، ان فروة بن إلياس بن قبيصة انتهى الى دير حرقة بنت النعمان فالتقاها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك ، قالت ما من دار امتلأت سرورا الا امتلأت بعد ذلك ثوبا ثم قالت
فَبَيْنَا نُسُوسُ النَّاسِ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا * إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ تَنْصَفُ
فَأَفَّ لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعْمُهَا * تَلَبُّ تَارَاتِ بِنَا وَتَصْرَفُ
قال ، وقالت حرقة بنت النعمان لسعد بن أبي وقاص لا جعل الله لك الى لئيم حاجة ولا زالت لكرمك اليك حاجة وعقدك المتن في أعناق الكرام ولا أزال بك عن كريم نعمة ولا أزالها بغيرك الا جعلك سببا أردع عليه ، قال وقال عبد الملك بن مروان لسلم بن يزيد القهني أي الزمان أدركت أفضل وأى ملوكه أكل ، قال أما الملوك فلم أر الا ذاما وحامدا وأما الزمان فرفع أقواما ووضع آخرين وكلهم يذم زمانه لانه يبلى جديدهم ويهرم صغيرهم وكل ما فيه منتقطع الا الامل ، قال فاخبرني عن فهم . قال هم كما قال الشاعر

دَرَجَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَى فَهْمِ بْنِ عَمْرٍو فَأَصْبَحُوا كَالرَّيْمِ
وَسَخَلَتْ دَارُهُمْ فَأَصْبَحَتْ قَهَاراً * بَعْدَ عَزِّ وَزَوْقٍ وَنَعِيمِ
وَكَذَلِكَ الزَّمَانُ يَذْهَبُ بَالِنَا * وَسِ تَبْقَى دِيَارُهُمْ كَالرُّسُومِ

قال : فمن يقول منكم

رَأَيْتُ النَّاسَ مِنْ خُلُقُوا وَكَانُوا * يَحْبُونَ الْغَنَى مِنَ الرِّجَالِ
وَإِنْ كَانَ الْغَنَى أَقْلَ خَيْرًا * بِخَيْلٍ بِالْقَلِيلِ مِنَ التَّوَالِ
فَلَا أَدْرَى عَلَامَ وَفِيمَ هَذَا * وَمَاذَا يَرْتَجُونَ مِنَ الْمُحَالِ

اللُّدُنْيَا فَلَيْسَ هُنَاكَ دُنْيَا * وَلَا يُرْجَى لِحَادِثَةِ اللَّيَالِي
 قَالَ أَنَا وَقَدْ كَفَّيْتُهَا ، قَالَ وَلِمَا دَخَلَ عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْمَدَائِنُ فَنَظَرَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ كَسْرَى
 أَنَشِدَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَهُ . قَوْلَ الْإِسْوَ دِينَ يَغْفِرُ

مَاذَا أَمَلُ بَعْدَ آلَ مُحَرَّقٍ * تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ
 أَهْلِ الْخَوَزَنَةِ وَالْدَّيْرِ وَبَارِقِ * وَالْقَصْرُ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ
 نَزَلُوا بِأَفْقَرَةٍ بِسِيلٍ عَلَيْهِمْ * مَا الْفَرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
 أَرْضٍ تُخَيِّرُهَا لَطِيبٍ نَسِيْهَا * كَعْبُ بْنُ مُامَةَ وَابْنُ أُمِّ ذُوادِ
 جَرَّتِ الرِّيَاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ * فَكَانُوا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
 فَإِذَا النِّعَمُ وَكُلُّ مَا يَلْقَى بِهِ * يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَهَادِ

وَقَالَ عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ أُبْلَغَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
 وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَهِنَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَفَا
 بَسَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا يَنْظُرِينَ) . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِ أَهْلَ الدُّنْيَا
 كَرَبِّ بَسَارِهِمْ وَهَمَّ نِيَامٍ وَقَالَ غَيْرُهُ طَلَّاقُ الدُّنْيَا مَهْرُ الْجَنَّةِ ، وَذَكَرُوا أَنَّ أَعْرَابِيًّا ذَكَرَ الدُّنْيَا
 فَقَالَ هِيَ جَمْعُ الْمَصَائِبِ رَتَقَةُ الْمَشَارِبِ . وَقَالَ آخَرُ الدُّنْيَا لَا تَتَمَكَّ بِصَاحِبِ . قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ مَنْ
 هُوَ الَّذِي نَالَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يَعْصِي إِلَّا فِيهَا وَلَا يَنْتَلِ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِتَرْكِهَا . وَقَالَ إِذَا أَقْبَلْتَ الدُّنْيَا
 عَلَى أَمْرٍ أَعَارَتْهُ بِحَاسِنٍ غَيْرِهِ وَإِذَا أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ بِحَاسِنٍ نَفْسِهِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ

أَيُّ دُنْيَا حَسِرْتُ لَنَا قَنَاعًا * وَكَانَ جَمَالُ وَجْهِكَ فِي الثَّقَابِ
 دِيَارُ طَالِمَا حُجِبَتْ وَعَزَّتْ * فَأَصْبَحَ إِذْهَا سَهْلُ الْحِجَابِ
 وَقَدْ كَانَتْ لَنَا الْآيَامُ ذَاتَتْ * فَقَدْ قُرْنَتْ بِأَيَّامِ صِعَابِ
 كَانَ الْعَيْشَ فِيهَا كَانَ ظِلَالًا * يَلْقَاهُ الزَّمَانُ إِلَى ذِهَابِ

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَجَدَ فِي دَارِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قُبَّةٍ مَكْتُوبًا
 وَمِنْ مُحَمَّدٍ الدُّنْيَا لَشَيْءٍ بِسُرِّهِ * فَسَوْفَ لَعَمْرِي عَنْ قَرِيبٍ يَلُومُهَا
 إِذَا أَدْبَرَتْ كَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ حُسْرَةً * وَإِنْ أَقْبَلَتْ كَانَتْ كَثِيرًا مُهْمُومًا
 وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَمَ يَنْشُدُ

تُرْقِعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا * فَلَا دِينَتَا بِنَفْسِي وَلَا مَا تُرْقِعُ

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

يَا مَنْ تَرَفَّعَ بِالدُّنْيَا وَزِينَتِهَا * لَيْسَ التَّرَفُّعُ رَفْعَ الطِّينِ بِالطِّينِ
إِذَا أُرِدْتَ شَرِيفَ الْقَوْمِ كُلِّهِمْ * فَانْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ مَسْكِينٍ
ذَلِكَ الَّذِي عَظُمَتْ فِي النَّاسِ هِمَّتُهُ * وَذَلِكَ يَصْلُحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ

وقال آخر

هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوًا * أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ إِلَى زَوَالٍ

وقال محمود الوراق

هِيَ الدُّنْيَا فَلَا يَنْزُرُكَ مِنْهَا * خَائِلٌ تَسْتَغْزِي ذَوِي الْعُقُولِ
أَقْلُ قَلِيلِهَا يَكْفِيكَ مِنْهَا * وَلَكِنْ لَسْتُ تَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ
تُسَيِّدُ وَتَبْتَنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ * وَأَنْتَ عَلَى التَّجْهِزِ لِلرَّحِيلِ
وَمَنْ هَذَا عَلَى الْأَيَّامِ تَبَقَى * مَضَارِيهُ بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ

وقال آخر

دُنْيَا تَدَاوَلَهَا الْعِبَادُ ذَمِيمَةً * شَبَّتَ بِأَكْرَمِهِمْ قَيْعُ الْخُظَلِ
وَنَبَاتُ دُنْيَا مَانِزَالُ مُلْكَةٍ * مِنْهَا جَمَاعَتُكُمْ مِثْلُ وَقْعِ الْجَنْدَلِ

وقال آخر

حَقٌّ مَتَى أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ مُشْتَغِلٌ * وَعَامِلٌ اللَّهُ بِالرَّحْمَنِ مَشْغُولٌ
وقال أبو نواس الحسن بن هانئ

دَعِ الْتَحَرَّصَ عَلَى الدُّنْيَا * وَفِي الْعَيْشِ فَلَا تَطْمَعُ
وَلَا تَجْمَعُ لَكَ الْمَالُ * فَاتَدْرِي لِمَنْ تَجْمَعُ
وَلَا تَدْرِي أَفَى أَرْضِكَ أَمْ فِي غَيْرِهَا تُصْرَعُ

قال الأصمعي سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول بينما أنا أدور في بعض البراري إذا أنا بصوت

وإن امرأ دنياه أكثر هميه * لمستمسك منها بحبل غرور
فقلت أءنسى أم جنى فلم يحيني أحد فنتشبه على خاتمي ، قال وسمع يحيى بن خالد بيت العدوي

في صفة الدنيا

حُتُّوا فِيهَا رَصْدُهُ وَعَيْشُهَا نَكْدُهُ * وَشُرْبُهَا رَقٌّ وَمُلْكُهَا دُولُ

فقال : لقد نظم في هذا البيت صفة الدنيا ، قال وسمع المأمون بيت أبي نواس

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبَهُ تَكْشَفَتْ * لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقِ

فقال : لو سئلت الدنيا عن نفسها ما وصفت نفسها كصفة أبي نواس وقيل للحسن البصري ما تقول في الدنيا ، قال ما أقول في دار حلالها حساب وحرامها عقاب ف قيل : ما سمعنا كلاما أوجز من هذا قال بلى كلام عمر بن عبد العزيز كتب إليه عدي بن أرطاة وهو على حصص أن مدينة حمص قد تهدمت واحتاجت إلى صلاح حيطانها فكتب إليه حصنها بالعدل وتق طرقها من الظلم والسلام

— محاسن الزهد —

محمد بن الحسن عن أبي همام وكان قد عرف ضيعفا قال . كنت معه في طريق مكة فلما بعدنا في الرمل نظر إلى ما تلقى الابل من شدة الحرق في ضيعف فقلت . لو دعوت الله أن يطر عينا كان أخف على هذه الابل قال فطر إلى السماء وقال . إن شاء الله فعل قال فوالله ما كان إلا أن تكلم حتى نشأت سحابة فططت ، وعن عطاء بن يسار أن أبامسلم الخولاني خرج إلى السوق بدرهم يشتري لاهله دقيقا فعرض له سائل فاعطاه بعضه ثم عرض له سائل آخر فاعطاه الباقي فأتى النجار بن فلان مزودا من نشارة الخشب وأتى منزله فالتقاء وخرج هاربا من أهله فاتخذت المرأة المزود فاذ دقيق حوارى لم تره مثله فمعجنته وخبزته فلما جاء قال من أين لك هذا قالت الدقيق الذي جئت به ، وعن أبي عبد الله القرشي عن صديق له قال ، دخلت بئر زمزم فاذا بشخص ينزع الدلو مما يلي الركن فلما شرب أرسل الدلو فاخذته فشربت فضلته فاذا هو سويق لو زعم أن أطيب منه فلما كانت القابلة في ذلك الوقت جاء الرجل وقد أسبل ثوبه على وجهه ونزع الدلو فشربت ثم أرسله فاخذته فشربت فضلته فاذا هو ماء مضروب بالعلم لم أر شيئا قط أطيب منه فاردت أن آخذ طرف ثوبه فانظر من هو فقاتني فلما كان في الليلة الثالثة قدمت قبالة زمزم في ذلك الوقت فجاء الرجل وقد أسبل ثوبه على وجهه ونزع الدلو فشربت وأرسله وأخذته وشربت فضلته فاذا هو أطيب من الأول فقات يا هذا أسالك رب هذه البنية من أنت . قال تسكن على حتى أموت . قلت . نعم . قال لي . أنا سفيان الثوري وكانت تلك الشربة تكفيني إذا شربتها إلى مثلها لا أجد جوعا ولا عطشا ، وقال الأصمعي . رأيت اعرابيا يكدح جهنمه بالارض يريد أن يجعل سجادة فقات ما نصنع قال اني وجدت الاثر في وجه الرجل الصالح . وقال الشاعر

كَيْفَ يَسْكُنُ لِمَجْبَسٍ فِي طُلُوبٍ * مَنْ سَيَقْضَى لِيَوْمٍ حَبَسَ طَوِيلَ
إِنَّ فِي الْبَعَثِ وَالْحِسَابِ لَشُغْلًا * عَنْ وَقُوفٍ بِرَسْمِ رَبِّهِ مَحِيلَ
وقال آخر

إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنَزَلُهُ * وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
يَارَبِّ أَسْرَفْتُ فِي ذَنْبِي وَمَعْصِيَتِي * وَقَدْ عَلِمْتُ يَقِينًا سُوءَ أَثَارِي
فَاغْفِرْ ذُنُوبًا إِلَهِي قَدْ أَحْطَطْتُ بِهَا * رَبِّ الْعِبَادِ وَزَحْزَحْنِي عَنِ النَّارِ
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ

تَعَصَى الْإِلَٰهَ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبَّهُ * هَذَا عِمَالٌ فِي الْقِيَاسِ بِدَبْعٍ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَاطْعَتَهُ * إِنَّ الْمَحِبَّ لَمَنْ مُجِبُّ مُطِيعٍ

وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ

أَيَا عَجَبًا كَيْفَ بَعْضُ الْإِلَٰهِ أَمْ كَيْفَ يَجْعَدُهُ الْجَاهِدُ
وَاللَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيجٍ كَيْفَةٌ * وَتَسْكِينَةٍ فَاعْلَمْ أَنَّ شَاهِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ * نَذْلُ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ

وَقَالَ أَيْضًا

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ ضَعِيفٍ مَهِينٍ
يُسَوِّفُهُمْ مِنْ قَرَارٍ * إِلَى قَرَارٍ مَكِينٍ
بِحُوزٍ خَلَقًا فَخْلَةً * فِي الْحَجَبِ دُونَ الْعُيُونِ
حَقٌّ بَدَتْ حَرَكَاتُهُ * مَخْلُوقَةٌ مِنْ سُكُونٍ

وَقَالَ آخَرُ

أَخِي مَا بَالُ فَلَاسِكَ لَيْسَ يَنْقُ * كَانَتْ مَا تَنْظُرُ الْمَوْتَ حَقًّا
أَلَا يَا بَنِي الَّذِينَ مَضَوْا وَبَادُوا * أَمَّا وَاللَّهِ مَا ذَهَبُوا لِيَتَّبَعُوا
وَمَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللَّهِ زَادُ * إِذَا جَعَلْتَ إِلَى اللَّهِوَاتِ تَرْقَى

وَقَالَ آخَرُ

يَا قَابُ مَهْلًا وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ * فَقَدْ لَعَنَ مَرِيءُ أَمْرَتِ بِالْأَذَرِ
مَا لَكَ بِالْأَثَرِ هَاتِ مُشْتَعِلًا * أَفِي يَدَيْكَ الْإِمْنُ مِنْ سَقَرِ

وَقَالَ آخَرُ

إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ بِالْيَسَا * مَهْ وَأَجْتَرَاتِ عَلَى الْخَطِيئَةِ
فَلَيْدَ هَاكَتْ وَإِنْ جَعَدَتْ * تَفْدَاكَ أَعْظَمُ لِلْبَلِيَّةِ

وَقَالَ آخَرُ

وَأَفْنِيَّةُ الْمَلُوكِ مُحَجَّبات * وبَابُ اللَّهِ مَبْدُولُ الْفِئَاءِ
فَأَرْجُو سِوَاهُ لِكَشْفِ ضُرِّي * وَلَا أَفْرَغْ إِلَى غَيْرِ الدُّعَاءِ
وَلَا أَذْعُو إِلَى الْأَوَاءِ كَهَفًا * سِوَى مَنْ لَا يَصْمُ عَنْ الدُّعَاءِ

— ضده —

قيل ، كان جندي يهزوين يصلي في بعض المساجد فافتقده المؤذن أياماً فصار إليه وقرع
بإيه عليه فخرج إليه فقال له المؤذن . أبومن ، قال . أبو الحجيم ، قال . بنس يا هذا رد الباب
قال وقيل للقيثي ما أيسر ذنبك ، قال . ليلة الدبر ، قيل له . وما ليلة الدبر . قال . نزلت بدبر
نصرانية فأكلت عندها طفشلا بلحم خنزير وشربت خمرها ونجرت بها وسرقت كساءها
وخرجت ^(١) . قيل أي خمسة من الفتيان إلى قرية فنزلوا على باب خان فقام أحدهم يصلي والباقيون
جلوس فمرت بهم نبطية فقالوا دلينا على قحبة قالت نعم كم أنتم . قالوا نحن أربعة . فأوى الذي
يصلي بيده سبحان الله أنا الخامس . قال الشاعر

وَلَمَّا نَفَى فِي الصَّلَاةِ أَحْضَرُهَا * صَحَّحَكَ أَهْلُ الصَّلَاةِ إِنْ شَهِدُوا
أَقْعُدْ فِي سَجْدَةٍ إِذَا رَكَعُوا * وَأَرْفَعِ الرَّأْسَ إِنْ هُمْ سَجَدُوا
أَسْجُدْ وَالْقَوْمُ رَاكِعُونَ مَعًا * وَأَسْرِعِ الْوَتْبَ إِنْ هُمْ قَعَدُوا
فَلَسْتُ أَذْرِي إِذَا هُمْ فَرَّغُوا * كَمْ كَانَ تِلْكَ الصَّلَاةُ وَالْعَدَدُ

وقال آخر

وَأَصَلَّى فَاعْطَى الدَّهْرَ فِيمَا * بَيْنَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِ وَثَمَانٍ
وَمَوَاقِيتُ حِينِهَا لَسْتُ أَذْرِي * مَا أَذَانُ مُوقَّتٌ مِنْ أَذَانٍ

وقال آخر

نِعْمَ الْبَقِيُّ لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ * وَيَقِيمُ وَقْتَ صَلَاتِهِ حَمْدًا
عَدَلْتُ مَشَا فِرَّهُ الدَّانُ فَأَهْهُ * مِثْلُ الْقُدُومِ يَسْنُهُ إِحْدَادُ
فَأَبْيَضَ مِنْ شَرْبِ الْمَدَامَةِ وَجْهَهُ * قَبِيضُهُ يَوْمَ الْحِسَابِ سِوَادُ

وقال آخر

(١) ذكر ابن تيمية في كتابه أخبار الشراعية هذه القصة لامي الطمغان القيني وقد نسبت هذه الحزبة أيضا
للرزديق وفيها قول له جري

وكننت اذا نزلت بدار قوم وحلت بخزعة وتركت عارا

إِنْ قَرَأَ الْعَادِيَاتِ فِي رَجَبٍ * لَمْ يَعُدْ مِنْهَا إِلَّا إِلَى رَجَبٍ
بَلْ نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ فِي سَنَةٍ * نَحْتِمُّ نَبْتٌ يَدَا أَبِي هَلَبٍ

﴿ محاسن النساء النابات ﴾

قيل، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحسن قول الخنساء في صخر أخبها
لأبد من ميتة في صرّفا غير * والدهر من شأنه حول وإضرار
وإن صخرأ لتأثم الهداة به * كانه علم في رأسه نار
وقيل للخنساء صفي لنا صخرأ قالت كان مطر السنة الغبراء وذعاف السكتية الحمراء قيل
فما وية قالت حياء الجدة اذا نزل وقرى الضيف اذا حل قيل فأيهما كان عليك أحنى قالت أما
صخر فسقام الجسد وأما معاوية فجمرة الكبد. وأنشدت

أسدان محمرا المخالب نجدة * غيثان في الزمن الغضوب الاغمر
قران في النادى رفيعا تحدي * في المجدي فرعا سودي متخير
وروى انها دخلت على عائشة أم المؤمنين وعليها صدار من شعر فقالت لها عائشة أنتخذين
الصدار وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يألم المؤمنين إن زوجى كان رجلا
متلا فامتنقا فقال لى: لو أنيت معاوية فاستغنيته فخرجت وقد لقيني صخر فأخبرته فشاطرني ماله
ثلاث مرات فقالت له امرأته، لو أعطيتها من شرارها - تعنى الابل - فقال

تالله لا أمنعها شرارها * ونهى حصان قد كفتني عارها
وإن هلكت مزلت مخارها * واتخذت من شعر صدارها

فلما هلك صخر اتخذت هذا الصدار ونذرت ان لا انزعها حتى أموت، قال ثورابن معين
السلمى حدثني أبي قال، دخلت على الخنساء في الجاهلية وعليها صدار من شعر وهى تجهز ابنتها
فكلمتها في طرح الصدار فقالت، يا حمقاء والله لا نأحسن منك عرسا وأطيب منك درسا وأرق
منك نعلوا وأكرم منك بعلا، قال عبد الرحمن بن مرة عن بعض أشياخه ان عمر بن الخطاب قال
للخنساء، ما أفرح ما فى عينيك، قالت، بكائي على السادات من مضر، قال، يا خنساء انهم فى النار
قالت، ذلك أطول لعويلي، وبما اخترنا من أشعارها قولها

تعرّفتى الدهر قرعا وغمزا * وأوجعتى الدهر نهسا ووخرأ
وأفنى رجلى فبادوا معا * فأصبح قلبي لهم مستغزأ
كان لم يكونوا حمى يلقى * إذ الناس إذ ذاك من عزبأ

وكانوا سرّاة بنى مالك * وزين العشيرة تجدّا وعزّا
 وهم في القديم صحاحُ الاديسم والكائنون من الناس حرّزا
 بسمر الرّماح ويبيض الصّفاح * فبالبيض ضرباً وبالسّمر وخزّا
 حَزَزْنَا نواصيَ فرسانِكم * وكانوا يظنونَ أنْ لا تُحَزَّرَا
 ومن ظنَّ مَنْ يُلَاقِي الحروبَ * بأنْ لا يُصابَ فقد ظنَّ عَجْزَا
 نَعِيفٌ وتَعْرِفُ حقَّ القَرَى * وتَتَخَذُ الحمدُ ذُخْرًا وكِثْرَا
 وتَلْبَسُ في الحربِ نَسِجَ الحديدِ * وفي السّلمِ تَلْبَسُ خَرًا وقَزَا

وروى خبر الخنساء من جهة أخرى ذكروا انها أقبلت حاجدة فمرت بالمدينة ومعها أناس
 من قومها فاتوا عمر بن الخطاب فقالوا ، هذه خنساء فلو وعظمتا فقد طال بكأوها في الجاهلية
 والاسلام فقام عمر وأتاها وقال ، يا خنساء ، قال فرفعت رأسها فقالت ما نشاء وما الذي تريد ،
 فقال ، ما الذي أفرح ما في عينيك ، قالت ، البكاء على سادات مصر ، قال ، اهم هلكوا في الجاهلية
 وهم أعضاء اللهب وحشو جهنم ، قالت ، فذاك أبي وأمي فذلك الذي زادني وجعا ، قال ،
 فإشدي ما قلت ، قلت ، اما اني لا أشدك ما قلت قبل اليوم ولكني أشدك ما قلته الساعة ، فقالت
 سقى جدّاً أعراق غمرة دونه * وبيشة ديمات الربيع ووابلة
 وكنت أعير الله مع قبلك من بكى * فأنت على من مات قبلك شاغلة
 وأزعيمهم تسنى إذا ذكروا لاسى * وفي الصدر مني زفرة لا تزأله
 فقال عمر ، دعوها فانها لا تزال حزينة أبداً ، ليلى الاخيلية هجاءها رجل من قومها ، فقال
 ألا حيساً ليلى وقولها هلاً * فقد ركبت إيراً أغر محجلاً

فاجابته

تغيروني داءً بأملك مثله * وأى جوايلا يقال له هلاً

وذكروا انها دخلت على عبد الملك بن مروان فقال لها ، يا ليلى هل بقي في قلبك من حب توبة
 ففى الفتيان شئ ، قالت ، وكيف أنساه وهو الذى يقول يأمر المؤمنين
 ولو أن ليلى فى دُرَى مُتَمَنِّعٍ * بتجران لآل تنفت على قصورها
 حَمَامَةٌ بطن الوادين ترعى * سقائك من الغر العوايد مطيرها
 أئينى لنا لا زال يشك ناعماً ^(١) * ويضيك فى خضراء غصن نصيرها
 تقول رجال لا يضيرك نأيه * بلى كل ما شفى النفوس نصيرها

اِذْهَبْ رِيعَانُ الشَّابَّ وَلَمْ أَزُرْ * كَوَاعِبَ فِي هَمْدَانٍ يَصْأَنْحُورُهَا
قال، عمرك الله ان تذكره، ولتوبة في ليلي الاخيلية

وَلَوْ أَنَّ لَيْلِي الْاَخِيلِيَّةَ سَلَمْتُ * عَلَى وَدُونِي جَنْدَلُ وَصَفَائِحُ
لَسَلَمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْزَقِي * إِلَيْهَا صَدَمَ مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ
وَلَوْ أَنَّ لَيْلِي فِي السَّمَاءِ لَأَصْعَدْتُ * بَطْرَفِي إِلَى لَيْلِي الْعُيُونِ الْوَامِحُ

فلما ماتت توبة مرز وج ليلي ليلي على قبره فقال، لها سلامي على توبة فانه زعم في شعره
انه يسلم عليك تسليم البشاشة، فقالت ما تريد الى من بليت عظامه، فقال، والله لنعلمن، فقالت وهي
على البعير، سلام عليك يا توبة فتي القتيان، وكانت قطاعة مستظلة في ثقب من ثقب القبر فلما سمعت
الصوت طارت وصاحت ففر البعير ورمى ليلي فامت فدفنت الى جنب قبر توبة، قال وسال
الحجاج ليلي هل كان بينك وبين توبة ريبة قط . قالت لا والذي أسأله صلاحك الا انه مرة قال
لي قولاً ظننت انه خنع لبعض الامر . فقلت له

وَذِي حَاجَةٍ قُلْنَا لَهُ لَا تَبْخُ بِهَا * فَلَيْسَ إِلَيْهَا مَا حَيَّيْتُ سَبِيلُ
لِنَاصِحٍ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُخَوَّنَهُ * وَأَنْتَ لَا أُخْرَى فَارْعُ وَخَلِيلُ

فما كلمني بعد ذلك بشي حتى فرق بيني وبينه الموت قال الحجاج فما كان بعد ذلك قالت
لم بليت أن قال لصاحب له اذا أتيت الحاضر من بني عباد فقل باعلى صوتك

عَنَّا اللَّهُ عَنْهَا هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً * مِنَ الدَّهْرِ لَا يَسْرِي إِلَى خِيَالِهَا

فلما سمعت الصوت خرجت فقلت

وَعَنْهُ عَفَا رَبِّي وَأُحْسِنَ حَالَهُ * تَحِزُّ عَلَيْنَا حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا

قال ودخلت ليلي على الحجاج فانشدته . قوله افيه

إِذَا نَزَلَ الْحِجَاجُ أَرْضاً سَدِيقَةً * تَتَبَّعَ أَقْصَى دَائِرَتِهَا فَشَفَاهَا

شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا * غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقِنَاةَ تَنَاهَا

أَحْجَاجٌ لَا تُعْطَى الْعِصَاةُ مِنْهُمْ * وَلَا اللَّهُ يُعْطَى لِلْعِصَاةِ مِنْهَا

فوصلها الحجاج بألف دينار وقال لو قلت بدل غلام همام لكان أحسن . هند بنت عتبة

أم معاوية بن أبي سفيان قيل لما قتل شيبعة وعتبة ابنا ربيعة رثهم هند . فقالت

إِنِّي رَأَيْتُ فَسَاداً بَعْدَ إِصْلَاحٍ * فِي عَبْدٍ شَفَسَ قَلْبِي غَيْرُ مُرْتَاحٍ

هَاجَتْ لَهُمْ أَدْمَعٌ تَنْزِي وَمَنْبَعُهَا * مِنْ رَأْسِ تَحْرُوبَةٍ مَا لَهَا لَاحِ

لما تنادت بنو قَهْرٍ على حَتَقٍ * والموتُ بينهم ساع لا زواج
كأنما النَّسِجُ في قَتْلِ مُصَرَّعَةٍ * سُرَجُ أَضَاءَتِ على جُذُرِ وألواح
يا آلَ هاشمِ أنا لا نُصَالِحُكُمْ * حتى نرى الخيلَ تزدى كلَّ كَفاح
إن يُمكنَ اللهُ بوما من هزيمتكم * يُورثُ نِساءَكم داءَ بَقْرَاح

فاجبت بها عمرة بنت عبد الله بن رواحة الانصاري

يا هِنْدُ مَهْلًا لَقَدْ لاقيتِ مُهَيْلَةً * يَوْمَ الاِئْتَةِ والارواحُ في الرِّاح
أَسَدُ غَطَافَةٍ غُرٌّ جَاحِجَةٌ * أَبْناءُ مُحِصِنَةٍ يَبِضُّ لَجْجَاح
هُنَالِكَ لِلْفَوْزِ والرَّضْوَانِ إنْ صَبِرُوا * مَعَ الرِّسُولِ فإِ أَبْوا بِقُبَاح
اللهُ أَهْلَكَهُمُ والاَوْسُ شَاهِدَةٌ * والخَزَرَجُ الغُرُّ فِهِمْ كُلُّ مُجْتَاخ
لا تَبْعِدَنَّ فَإِنِّي غَيْرُ صَارِخَةٍ * وَكَيْفَ تَصْرُخُ ذاتُ البَعْلِ ياصَاح

(النساء الماجنات)

قال سليمان بن عبد الملك أنشدوني أحسن ما سمعتم من شعر النساء فقال بعضهم يا أمير المؤمنين
سار رجل من الظرفاء في بعض طرقه اذ أخذته السماء فوقف تحت مظلة ليستكن من الماء
وجارية مشرفة عليه فلما رآته حذفته بحجر فرفع رأسه، وقال

لَوْ بِتَفَاحَةٍ رَمَيْتِ رَجُونا * وَمِنَ الرَّمْيِ بِالْحَصَاةِ جَفَاءُ

فاجابه

ما جَهِلْنَا الذي ذَكَرْتَ مِنَ الشُّكْلِ ولا بالذي نَرَاهُ خَفَاءُ

وداية معها فقالت

قَدِ بَدَأْتِيهِ مَا كُنْتُ وَجَسَدِي * لَيْتَ شِعْرِي فَمِلْ لِهَذَا وَفَاءُ

وسائلة في الباب فقالت

قَدْ لَعِمْرِي دَعَوْتَهَا فَأَجَابَتْ * هِيَ دَايَةُ وَأَنْتِ مِنْهُ شِفَاءُ

قال سليمان قاتله الله هو والله أشعرهم

(عنان جارية الناطقي) قال النلوولى دخلت يوم ا على عنان وعند ها رجل اعرابي فقالت

يا عم لقد أتى الله بك . قلت وما ذاك قالت هذا الاعرابي دخل على فقال بلغني انك تقولين الشعر

فقل لي بيتا فقلت لها قل لي فقال قد اتيك على فقل أنت فقلت

لقد جَدَّ الفراقُ وعَيْلَ صَبْرِي * عَشِيَّةَ عَيْرُهُمُ للْبَيْنِ زُمْتُ

فقال الاعرابي

نظرت إلى أواخرها ضحياً * وقد بان وأرض الشام أمت

فقال عنان

كتمت هواكم في الصدر مني * على أن الدُموع على نمت

فقال الاعرابي أنت والله أشعرنا ولولا أنك بحرمة رجل لتبتك واكني أقبل البساط وقال
مضهم دخلت على عنان فاذا عليها قميص يكاد يقطر صبعه وقد تناولها سيدها بضرب شديد
هي تبكي فقلت

إن عناناً أرسلت دمعها * كالدرر إذ ينسل من سبطه

فقال وأشارت إلى مولاه

فليت من يضربها ظالماً * تحيف بمناءه على سوطه

فقال مولاه هي حرة لوجه الله أن ضربتها ظالماً أو غير ظالم . قال واجتمع أبو نواس والفضل
إقاشي والحسين الخليل وعمر والوراق ومحمد بن رزين والحسين الخياط في منزل عنان
ناشدوا إلى وقت العصر فلما أرادوا الانصراف قالوا أين نحن الليلة فكل قال عندي، فقلت
إن بالله قولوا شعر أو أرضوا بحكي . فقال الرقاشي

عذراء ذات آحمرار * إني بها لا أحشى

قوموا ندامي رؤوا * مشاشكم من مشاشي

وناطحوني ككؤوساً * يطاح ضباب الكباش

وإن نكلت غل * لكم دمي ورياشي

فقال أبو نواس

لا بل إلى يقاني * قوموا بنا بجاني

قوموا تلذ جميعاً * بقول هالك وهات

فإن أردتم فتاة * أتيكم بقاتي

وإن أردتم غلاماً * ضاد قسومي مؤاتي

فبادروه مجئاً * في وقت كل صلاة

وقال الحسين الخليل

أنا الخليل فقوموا * إلى شراب الخليل

إلى شراب لذيق * وأكل جدى رضيع

وَنِيكَ أَنْحَوِي رَخِيمٌ * بِالْخَنْدَرِيسِ صَرِيحٌ
قَوْمُوا تَنَالُوا وَشِيكَ * مِثَالُ مُلْكٍ رَفِيعٌ

وقال الوراق

قَوْمُوا إِلَى بَيْتِ عَمْرِو * إِلَى سِمَاعٍ وَخَمْرِ
وَسَا قِيَاتٍ عَلَيْنَا * قُطَاعٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ
وَيَسْرِي رَخِيمٌ * يَزْهُوُ بِجِيدٍ وَنَحْرِ
فَذَاكَ بَرٌّ وَإِنْ شِئْتُمْ أَتَيْنَا بِبَحْرِ
هَذَا وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ * أَوْلَى وَلَا وَقْتُ عُصْرِ

وقال محمّد بن رازين

قَوْمُوا إِلَى دَارِ لَهْوٍ * وَظِلِّ بَيْتِ دَفِينٍ
فِيهِ مِنَ الْوَرْدِ وَالْمَرْ * زَنْجُوشٍ وَالْيَاسَمِينِ
وَرِيحٍ مِسْكِ ذِكْرٍ * وَجِدِّ الزَّرْجُونِ
قَوْمُوا فَصِيرُوا جَمِيعاً * إِلَى الْقَتْلِ أَبْنِ رَزِينِ

فقال الحسين الخطيب

قَضَيْتُ عِنَانُ عَلَيْنَا * بَأَن نَزُورَ حُسَيْنَا
وَأَن تَهْرُوا لَدَيْهِ * بِالْقَصْفِ وَاللَّهِ عَيْنَا
فَا رَأَيْنَا كُظُرَ الْفَحْشَيْنِ فِيهَا رَأَيْنَا
قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ مِنْهُ * زَيْنًا وَبَاعَدَ شَيْنَا
قَوْمُوا وَقُولُوا أَجْزَنَا * مَا قَدْ قَضَيْتُ عَلَيْنَا

وقالت عنان

مَهْلًا فَدَيْتُكَ مَهْلًا * عِنَانُ أُخْرَى وَأَوْلَى
بَأَن تَنَالُوا لَدَيْهَا * أَسْنَى النِّعَمِ وَأَحْلَى
فَإِنَّ عِنْدِي حَرَامًا * مِنَ الشَّرَابِ وَحِلَا
لَا تَنْظَمُوا فِي سَوَائِي * مِنَ الْبَرِّيَّةِ كَلَا
يَاسَادَتِي خَبِرُونِي * أَجَازَ حُكْمِي أَمْ لَا

فقالوا جميعاً : قد أجزنا حكمك وأقاموا عندها ، قال وكتبت عنان إلى الفضل بن الربيع

كُنْ لِي هُدًى إِلَى الْخَلِيفَةِ سُلَماً * بَوْرِكَتِ يَا بَنَ وَزِيرِهِ مِنْ سُلَمٍ
حُتَّ الْإِمَامِ عَلَى شِرَايَ وَقُلْ لَهُ * رَحْمَةً ذُخِرَتْ لَكَ فَاشْتَمِ

وكانت عنان تتوقى أبانواس وتخاف مجونه وسفه ، وفيها يقول

عَنانُ يَأْمَنُ تُشْبِهُ الْعَيْنَا * أَتَمَّ عَلَى الْحُبِّ تَلُومُونَا
حُسْنُكَ حُسْنٌ لَا يُرَى مِثْلُهُ * قَدْ تَرَكَ النَّاسَ مَجَانِينَا

فهيأت لاني نواس وتصنعت له الى أن صار إليها فرأى عندها بعض وجوه أهل بغداد
فأحب أن يخطبها فقال لها

مَا تَأْمُرِينَ لِصَبِيٍّ * يَكْفِيهِ مِنْكَ قُطْبِيرَةٌ
لِأَيِّ تَعْنَى هَذَا * عَلَيْكَ فَاجْلِدْ عُمِيرَةٌ
إِنِّي أَخَفُّ وَرَبِّي * عَلَى يَدَيَّ مِنْ عُبَيْرَةٌ
عَلَيْكَ أُمُّكَ . . . * فَانْهَاجْ كَنْدِيرَةٌ

فأخجلته وشاع الخبر حتى بلغ الرشيد فاستظرفها وطلبها من الناطقي فحملت اليه فقال لها
يا عنان ، قالت : لييك يا سيدي ، فقال * ما تأمرين لصبي *

قالت قدمضي الجواب في هذا يا أمير المؤمنين ، قال بجاني كيف قلت ، قالت قلت
لِأَيِّ تَعْنَى هَذَا * عَلَيْكَ فَاجْلِدْ عُمِيرَةٌ

فضحك الرشيد وطلبها من مولاها فاستام فيها ما لا جز يلا فردها
(عرب حارية المأمون)

وَأَتَمَّ أَنَا فِيكُمْ الْعَذْرُ شِمَّةٌ * لَكُمْ أَوْجُهُ شَقَى وَالسِّنَّةُ عَشْرُ
عَجِبْتُ لِقَلْبِي كَيْفَ يَصْبُو إِلَيْكُمْ * عَلَى عَظَمِ مَا يَلْقَى وَلَيْسَ لَهُ صَبْرُ

(فضل الشاعرة) حدثنا القاسم بن عبد الله الحراني قال كنت عند سعيد بن حميد الكاتب
ذات يوم وقد اقتصد فأتته هدايا بفضل الشاعرة ألف جدي وألف دجاجة وألف طبق رياحين
وطيب وعنبر وغير ذلك فلما واصل ذلك كتب إليها أن هذا يوم لا يتم سرور والابك وبمحضورك
وكان من أحسن الناس ضربا بالعود وأملحهم صوتاً وأجودهم شِعْراً فأتته فضرب يديه فيها
حجاب وأحضر قوماً ندماؤه ووضعت المائدة وجى بالشراب فلما شر بنا أقبلت أخذت عودها
فغنت بهذا الشعر والصوت لها والشعر والابيات هذه

يَأْمَنُ أَطْلُتُ تَهْرُشِي * فِي وَجْهِهِ وَتَهْقِي
أَفْدِيكَ مِنْ مُتَدَلِّلٍ * يَزْهَوُ بِقَتْلِ الْإِقْسِ

هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَا * تَبْلِي أَقُولُ أَنَا أَلْمَسِي
أَحْلَفْتَنِي أَنْ لَا أَسَا * رَقَّ نَظْرَةً فِي مَجْلِسِي
فَنَظَرْتُ نَظْرَةً عَاشِقِي * أَتَبَعْتُهَا بِنَفْسِي
وَنَسِيتُ أَنِّي قَدْ حَلَفْتُ * مَا يُقَالُ لِمَنْ نَسِيَ
وَضُرِبَتْ أَيْضاً وَغُنْتُ

عَادَ الْحَبِيبُ إِلَى الرِّضَا * فَصَفَحَتْ عِمَاقُهُ مَضَى
مَنْ بَعْدِي مَا لَصَدُودِهِ * شَعِيتَ الْحَسُودُ فَمَرَضَا
تَبَسَّ الْبَغِيزُ فَلَمْ يَزَلْ * لَصَدُودِنَا مُتَعَرِّضَا
فَبَنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَا * تَفَانِ أَسَاتُ لَكَ الرِّضَا

قال فأتى على يوم أسر من ذلك اليوم

﴿صاحبة الفرزدق﴾ ذكروا أن الفرزدق كان مع أصحاب له فاذا هو بجارية مع مولاها
فقال لأصحابه هل أخجل لكم هذه ، قالوا : نعم ، فقال

إِنَّ لِي . . . خَيْبَتَا * لَوْثُهُ يَحْكِي الْكَيْبَتَا
لَوْ بَرَى فِي السَّتَفِ صَدْعًا * لَتَحَوَّلَ عَنْكَ بُؤْتَا
أَوْ بَرَى فِي الْأَرْضِ شَقًّا * لَتَزَا حَتَّى يَمُوتَا

فقالت الجارية

زَوِّجُوا هَذَا بِالْفِ * وَأَرَى ذَلِكَ قُوتَا
قَبْلَ أَنْ يَنْقَلِبَ الدَّاءُ * فَمَا يَأْتِي وَيُوتِي

فجعل الفرزدق وانصرف^(١)

﴿صاحبة جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي﴾ قالت

عَزَمْتُ عَلَى قَلْبِي أَنْ أَكْتُمُ الْهُوَى * فَضَجَّ وَنَادَى إِنِّي غَيْرُ عَاقِلٍ
فَإِنْ حَانَ مَوْتِي لَمْ أَدْعُكَ بَعْضِي * وَأَقْرَرْتُ قَبْلَ الْمَوْتِ أَنَّكَ قَاتِلِي
﴿جارية البارقي﴾ ذكر وأنها أنشدت في مجلس عمر بن مسعدة
يَا أَحْسَنَ الْعَالَمِ حَتَّى مَتَى * يَزْنَعُ الْحُبُّ وَأَنْحَطُ
وَكَيْفَ مَتْنَجَايَ وَبِحَرِّ الْهُوَى * مُذْ حَفَّ بِي لَيْسَ لَهُ شَطُ

(١) — في هامش الأصل . . قيل إن هذه الردا فجرت بين أبي نواس وعنان جارية الناطلي والايات
تروي على غير هذا

فاجيبت **بَذَرِكِ الْوَصْلُ فَنَجْوِبُهُ * أَوْ يَقَعُ الْبَحْرُ فَتَنْحَطُّ**
 ﴿المغنية المليحة﴾ قال علي بن الجهم : كنت في مجلس محمد بن عمر وبن مسعدة فاقبلت
 جارية كانتا البدر ليلة التمام بلون كانه الدر في الياض مع احمرار خدين كشقائق النعمان
 فسلمت فقال لي محمد يا أبا الحسن هذه الجنة التي كنتم توعدون ، فقالت
 وما الوعدُ يا سؤلى وغاية مُنْتَقَى * فَإِنْ فَوَّادَى مِنْ مَقَالِكَ طَائِرُ
 فقال لها محمد

أَمَا وَإِلَهُ الْعَرْشِ مَا قُلْتُ سَيِّئًا * وَمَا كَانَ إِلَّا أَنَّنِي لَكَ شَاكِرُ
 فقال ابن الجهم

أَمْسِكْ فَدَعْكَ عَنِّ عِتَابَ مُحَمَّدٍ * فَهَوَ الْمَصُونُ لَوَدَّهِ الْمُتَحَازِرُ
 فاقبلت فحدثنا فاذ اعقل كامل وجمال فاضل وحسن . تل وردف مائل فقلت : لقد أقر
 الله عيننا نراك ، فقالت : أقر الله أعينكم وزادكم سرورا وغبطة ثم اندفعت تعني بنعمة لم أسمع
 أحسن منها

أَرْوَحُ بِهَمٍّ مِنْ هَوَاكَ مُبَرِّحٍ * أَنَا حِجِّي بِهِ قَلْبًا كَثِيرَ التَّفَكُّرِ
 عَلَيْكَ سَلَامٌ لَا زِيَارَةَ بَيْنَنَا * وَلَا وَصْلَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ ابْنُ مَعْمَرٍ
 فإز لنا يومنا ذلك معهما في الفردوس الاعلى وماذ كرنا بعد ذلك إلا اشتقت لها وأسفت
 عليها محمد بن حماد قال : كنا يوما عند اسحق بن يحيى وعنده جارية يقال لها شادن موصوفة
 بمجودة ضرب العود وشجوصوت وحسن خلق وظرف مجلس وحسلاوة وجهه وأخذت
 العود وغنت

ظَنِيْتُ تِكَامِلَ فِي نِهَائِهِ حُسْنِهِ * فَزَهَا بِهَيْجَتِهِ وَتَاهَ بِصِدِّهِ
 فَالْشَّمْسُ تَطْلُعُ مِنْ فِرْدَوْسِ نَدِيبِهِ * وَالْبَدْرُ يُعْرِقُ فِي شَقَائِي خَدِّهِ
 مَلَكُ الْجَمَالِ بِأَسْرِهِ فَكُنَّا نَمَّا * حُسْنُ الْبَرِّيَّةِ كُلُّهَا مِنْ عِنْدِهِ
 يَارَبِّ هَبْ لِي وَصْلَهُ وَبَهَاءَهُ * أَبَدًا فَلَسْتُ بِعَائِشٍ مِنْ بَعْدِهِ
 فطارت عقولنا وذهلت البانما من حسن غذاؤها وظرفها فقلت : يا سيدتي من هذا الذي
 تكامل في الحسن والبهاء سواك ، فقالت

فَإِنْ نُجِثَتْ نَالَتْنِي عُيُونٌ كَثِيرَةٌ * وَأَضْعُفُ عَنْ كِتْمَانِهِ حِينَ أَكْتُمُ

(الاعرايات)

حدثنا ثعلب عن الفتح بن خاقان قال : لما خرج المتوكل الى دمشق كنت عدليه فلما صرنا بقنسر بن قطعت بنوسلم على التجار فأنهى ذلك اليه فوجه قائداً من وجوه قواده اليهم فحاصروهم فلما قرى بنامن القوم اذا نحن بجارية ذات جمال وهيئة وهي تقول

امير المؤمنين سما الينا * سمو البذر مال به الغريف

فان نسلم فمفوء الله رجو * وان تقتل فقلنا شريف

فقال لها المتوكل : أحسنت ، ماجزأوها يا فتى ، قلت العفو والعصاة ، فأمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها : مرى الى قومك وقولى لهم لا تردوا المال على التجار فانى أعوضهم عنه ، الا صمى قال : خرجت الى بادية قاذاً أنا نجباء فيه امرأة فدنوت فسلمت فاذا هى أحسن الناس وجها

وأعدهم قامة وأفصحهم لساناً فأخارها بصرى واعتزنى خجلة فتالت ، ماوقوفك ، فقلت

هل عندكم من تخيض اليوم تشربة * أم هل سبيل الى تقيل عينيك

فلمست أبغى سوى عينيك منزلة * أم هل تجودى لنا ععضاً بحديك

أو تأذين يريق منك أرضفنه * أو لمس بطيك أو نغميز ثديك

رُدنى الجواب على من زاده كلفاً * تكريره الطرف فى أجدال سنايك

فرفعت رأسها الى وقالت ، يا شيخ ألا تستحى أرجع الى أهلك وأرغب فى مثلك . وقال بعضهم رأيت أعراية بالنباح فقلت لها . أنشدن ، قالت نعم فى مثلك ورب السكبة ، قلت فأنشدن . فأنشأت تقول

لا بارك الله فممن كان يحببني * أن المحب إذا ماشاء ينصرف

وجد المحب إذا ما بان صاحبه * وجد الصبي يندى أمه الكيف

قال قلت لها . أنشدن من قولك فتالت

بنفسى من هواه على التثانى * وطول الدهر مؤتق جديد

ومن هو فى الصلاة حديث نهي * وعدل الروح عندى بل يزيد

فقلت لها أن هذا كلام من قد عشق . فتالت وهل يعرى من ذلك من لم سمع وقلب ثم أنشدتنى

ألا أبغى والله من ليس ناقصى * بشىء ولا قلبى على الوجد شاكره

ومن كسبى تهنؤ إذا ذكر آسمه * بشىء ومن قلبى على النأى ذاكره

له خفان يرفع الجنب بالشجى * ويقطع أزارار الجربان نائره

قال وكتب عمر بن أبى ربيعة الى امرأة بالمدينة

بَرَزَ الْبَدْرُ فِي جَوَارِ نَهْدِي * نَحْطَفَاتِ الْخُصُوفِ مُعْتَجِرَاتِ
فَتَنَفَسْتُ ثُمَّ قُلْتُ لِيَكْرُ * عَجَلْتُ فِي الْحَيَاةِ لِي حَيَاتِ
هَلْ سَبِيلٌ إِلَى التِّي لَا أَبَالِي * بَعْدَهَا أَنْ أَمُوتَ قَبْلَ وَقَاتِ

فَأَجَابَتْهُ

قَدْ أَنَا الرُّسُولُ بِالْآيَاتِ * فِي كِتَابٍ قَدْ خُطَّ بِالْأَرْهَاتِ
حَائِرُ الطَّرْفِ إِنْ نَظَرْتُ وَمَاطِرُ * فَلَكَ عِنْدِي بِصَادِقِ النُّظَرَاتِ
غُرٌّ غَيْرِي فَقَدْ عَرَفْتُ لَغَيْرِي * عَهْدَكَ الْخَائِنَ الْقَلِيلَ الثَّبَاتِ

(المتكلمان)

حدث عمر بن يزيد الاسدي قال، مررت بخرقاء صاحبة ذى الرمة فقلت لها هل سمعت قط، قالت، أما علمت أنى منسك من مناسك الحج ما منعك أن تسلم على أما سمعت قول عمك ذى الرمة

تَمَامُ الْحَجِّ أَنْ تَتَيْفَ الْمَطَايَا * عَلَى خَرْقَاءَ وَاضِعَةً لِلنَّامِ
فَقَاتَ لَهَا، لَقَدْ أَتْرَفِكَ الدَّهْرُ، قالت، أما سمعت قول العجيف العقيلي حيث يقول
وخرقاء لا تزدد إلا ملاحه * ولو عُمِّرْتَ تَمِيرُ نَوْحَ وَجَلَّتِ
قال ورأيتها وان فيها المبشرة وان ديباجة وجهها الطرية كأنها فتاة وانها ان يزيد يومئذ على المائة
ولقد حدثت انه شب بهادو الرمة وهى ابنة ثمانين سنة، وحدث رجل من بني أسد قال :
أدركت ميا صاحبة ذى الرمة وكان الرجل أعور قال ورأيتها فى نسوة من قومها فقلت أهذه هى
واومأت اليها فقلن نعم فقأت ما درى ما كان يعجب ذا الرمة منك وما رأك على ما كان يصف
فتنفست الصعدا وقات انه كان ينظر الى بعينين وانت تنظر الى بعين واحدة وروى الأصمعي
عن رجل من أهل الشام قال : قدمت المدينة فتصددت منزل ابن هرمة فاذا ابنة له تلعب فقلت لها
ما فعل أبوك، قالت وفدالى بعض الاخوان، قلت فانحرى لنا ناقة فانا أضيا فك، قالت يا عمها
والذى خلقك ما عندنا شئ، قلت فاطل ما قال أبوك، قالت فسا قال، قلت قال

كَمْ نَاقَةٍ قَدْ وَجَّاتُ مَنَحَرَهَا * لِمُسْتَهْلٍ الشُّوْبُوبِ أَوْ جَمَلِ
قالت يا عمها فذلك القول من أبى أضرارنا الى أن ليس عندنا شئ، قال وأنى ز ياد الا قطع باب
الفرزدق وكان له صديقاً فخرجت اليه ابنة الفرزدق وكانت تسمى مكبة وأما حبشية فقال لها
ما اسمك قالت مكبة قال ابنة من قالت ابنة الفرزدق قال فأمك قالت حبشية فأمسك عنها فقالت
ما بال يدك مقطوعة قال قطعها الجرورية قالت بل قطعت فى اللصوصية قال عليك وعلى أبيك

لعنة الله، وجاء الفرزدق فأخبر بالخبر فقال أشهد أنها ابنتي، وأنشأ يقول
 حام إذا ما كنت ذا حمية * بدارمي بنته صبيه
 صمحت مثل أبي مكينة

وحدث سليمان بن عباس السعدي قال : كان كثير يلقي حاج أهل المدينة بقديد على ست
 مراحل فتعل عامان من الأعرام غير يومهم الذي نزلوا فيه فوقف حتى ارتفع النهار فركب جملا في يوم
 صائف ووافي قديد أو قد كل بعيره وتعب فوجدهم قد ارتحلوا وقديقي من قر يش فقال القتي
 لكثير اجلس قال جلس كثير إلى جنبه ولم يسلم على فجاءت امرأة وسمة جميلة فجلست إلى
 خيمة من خيام قديد واستقبلت كثير أفتات أنت كثير، قال نعم، قالت أنت ابن أبي جمعة
 قال نعم، قالت أنت الذي تقول

وكنتم إذا ما جئتم أجلا نجلسي * وأضمرن مني هبة لا تتجهما

قال نعم قالت فعلى هذا الوجه هبة ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين
 قال فضجر كثير وقال ومن أنت فسكت ولم تجبه بشي فسأل الموالى التي في الخيام عنها فلم يجبه
 فضجر واختلط عقله فلما سكن قالت أنت الذي تقول

مقي تنشرا عنى العمامة تبصرا * جميل المحيا أغفلته الواهن

أهذا الوجه جليل ان كان كاذبا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فاخطب وقال لو
 عرفتك لفعلت وفعلت فلما سكن قالت له أنت الذي تقول

بروق العيون الناظرات كانه * هرقل وزن أحمر التبراجح

أهذا الوجه الذي يروق الناظرات ان كنت كاذبا فعليك لعنة الله والملائكة والناس
 أجمعين قال فازداد ضجرا واخطب وقال لو عرفتك والله أقطعك وقومك هجاءم قام فاتبته طرفي
 حتى تواري عنى ثم نظرت إلى المرأة فاذا هي قد غابت عنى فقلت لمولاة من بنات قديد لك الله على
 ان اخبريني من هذه المرأة أن أطوي لك ثوبي هذين اذا قضيت حجي ثم اعطيكهما فقالت والله لو
 أعطيتني زتهما ذهبا ما أخبرتك من هي هذا كثير مولاي لم اخبره قال القرشي فرحت وبني اشد
 مما بكثير قيل وقدم كثير الكوفة وكان شيعيا من اصحاب محمد بن الحنفية فقال دلوني على منزل
 قطام قيل له : وما تريد منها قال اريد ان اوجه في قتل علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فقيل له
 عد عن رايتك فان عقلها ليس كمقول النساء قال لا والله لا انتهي حتى انظر اليها واكلمها فخرج يسأل
 عن منزلها حتى دفع اليها فاستأذن فأذنت له فراه امرأة بزة قد تحددت وقد حن الدهر من قباتها
 فقالت من الرجل قال كثير بن عبد الرحمن قالت التمي الخزاعي قال التمي الخزاعي ثم قال لها

انت قطام قالت نعم قال انت صاحبة على بن ابي طالب صلوات الله عليه قالت بل صاحبة عبد الرحمن بن ملجم قال أليس هو قتل علياً قالت بل مات باجسه قال والله اني كنت أحب أن أراك فلما رأيتك نبت عيني عنك وما ومقك قلبي ولا احلويت في صدرى قالت أنت والله قصير القامة صغير الهامة ضعيف الدعامة كما قيل لان تسمع بالمعدي خير من أن تراه فأنشأ كثير يقول رأت رجلاً أودى السفار بحجسه * فلم يبق إلا منطق وجناجن قالت لله درك ما عرفت الامة تقصير بك قال والله لقد سار لها شعري وطار بها ذكرى

وقرب من الحلقة مجلسي وانها لكما قلت فيها

وإن خفيت كانت لمينيك قرّة * وإن تبد يوماً لم يمتك عارها
من الخفريات البيض لم ترشوة * وفي الحسب المخفض الرقيق نجارها
فاروضة بالحزن طيبة الثرى * ينج الثدى جنجائها وعزارها
يا طيب من فيها إذا جئت طارقاً * وقدأ وقدت بالندل الرطب نارها
قالت والله ما سمعت شعراً أضعف من شعرك هذا والله لو فعل هذا بنحبة طاب ربحها ألا قلت كما قال امرؤ القيس

ألم تر أني كلما جئت طارقاً * وجدت بها طيباً وإن لم تطيب

قال فله در بلادك وخرج وهو يقول

الحق أبلج لا ترى سبيله * والحق يمر فهدو والالباب

قال وقال المسيبر رواية كثير انطلق كثير مرة فقال لي هل لك في عكرمة ابن عبد الرحمن بن هشام وهو يومئذ على حنظلة بن عمرو بن تميم فقلت نعم قال فخرجنا ترده حتى اذا مسدودنا عن المدينة اذا نحن بامرأة على راحلة تسير فسرت حذاءها فقالت أترى لكثير شيئاً قلت نعم قالت أنشدني فأنشدنا من شعره فقالت أين هو قلت هو ذاك الذي ترين على غير الطريق فقالت بعد أن دنت منه قاتل الله روج عزة حيث يقول

لعمرك ما ربّ الرّباب كثير * ففعل ولا آياؤه فحول

فعضب كثير وسار وتركاهم نزل منزلاً فجاءت جارية لها تدعوها فاني كثير أن ياتها فقالت ما رأيت مثلك قط امرأه مثل هذه ترسل اليك فتأني عليها فلم أزل به حتى أنها قال فسقرت عن وجهها فاذا هي اجمل اناس وأكملهم ظرفاً وعقلاً واذا هي غاضرة ام ولد بشر من مروان فصحبنا لها حتى كنا بزلة فالت بنا الطريق فقالت له هل لك أن تأتي الكوفة فاضمن لك على بشر الصلة والجائزة فاني وأمرت له بنخمسة آلاف درهم وولي بالعين فلما اخذنا الخمسة آلاف قال ما اصنع

بعكرمة وقد أصبت ما ترى فذلك قوله حيث يقول

شَجَا أَظْعَانُ غَاضِرَةَ الْعَوَادِي * بَغِيرِ مَشُورَةٍ عَوَضًا فَوَادِي
أَغَاضَرَ لَوْ رَأَيْتُمْ غَدَاةَ بَنِي * حُنُوِّ الْعَائِدَاتِ عَلَى وَسَادِي
رَأَيْتَ لِعَاشِقٍ لَمْ تَشْكُمِيهِ * جَوَانِحُهُ تَلَذُّعٌ بِالزَّادِ

— الشكيمة — العطية — الزناد — جمع زند وهو عود يقدر منه النار قال الحكم ابن صخر الثقفي
حجبت فرأيت باقرة امرأتين لم أركحهما وطر فها وثياهما فلما حجبت وصرنا باقرة إذا أنا
باحدى الجارين قد جاءت فسالت سؤال منكرفلت فلانة قالت فذاك أبى وأمى رأيتك عما
أول شاب أسوقه والعالم شيخا مملكا وفى وقت دون ذلك ماتنكر المرأة صاحبها فقلت ما فعلت
اختك فتنفس الصعداء وقالت قدم علينا ابن عم لنا فز وجها فرجها إلى نجد فذاك حيث أقول
إذا ما قفلنا نحو نجد وأهله * فحبسى من الدُّنيا الفُقولُ إلى نجدِ

فقلت أمانى لو أدركتها لز وجنها قالت فذاك أبى وأمى فاني معك من شريكتهما فى حسنهما
وشقيقتها فى حسبها قلت قول كثير

إِذَا وَصَلْتُنَا خُلَّةٌ كَى تُزِيلُنَا * أَيْنَا وَقَلْنَا الْجَاحِيَّةُ أَوَّلُ
قَالَتْ وَكَثِيرِ بَنِي وَبَيْتِكَ أَلَيْسَ هُوَ الَّذِى يَقُولُ

هَلْ وَصَلْتُ عَزَّةَ إِلَّا وَصَلْتُ غَانِيَةً * فِى وَصَلٍ غَانِيَةٍ مِنْ وَصَلِيهَا خَلْفُ
قَالَ فَتَرَكْتُ جَوَابَهَا وَلَمْ يَنْفَعْنِى مِنْهُ إِلَّا الْعَمَى

— محاسن النساء —

قيل ، أحسن النساء الرقيقة البشرة النقية اللون يضرب لونها بالعداء إلى الحمرة وبالعشى إلى
الصفرة ، وقالت العرب المرأة الحسناء أرق ما تكون محاسن صبيحة عرسها وأيام قاسها وفى
البطن الثانى من حملها ، وقيل لأعرابي أنحسن صفة النساء ، قال نعم إذا عذب ثيابها وسهل خذاها
ونهد ثدياها وفعم ساعداهما والتف فخداها وعرض وركاها وجدل ساقاها فذلك هم النفس ومناها
ووصف أعرابى امرأة فقال كان وجهها السقيم لم رآها والبرء لم نأجها وذكر أعرابى امرأة فقال
أرسل الحسن إلى خديها صفائح نور ورشق السجر عن لحظها بأسهم حداد ولقد تأملت فوجدت
للبدن نور آمن بخص نورها . وذكر أعرابى امرأة فقال هى شمس تباهى بها شمس سماها وليس لى
شقيق البها غيرها فى اقتضاها وليسكنى كتوم لقيض النفس عند امتلائها . وذكر أعرابى امرأة
فقال ما أحسن من حبها فاعسا ولا أنظر إليها الا اختلاسا وكل امرئ منها يرى ما أحب وذكر

اعرابي امرأة فقال لها جلد من لؤلؤ رطب مع رائحة المسك الازفر في كل عضو منها شمس طالعة
ومما جاء في الحسن من الشعر قال عبد الله بن المعتز أنشدني أبو سهل اسماعيل بن علي لابي الصواعق
ومر يرض طرفي ليس يصرف طرفه * نحو المسمى إلا رماه بحثفه
ظبي له نظر ضعيف كلما * قصد القوي أتى عليه بضعفه
قد قلت لما مرر بخطر مائسا * والرذف يجذب خصره من خلفه
يا من يسلم خصره من رذفه * سلم فؤاد تحبه من طرفه
فقلت في هذا المعنى وعلى هذا الوزن

وحياة من جرح الفؤاد بطرفه * لأحبرن قصائدي في وصفه
فمر به قمر الماء متيم * كالعصن يعجب نصفه من نصفه
إني عجبنت خصره من ضعفه * ماذا تحمل من نقالة رذفه
هذا وما أدرى بأية فتنة * جرح الفؤاد بلطفه أم طرفه
أم بالذلال أم الجلال أم الضياء * من وجهه أم بالقلب من خلفه
وأنشد أبو الحسن بن فهم لابي نواس

كفالك مامر على راسي * من شادين قطع أنفاسي
أكثر ما أبلغ في وصفه * تحيرى من قلبه القاسي
أغار أن أنعت منه الذي * ينعت الناس من الناس
ولم أر العشاق قبلي رأوا * بوصف من يهزون من باس
كل أحاديثي نعت له * منكشف مني لجلاسي

فقلت في هذا المعنى وهذا الروي والوزن

لو عثر مامر على راسي * مرر بصليد حجري قاسي
لأنصدعت منه صدوع كما * صدع قلبي طول وسواسي
يا غصن آس ومحال إذا * قصرت تشبهك بالآس
ماذا على طرفك لو أنه * أطار لخطأ منه قرطاسي
ليتك عللت بمطل ولم * تقطع رجائي منك بالياسر

وقال آخر

وزائِقَ يَحْتُثُّهَا الشُّوقُ ظَارِقَتَهُ * أَتُنْتَمِنُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ لَا شَكَ أَبَقَتَهُ
إِذَا مَا تَنَنَتْ قَالَ لِلرَّيْحِ قَدُّهَا * كَذَا حَرَّكَ الْأَغْصَانُ إِنْ كَتَبَ صَادِقُهُ
وقال آخر

قَدْ أَقْبَلَ الْبَذْرُ فِي قَرَاظِقِهِ * يَسْلُبُ بِالْذَّلِّ قَلْبَ عَاشِقِهِ
يَسْطُو عَلَيْهِ بِسَيْفِ مُقْلَتِهِ * لَا بِالَّذِي شَدَّ فِي مَنَاطِقِهِ
وقال آخر

قُلْ لِلْمِلَاحِ الْحَدَقِ * وَلِلْحِسَانِ الْخِلَقِ
هَلْ فِي فَوَادِي الْقَوَى * أَوْ جَسَدِي شَيْءٌ بَقِيَ
إِنْ لَمْ تُرَوِّ وَاعْطَشِي * بُحْبُلًا فَبُلُورًا مَقِي
يَأْمُقِلَةً أَجْفَانُهَا * عَشْوَةً بِالْأَرَقِ
بَقِيَتْ فِي رِقِّ الْهَوَى * شَمِيَّةً فَمِنْ شَقِي

وقال آخر

يَا مِلَاحَ الدَّلَالِ وَالْإِغْتِنَاجِ * مَا أَرَى الْقَلْبَ مِنْ هَوَا كُنَّ نَاجِي
أَنْ زَرَقْتِ فَوْقَ خَدِّكَ صَدْعًا * مِنْ عَسِيرٍ عَلَى صَفَائِحِ عَاجِ
أَشْرَقَتْ وَجَنَّتَاكَ بِالنُّورِ حَتَّى * أَغْنَا الْخَلْقَ عَنْ ضِيَاءِ السَّرَاجِ
فَعَلَتْ مُقْلَتَاكَ بِالْقَلْبِ مَنَى * قَعْلَةً الْقَرْمِيضِ بِالْحُجَّاجِ
يَاهِلَا لَا يَسْتُ مِنْهُ بَضْوَةٌ * بُجْنَحَ لَيْلٍ مِنَ الظَّلَامِ الدَّاجِي

وقال آخر

نَشَرْتَ غَدَائِرَ فَرْعِهَا لُطْفَانِي * حَذَرَ الْعُيُونِ مِنَ الْعُيُونِ الرُّمَّقِ
فَكَانَهَا وَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّي * صُبْحَانَ بَانَا نَحْتَ لَيْلٍ مُطَبِّقِ

وقال آخر

يَا غَزَالَا وَهَلَالَا * وَقَضِيْبَا وَكُنْيَا
كَمْ وَكَمْ أَضْمِرُ مُجْدَاً * بِكَ مَكْتُومًا عِجْيَا
كَيْفَ يُرْجَى يُرْجَى مِنْ قَدْ * كَمْ الدَّاءُ الطَّبِيَا

وقال آخر

شمسٌ مُمَثَّلَةٌ فِي خَلْقِ جَارِيَةٍ * كَأَمَّا بَطْنُهَا طَى الطَّوَامِيرُ
فَالْجِسْمُ مِنْ جَوْهَرٍ وَالشَّعْرُ مِنْ سَبَّحٍ * وَالنَّعْرُ مِنْ لَوْلُوٍّ وَالْوَجْهُ مِنْ عَاجٍ

وَقَالَ آخَرُ

تَبَيَّنَ دَلَالِ حَارٍ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ * فَفَكَّرْتُ قَسِيرٌ وَمَنْطِقُهُ لَطْفُ
بَدِيعِ جَمَالِ زَانَةِ الْعَقْلِ وَالطَّرْفُ * سَمَاوِيٌّ لَوْ لَا يُحِيطُ بِهِ وَصْفُ
لَهُ رَيْقَةُ عُلَّتْ بِمَاءِ قَرَفَلٍ * يُبَارِزُهَا التَّفَاحُ وَالْخَمْرَةُ الصَّرْفُ
تَجَسَّمُ فِي جِسْمِهِ مِنَ النُّورِ سَابِغٍ * تَمَكَّنَ فِي دِعْصِ يَنْوُ بِهِ رَذْفُ
عَلَى صَحْنِ خَدَّيْهِ بِهَارٍ مُنَوَّرٍ * وَوَرَدٌ جَنَى لَا يَلِيقُ بِهِ الْقَطْفُ
تَكَامَلُ فِيهِ الْحُسْنُ وَالنُّورُ وَهِيَ * كَبْدُ الدَّجَى إِذْ تَمَّ مِنْ شَهْرِهِ النِّصْفُ
بَرَاهُ إِلَهِي لِي عَذَابًا وَفَتْنَةً * فَمَا عِنْدَهُ عَدْلٌ وَلَا عِنْدَهُ عَطْفُ

وَقَالَ آخَرُ

لَكَ مِنْ قَلْبِي التَّكَاثُفُ الْمَضُونُ * كُلُّ لَوْمٍ عَلَى فَيْكَ يَهُونُ
قَدَّرَ اللَّهُ أَنْ أَكُونَ شَقِيًّا * بِكَ وَالصَّبْرُ عَنْكَ مَا لَا يَكُونُ
يَا غَزَالًا بِلَحْظِهِ يَهْتِكُ النَّاسَ * مَنَ وَفِي طَرَفِهِ الرَّدَى وَالْمَنُونُ
لَكَ صَبْرٌ وَلَيْسَ لِي عَنْكَ صَبْرٌ * فَأَنَا الْيَوْمَ هَائِمٌ تَحْزُونُ
قَدْ خَلَعْتُ الْعِذَارَ فَيْكَ حَبِيبِي * مَا أَبَالِي بِمَا رَمَتْنِي الظَّنُونُ

وَقَالَ آخَرُ

يَا نَظْرَةً جَاءَتْ عَلَى يَاسٍ * مِنْ سَاحِرِ الْمُقَلَّةِ مَيَّاسٍ
أَطْرَافُهُ تُعْقِدُ مِنْ لَيْنِهَا * وَقَلْبُهُ كَالْحَجَرِ الْقَاسِي
يَلُومُنِي النَّاسُ عَلَى حُبِّهِ * أَتَأْنِي اللَّهُ عَلَى النَّاسِ

وَقَالَ آخَرُ

يَا وَجْهَ جِسْمٍ يَذُوبُ مِنْ قَلْقَلِهِ * مِنْ حُبِّ مَنْ لَمْ أَقِفْ عَلَى خُلُقِهِ
مِنْ حُبِّ ظَنِّي مُهْمَفٍ لَبِقٍ * يَهْتَرُ مِثْلَ الْقَضِيبِ فِي وَرَقِهِ
لَمْ تَرَ عَيْنِي وَلَنْ تَرَى أَبَدًا * أَحْسَنَ مِنْ نَحْرِهِ وَمِنْ عُنُقِهِ
كَأَمَّا الْمُسْكُ حِينَ تَسَحَّهْ * بِمَاءِ وَرْدٍ يَفُوحُ مِنْ عَرَقِهِ
أَوْ خَمْرَةٍ فِي الزُّجَاجِ صَافِيَةٍ * شَبِيتَ بِمَاءِ السَّحَابِ فِي نَسَقِهِ

وقال آخر

أَرْبَعَةٌ قَرَّحَتْ فَوَادِي * فَطَالَ وَجْدِي وَعِيلَ صَبْرِي
مَقْلَةُ خَشْفٍ وَقَدْ تُغْنِي * وَطِيبُ وَرْدٍ وَحُسْنُ بَدْرِ
نَفْسِي وَمَالِي فِدَاءُ ظَمِي * أَذَابَ جَنْمِي وَلَيْسَ يَذْرَى
فَمَنْ لِيَصْبِيَ أَسِيرَ شَوْقِي * قَتِيلَ صَدِّ بِسَيْفِ هَجَرِ

وقال آخر

وَمَارِجُ رِيحَانٍ بِمَسْكٍ وَعَنْبَرٍ * يُعَلُّ بِكَافُورٍ وَدُهْنَةِ بَانٍ
بِأَطْيَبَ مِنْ رِيَا حَبِيبِي لَوْ آتَنِي * وَجَدْتُ حَبِيبِي خَالِيًا بِمَكَانٍ

(محاسن التزويج)

روى أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال . يا رسول الله انى أريد أن أتزوج
فادع الله أن يرزقنى زوجة صالحة . فقال . لودعاك جبريل وميكائيل وأنا معهما ما تزوجت
الا المرأة التى كتب الله لك . نهينادى فى السماء ألا أن امرأة فلان بن فلان بنت فلانة .
وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار فانهن أطيب أفواه وأتقى أرحاما . وقال عمر رضى
الله عنه عليكم بالابكار واستعينوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر .

قال الشاعر

لَا تَتَكَبَّرَنَّ عَجُوزًا إِنْ دُعِيَ لَهَا * وَلِنْ حُبَيْتَ عَلَى تَزْوِيجِهَا ذَهَبًا
فَإِنْ أَتَوْكَ وَقَالُوا إِنَّهَا نَصَفٌ * فَإِنْ أَطْيَبَ يَصْفِيهَا الَّذِى ذَهَبَا

وقال آخر

عَلَيْكَ إِذَا مَا كُنْتَ لِأَبَدٍ نَاكِحًا * ذَوَاتُ الثَنَائِ الْغَرَّ وَالْأَعْيُنِ الثَّجَلِ
وَكُلُّ هَضِيمِ الْكَشْحِ خَفَاقَةُ الْحِشَا * قَطُوفُ الْخُطَا بِلَهَاءٍ وَافِرَةِ الْعَقْلِ

وقال الحارث بن كدة لا تتكحوا من النساء الا الشابة ولا تأكلوا من الحيوان الا القتي ولا من
الفاكهة الا النضيج وقال مغيرة بن شعبة حصنت تسعا وتسعين امرأة ما أمسكت واحدة منهن
على حب ولكنى أحفظها لمنصبها وولدها فكنيت استرضيهن بالباه شانا فلما ان شبت وضعفت
عن الحركة استرضيتهن بالمطية وقال بعضهم لذمة المرأة على قدر شهوتها وغیرتها على لذتها وروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما النساء لئب فاذا تزوج أحدكم فليستحسن وروى
عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال تزوجها سمر اذ لئبا عينا فان فركتها فعلى صداقها

وقال الحجاج بن يوسف من تزوج قصيرة فمن يجدها على ما يريد فعل صدقها وروى عن عليّ صلوات الله عليه ان رجلاً أتاه فقال اني تزوجت امرأة مجنونة فقالت المرأة يا أمير المؤمنين انه ياخذني عند الجماع غشية فقال للرجل قم ما أنت لها بهل وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكم وخضراء الدمن وهي المرأة الحسنة في المنبت السوء وقال بعضهم لا تزوجن حنّانة ولا أنانة ولا مئانة ولا عشيبة الدار ولا كية القفا - فاما الحنّانة - فالتى قد تزوجها رجل من قبل فهي تحنّ اليه - والانّانة - التى تأن من غير علة - والمئانة - التى لها مال تمن به - وعشيبة الدار - الحسنة فى اصل السوء - وكية القفا - التى اذا قامز وجهها من المجلس قال الناس فعلت امرأة هذا كذا وعلقت كذا ، وقال محمد بن علي رضي الله عنهما اللهم ارزقنى امرأة تسرى اذا نظرت وتطيعنى اذا أمرت وتحفظنى اذا غبت ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ، اذا خطب أحدكم امرأة فلا جناح عليه ان ينظر اليها وان كانت لا تعلم ، وقال بعض الشعراء فى تزويج الشبهة

إذا أردتُ حُرَّةً تبغيها * كريمةً فافظُرْ إلى أخيها
يُنبيكَ عنها وإلى أبيها * فإنَّ أشباهَ أبيها فيها

وقال آخر

إذا كنتَ مُرئداً لنفسِكَ أيّما * انتجيكَ فافظُرْ مَنْ أبوها وخالها
فإنهما منها كما هيَ منهما * كما التعلُّ إن قيسْتَ بِنعلٍ مثاليها

وقال آخر

إذا كنتَ عَنْ عَيْنِ الصَّبِيَّةِ باحثاً * فأبْصِرْ تَرَى عَيْنَ الصَّبِيِّ فَذَلِكَ

قال خالد بن صفوان لدلال: أطلب لي امرأة بكر أو ثيبا بكر حصانا عند جارها ما جنة عند زوجها قد أدبها الغنى وذللها الفقر لا ضرعة صغيرة ولا عجزوا كبيرة قد عاشت فى نعمة وادركتها حاجة لها عقل وافر وخلق طاهر ونحوها طاهر صلته الجين سهلة العرين سوداء المقلتين خد لجة الساقين نساء الفخذين نبيسة القعد كيمة المحتدر خيمة المنطق لم يدخلها صلف ولم يشن وجهها كلف ربحها أرجو وجهها بهج لينة الاطراف قبيسة الارداق لونها كالحرق ونديها كالخق أعلاها عسب واسفلها كتيب لها بطن مخطف وخصر مرهف وجيد أتلع ولب مشيع تتقي ثنى الخيزران وتميل ميل السكران حسنة المآق فى حسن البراق لا الطول ازرى بها ولا القصير قال الدلال: استفتح ابواب الجنان فانك سوف تراها، وقال أيضا: لا تزوج واحدة فتحيض اذا حاضت وتنفس اذا نفست وتعود اذا عادت وتمرض اذا مرضت ولا تزوج اثنتين فتقع فيما

بين الجمرتين ولا تنز وج ثلاثمئة بين اثافي ولا تنز وج أربعمائة حتى يكمل ويهرمنك وفلسطين ، فقال له رجل ، حرمت ما أحل الله ، فقال ، طمران وكوزان ورغيفان وعبادة الرحمن ، وعن صالح بن حسان قال ، رأيت امرأة بالمدينة يقال لها حواء وهي التي علمت نساء المدينة النزع وهو النحر والحركة والغربة والرهز وكانت لها سقيفة تتحدث إليها رجالات فربش ولم يكن في المدينة أهل بيت الا وتأخذ صبيانهم وتعصم نديها أو ندي بناتها فكان أهل المدينة يسهونها حواء ولم يكن بالمدينة شريف ممن يجلس في سقيفتها الا واصل إليها في السنة ثلاثين وسقوا أكثر من طعام وتم مع الدنانير والدرهم والخدم والكساء فجاءها ذات يوم مصعب بن الزبيرو عمر بن سعيد بن العاص وابن لعبد الرحمن بن أبي بكر فقالوا لها خالة قد خطبتنا امرأة من قریش ولسنا نتفع الا بنظرك الهن فارشدتنا بفضل علمك فهن فقالت لمصعب يا ابن أبي عبد الله ومن خطبت قال عائشة بنت طلحة قالت فانت يا ابن الصديق قال أم القاسم بنت ذكرية ابن طلحة قالت فانت يا ابن أبي أحيحة قال زينب بنت عمرو بن عثمان فقالت يا جارية على غفلي . تعنى خفيها . فانت بهما فخرجت ومعها خادم لها فانت عائشة بنت طلحة فقالت مرحبا بك يا خالة فقالت يا بنية انا كنا في مادية لفر يش فلم تبق امرأة لها جمال الا ذكرت وذكر جالك فلم أدر كيف أصفك فتجردى لا تفرك فالت درعها ثم مشيت فاربع كل شئ منها ثم أقبلت على مثل ذلك فقالت فذاك أبي وأمي خذى ثوبيك وأنتن جميعا على مثل ذلك ثم رجعت الى السقيفة فقالت يا ابن أبي عبد الله ما رأيت مثل عائشة بنت طلحة قط متمثلة الترائب زجاء العينين هدية الاشفاق مخطوطة المتنين ضخمة المعجزة لقاء الفخذين مسرولة الساقين واضحة الثغر هية الوجه فرعاء الشعر الا اني رأيت خلتين هما أعيب ما رأيت فيها أما احداهما فيوار بها الخلف وهي عظم القدم والأخرى يوارها الخمار وهي عظم الاذن وأما انت يا ابن أحيحة فمارأيت مثل زينب بنت عمرو فرأه قط الا ان في الوجه ردة ولكن مشيرة عليك بأمر تستأنس اليه وهي ملاحاة تغربها وأما انت يا ابن الصديق فوالله ما رأيت مثل أم القاسم ماشبهتها بالخطو بانه تنثني أو خشف يتقلب على رمل ولم أرها الا فوق الرجل واذا زادت على الرجل المرأة لم تحسن لا والله الا من يلا المنكيين فز وجوهن وقال اعرابي في أخت له تزوجت بغير كفو

ولو زكبت ما حرم الله لم يكن * باقبح عند الله مما استحل

قال . وكان بالمدينة رجل قد أعطى جودة الراى ولم يكن فيها من يريد ابرام أمر الا شاورة فاراد رجل من قریش أن يزوج فاته فقال انا أرى بدأن أضم الى أهلا فاشر على قال افعل تحصن دينك وتصن مؤنتك وإياك والجمال البارع قال ولم تهتني وانما هو نهاية ما يطلب الناس قال لانه ما فاق الجمال الا لحمة قول أما سمعت قول الشاعر

ولن تصادف مرغى مؤقناً أبداً * إلا وجدت به آثار ما كولى
 قيل وكانت جارية من بنات الملوك تكره الزواج فاجتمع عندها نسوة فتذاكرن
 الزواج وقلن لها ما نعتك منه قالت وما فيه من الخير . فان وهل لذة العيش الا فى الزواج
 . قالت فلتصف كل واحدة منكن ما عندها فيه من الخير حتى أسمع . فقالت احداهن زوجى
 عوفى فى الشدائد وهو عاتدى دون كل عائد إن غضبت عطف وان مرضت لطف . قالت نعم
 الشئ هذا . قالت الاخرى زوجى لما عانى كاف ولما استعنى شاف عرقه المسك المداف
 وعناقه كالخلد ولا يمل طول العهد . قالت هذا خير منه . قالت الاخرى زوجى الشعار حين
 ابردوا نيتى حين افرد . فزوجت فقلن لها . يا فلانة كيف رأيت . قالت . أنعم النعم وسروراً
 لا بوصف ولذة ليس منها خلف

- أمثال فى الزواج -

قيل أن اول من قال * لاهنك اقيت ولا ماءك اقيت * الضب بن اروي الكلاعى
 وذلك انه خرج من ارضه فلما سار اياماً حار فى تلك المقاوز التى تعسفها وتخلف عن اصحابه وبقى
 فردا يعسف فيها ثلاثة ايام حتى دفع الى قوم لا يدري من هم فنزل عليهم وحدثهم وكان جميلاً وان
 امرأه من افاضل اولئك هو بته فارسلت اليه ان اخطبني فخطبها وكانوا لا يزوجون إلا شاعراً أو
 رجلاً زجر الطير أو يعرف عيون الماء فسألوه فلم يحسن شيئاً من ذلك فلم يزوجه فلما رأت المرأة
 ذلك زوجته نفسها على كره من قومها فلبث فيهم ما لبث ثم ان رجلاً من العرب أغار عليهم فى
 خيل فاستأصلهم فطير وابضب وأخرجوه وامر أنه وهى طامث فاطلها واحتمل ضب شيئاً
 من ماء ومشى يوماً وليلة الى الغدح حتى اشتد الحر وأصابها عطش شديد فقالت له ادفع الى السقاء
 حتى اغتسل به فان انتهى الى الماء ونستقي فاعتسلت بما فى السقاء ولم يقع منها موقعا وأتيا العين
 فوجداها ناضبة وأدركهما العطش فقال ضب لاهنك اقيت ولا ماءك اقيت فذهبت مثلاً ثم
 ستظلات تحت شجرة كبيرة . فانشا ضب يقول

تالله ما ظلة أصاب بها * سواد قلبى قارغ العطب
 ظل كئيب القواد مضطرباً * وتكنسى من غدائر قلب
 أن يعرف الماء تحت ضم صفاً * أو يخبر الناس منطق الخطب
 أخرجنى قومها بأن رحاً * ذارب بشوئهم لهم على قطب

فلما سمعت ذلك فرحت وقالت قم فارجم الى قولى فانك شاعر فاطلنا راجعين حتى انتهيا
 اليهم فاستقبلوهم بالسيف والعصا فقال لهم ضب اسمعوا شعرى ثم ان بدالك أن تقتلوني بعد

فأفعلوا فتزكوه فصار فيهم عزيزا . وقيل ان أول من قال * في الصيف ضيغت اللبن *
 يقول بنت عبد وكانت تحت رجل من قومها فطلقها وانها رغبت في ان يراجعها فابى عليها فلما
 بنست خطبها رجل يقال له عامر بن شاذب فتر وجها فلما ابى بها بدل الزوج الاول مراجعتها
 وهوى بها وهوى شديد ائجاء يطلبها ويرنو بنظره اليها فظنت به فقالت
 أتركتني حتى إذا * علقت أبيض كالشطن
 أنشأت تطلب وطلبا * في الصيف ضيغت اللبن

فذهب مثلاً فقال لها زوجها الاول واسمه الاشق فهل بقي شيء قالت نعم فاصله عن جميع
 مالك وطلاق فان فصلته تزوجتك فرضي بذلك ثم راجع نفسه فقال لها ذلك فقالت أما اذا ضمنت
 بمالك فأنطلق الى مكان اذا أنت تكلمت سمع زوجي وكلامي وكلامك ثم أقمد كارك لا تشمر به
 وقل

لما الله بنت العبد إن وصاها * وصال ملول لا تدوم على بعل
 تحديني أن سوف تقتل عامراً * لأن لم يكن في ماله عامر مثلي
 فبهات تزويج التي تقتل الفتى * إذا ما أبت يوماً وإن كان من أجل
 فتقتلني يوماً إذا هويت فتى * سواي وإني اليوم من وصلها تجلي
 فأنطق الاشق ففعل ما أمرته به فسمعه عامر فوقع في قلبه قوله وقد كان عرف حبها له فصدق
 ذلك ودخل عليها فطلقها وزوجها الاشق وذكروا أن بطنا من قریش اشتدت عليهم السنة
 وكانت فيهم جارية يقال لها زينب من كل نساءهم جمالا وتمن عاما واشرفت فرأها شباب
 يقال له عروة فوقع في قلبه فجعل يطلبها ولا يقدر على أكثر من ذلك فاشتد وجده بها فلما
 قبضت السنة وأرادوا الرجوع الى منازلهم دعا بعض جواري الحى فقال يا ابنة الكرام هل
 لك في يد تتخذين بها عندي شكر ا قالت ما اخرجني الى ذلك ، قال تنطلقين الى خيمة فلانة كأنك
 تقبسين نارا فاذا انت جلست فقولى حيث تسمع زينب

ألا هل لنا قبل التفرق ليلة * ويوم فتقضى كل نفس منها
 فأنطلقت الجارية ففعلت ذلك فلما سمعت زينب قولها وكانت تمل رأس زوجها وكان
 عنده أخ له . فقالت بحبيبة لها

لعمري لقد طال المقامة هاهنا * لو أن لي حب حاجة لقضاها

فسمع اخو الزوج قول الجارية وجواب زينب فقال
 ألا يعلم الزوج المقل بها * رسالة مشغوف القواد رجها

فأنتبه الزوج لامرهم وعرف ما أرادت فقال
لحى الله من لا يستقيم بوجهه * ومن يمنح النفس الطرب هواها
انطلق يازينب فانت طالق فخرجت من عنده وبعت الى عروة فاعلمته وأقامت حتى
انقضت عدتها ثم تزوجته

(في النشرة)

ذكروا أن الاخطل كانت عنده امرأة وكان بها معجبا فطلقها وتزوج عطلته رجل من
بنى تغلب وكانت بالتغلب معجبة فينهاى ذات يوم جالسة مع الاخطل اذ ذكرت زوجها الاول
فتنفست الصعداء ثم ذرفت دموعا فعرف الاخطل ما بها فذكر امرأته الاولى وأنشأ يقول

كلانا على وجدٍ يبيتُ كأنما * بحنيه من مسّ القراشِ قروحُ
على زوجها الماضي تنوحُ وزوجها * على الطلّة الأولى كذلك ينوحُ

قيل ، وخصصت امرأة زوجها الى زياد فجعلت تميمه وتقع فيه ، فقال الزوج . أصلح
الله الامير ان شر المرأة كبرها ان المرأة اذا كبرت عقر رحما وبذالسانها وساء خلقها والرجل اذا
كبر استحكم رأيه وقل جهله ، قال صدقت وحكم لها بها ، وذكروا أن امرأة أنت عبيد الله
ابن زياد وكانت ذات شحم وجسم وجمال مستعذبة على زوجها وكان أسود دميم الخلفة فقال .
ما بال هذه المرأة تشكوك ، قال أصلح الله الامير سلها عما ترى من جسمها وشحمها أمن طعامى
أمن طعام غيرى ، قالت من طعامك افتمن على بطعام اطعمتنيه والكلاب تأكل . قال
سلها عن كسوتها من مالى هي أم من مال غيرى . قالت من مالك افتمن على ثوب كسوتنيه قال
وسلها عما فى بطنها منى هو أم من غيرى . قالت منك وددت أنه فى بطنى من كلب . قال الرجل
أصلح الله الامير فتريد المرأة الا أن تطعم وتكسى وتنكح . قال صدقت فخذبيدها . قال
خرج رجل مع قتيبة بن مسلم الى خراسان وخلف امرأة يقال لها هند من أجمل نساء زمانها
فلبت هناك سنين فاشتري جارية اسمها جمانة وكانت له فرس بسميه الورد فوقمت الجارية
منه موقعا فأنشأ يقول

ألا أبلى اليوم ما فعلت هند * إذا بيت عندى الجمانة والورد
شديدُ مناطِ القصرين إذا جرى * وببضاء مثل الرثم زينها العقد
فهذا لا يام الهياج وهذه * لحاجة نفسى حين ينصرف الجند

فبلغ ذلك هند فكتبت اليه

ألا أقره منى السلام وقل له * عنيان عطارفة مُرَد

فهذا أمير المؤمنين أميرهم * سبانا وأغناكم أراذلة العجند
إذا شاء منهم ناشى بمد كفه * إلى كيد ملساء أو كفل تهدي
فلما قرأ كتابها أتى به إلى قتيبة فأعطاه إياه فقال له أبعدي الله هكذا يفعل بالحرّة وأذن له في
لا نصراف . قال وسمع عمر بن الخطاب امرأة تنشد وتقول

فمن من شقى بعذب مبرّد * نقاخ قتلكم عند ذلك قرّت
ومن من شقى بأخضر آجن * أجاج فلو لا خشية الله قرّت

فأمر بإحضار زوجها فوجده متغير القم فغيره جاريه من المغنم أو خمسة مائة درهم على طلاقها
فاختار الخمسة فدفعت إليه وخلي سبيلها . وحكى عن الفضل بن الربيع أنه كان بمكة ومعه
الفرج الرخجي وكان الفضل صديقاً ظريفاً والفرج دميماً قبيحاً فخرجا إلى الطواف ثم انصرفا
إلى بعض طرقات مكة وقعدا يتغديان فينيهما كذلك على طعامهما إذ وقفت عليهما امرأة
جميلة بهيئة حسنة شكلة وعليها برقع فرمته عن وجهها فاذا وجهه كالدينار ووزراع كالجزر فسلمت
وقعدت وجعلت تأكل كل معهما قال الفضل فأعجبني ما رأيت من جمالها وهيئتها . فقلت هل لك من
بعل . قالت لا قلت فهل لك في بعل من أصحاب أمير المؤمنين حسن الخلق والخلق قالت وأين
هو ، فأشار إلى فرج فقالت . جوابك عند فراغنا فلما أكلت قالت للفضل تقرأ شيئاً من كتاب
الله قال نعم قالت أفتؤمن به قال نعم قالت فإن الله يقول ﴿ ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً ﴾
فضحك الفضل ودخل على الرشيد فأخبره فأمر بإحضارها فلما نظر إليها أعجب بها فترجها
وحملها إلى مدينة السلام . قال وحج اسماعيل بن طريم فوقف عليه أعرابية جميلة قال فقال
لها . هل لك أن تزوجيني نفسك . فقالت من غير توقف

بكي الحسب الزاكي بعين غزيرة * من الحسب المنقوص أن يجتمعامعا

وأنصرفت . قال العتي كنت كثير التزوج ففررت بأمرأة فأعجبني فأرسلت إليها ألك
زوج قالت لا فصرتها فوصفت لها تهسى وعرفتها موضعي فقالت . حسبك قد عرفناك .
فقلت لها زوجيني نفسك قالت نعم ولكن ها هنا شئ نخجله قلت وما هو قالت بياض في مفرق
رأسي . قال فأنصرفت فصاحت بي أرجع فرجعت إليها فأسفرت عن رأسها فنظرت إلى وجهه
حسن وشعر أسود فقالت . انا كرهنا منك عافاك الله ما كرهت منا . وأنشدت

أرى شيب الرجال من العوانى * بموضع شيبهن من الرجال

وعن عطاء بن مصعب قال . جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت .
يأمر المؤمنين لا أنا ولا زوجي فقال لها . ومالك من زوجك قالت . مر بإحضاره فأحضرها فإذا

رجل قد راثىاب قد طال شعر جسده وأثفه ورأسه فأمر عمر أن يؤخذ من شعره ويدخل الحمام ويكسى ثوبين أبيضين ثم يؤتى به ففعل به ذلك ودعا المرأة فلما رأت الزوج قالت الآن فقال لها عمر اتقي الله وأطيعي زوجك . قالت افعل يا أمير المؤمنين فلما ولت قال عمر تصنعوا للنساء قاتلن يجهن منكم ما تحبون منهن . ويقال أن المرأة تحب أن يعين سنة وتقوى على كتمان ذلك وتبغض يوما واحدا فيظهر ذلك بوجهها ولسانها والرجل يبغض أن يعين سنة فيقوى على كتمان ذلك وإن أحب يوما واحدا شهدت جوارحه

(نساء الخلفاء)

على بن محمد بن سليمان قال أنى يقول كان المنصور شرط لام موسى الحيمرية أن لا تزوج عليها ولا يتسرى وكتبت عليه بذلك كتابا كدته وأشهدت عليه بذلك فبقي مدة عشرين سنة في سلطانه يكتب الى الفقيه بعد الفقيه من أهل الحجاز وأهل العراق وجهدان فيفتيه واحد منهم في الزواج واتباع السراى فكانت أم موسى اذا علمت مكانه بادرته وأرسلت اليه بمال فاذا عرض عليه أبو جعفر الكتب لم يفتحه حتى ماتت بعد عشرين سنة من سلطانه ببغداد فأنته وفاتها وهو بجولان فأهدى اليه مائة بكر وكان المنصور أقطع أم موسى الضيعة المسماة بالرجبة فوقفتها قبل موتها على المولدات الاناث دون الذكور فمضى وقف عليهن الى هذا الوقت . حدثنا يحيى بن الحسن عن محمد بن هشام قاضى مكة قال كانت الخيزران لرجل من ثقيف فقالت لولاهما التقى أنى رأيت رؤياه قال وما هى قالت رأيت كان القمر خرج من قبلى وكان الشمس خرجت من دبرى . قال لها لست من جوارى مثلى أنت تلدين خليفتين قد مدهمها مكة فباعها فى الرقيق فاشتريت وعرضت على المنصور فقال من أين أنت قالت المولدة مكة والمنشأ بجرش قال فلك أحد قالت مالى أحد إلا الله وما ولدت أمى غيرى . قال يا غلام اذهب بها الى المهدي وقل له تصلح للولد فأتى بها المهدي فوقفت منه كل موقع فلما ولدت موسى وهرون قالت ان لى أهل بيت بجرش . قال وهن لك . قالت لى أختان اسمهما أسماء وسلسل ولى أم واخوان فكتب فأتى بهم فزوج جعفر بن المنصور سلسل فولدت منه زبيدة واسمها سكيكة تزوجها الرشيد وقيت اسماء بكر أقال المهدي للخيزران قد ولدت رجلين وقد بايعتهما وما أحب ان تبقين أمة وأحب أن أعتقك ونحرجين الى مكة وتقديم فأتى زوجها قالت الصواب رأيت فأعتقها وخرجت الى مكة فزوج المهدي أختها أسماء ومهرها ألف ألف درهم فلما أحسن بدوم الخيزران استقبلها فقالت ما خير اسماء وكهبت لها قال من اسماء قالت امرأ أنك قال ان كانت اسماء امرأتى فمضى طالق فقالت له طلقها حين علمت بقدمى قال أما إذ علمت فقد مهرتها ألف ألف درهم

و وهبت لها ألف ألف درهم ثم تزوج الخيزران قال كانت نحلة جارية للحسين الخلال قبل أن يتولى المتوكل الخلافة فتعدي بين يديه وتغنيه فولدت للحسين ابناً فلما ولي المتوكل الخلافة طرده ليلاً فقال له الحسين زرتنا جعلت فداك قال استهيت أن أسمع غناء نحلة فأخرجها اليه مطمومة الشعر فقال يا خلال أليس قد ولدت منك ابناً قال بلى قال فأنأحب أن تعتمها قال فانها حرة قال فاشهد إني قد تزوجتها قومي بالنحلة فاشتد ذلك على الحسين فعوضه منها بمخمسة عشر ألف دينار وحول اليه نحلة قيل ووصف للمتوكل ابنة لسلیمان بن القاسم بن عيسى بن موسى الهادي وعدة من الهاشميات فحملن اليه وعرضن عليه فاخترها من بينهن وصرف البواقي ونزلت منه منزلة حتى ساوى بينها وبين قبيصة في المنزلة وكانت جارية لها ناقة وملاحة ووصفت له ربيعة بنت العباس بن علي فحملت اليه فتزوجها ثم سألها ان تطعم شعرا وتتشبه بالممالك فابت عليه فاعلمها ان لم تفعل فارقتها فاخترت الفرقة فطلقها ووصفت له عائشة بنت عمر بن الفرج الرخجي ووجه في جوف الليل والسماء تهطل الى عمر أن احمل الى عائشة فساله أن يصفح عنها فانها القيمة بامر فاني فأنصرف عمر وهو يقول اللهم قني شر عبدك جعفر ثم حملها بالليل فوطئها ثم ردها الى منزل أبيها قال وكان الهادي يشاور من أحببه عبد العزيز بن موسى وعيسى بن دأب والعزيزي وعبد الله ابن مالك فخرج ذات يوم اليهم وهو مغضب كانه حمل هائج متنفخ الا وداج متفتح اللون فأقبل حتى جلس في مجلسه وكان العزري اجراهم عية فقال يا امير المؤمنين ان انزى بوجهك ما كدر علينا عيشنا وبغض الدنيا لينا فان رأى امير المؤمنين أن يخبرنا بالسبب فان كان عندنا حيلة أعلمناه بها وان تكن مشورة أشرنا بها وان امكن احتمال القم عنه وقيناه باثسنا وحملنا القم عنه قال فاطرق طويلًا والعزري قائم فقال له اجلس يا عزري فاني لم أرك صاحب الدنيا قط أكثر آفات وأعظم نائبة ولا أنقص عيشاً قال العزري وما ذاك يا امير المؤمنين قال لبانة بنت جعفر بن أبي جعفر قد علمتم موقعها مني وإثرها عندي كلمتي بادلال فاغلظت فلم يكن لها عندي احتمال ولا عندها اقصار حتى وثبت عليها وضربها ضرباً موبحاً قال وسكت فقال ابن دأب يا امير المؤمنين انك والله لم تأت منكراً أولاً بلديماً قد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤدبون نساءهم ويضربونهم هذا الزبير بن العوام حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وثبت على امراته أسما بنت أبي بكر وهي افضل نساء اهل زمانها فضر بها في شئ عتب عليها فيه ضرباً مبرحاً حتى كسر يدها وكان ذلك سبب فراقها وذلك انها استغاثت بولدها عبد الله فجاءه ليخلصها من ايده فقال هي طالق ان حملت ببنى وبينها فعل وبانت منه وهذا كعب بن مالك الانصاري عتب على امراته وكانت من المهاجرات فضر بها حتى حال بنوها بينه وبينها فقال

فلولا بنوها حولها لخطبته * كخبطة فرج ولم تألعه

قال فسرى عن موسى الغضب وطابت نفسه ودعا بالطعام فأكلنا وأمر له بعشرة آلاف درهم وثلاثين ثوباً فتنفقت وتعجبت من انقطاعي عن الحديشين وهما في بالي وأنا أعلم بهما منه

﴿ المطلقات ﴾

قيل كانت أم الحجاج بن يوسف الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود وكانت عند المغيرة ابن شعبه فراه يوماً تتخلل بكرة فقال انت طالق والله لئن كان هذا من غداء يومك لمد شرهت وإن كان من عشاء أمسك لعدا أنت فقالت لا يبعد الله غيرك والله ما هو إلا من السواك تخلف عليها بعده يوسف أبو الحجاج فأولدها الحجاج . وفيها اشعار منها

أهأجتك الطعائنُ يومَ بانوا * بذى الزرى الجميل من الاثاث
طعائنُ أسلكتُ ثقبَ المنى * فحث اذا وئت أئى احتثات
كان على الحدائج يومَ بانوا * نعا جاً ترتى بهل البراث
تو مل أن تلاقى أهل بصرى * فسالك من لقاء مستورات
تهبجنا الحما إذا تداعى * كما سميع النوائح بالمراني
وفي زيب أخت الحجاج يقول النمري

ولم تر عيني مثل سرب رأته * خرجن من التميم فمعتبرات
ولما رأته ركب النمري أعرضت * وكمن أن يلقينه حذرات
تضوع مسكا طن نعمان إذ مشت * به زيب في نسوة عطرات
مرزن ففخ ثم رحن عشيّة * يلبين للرحمن مؤتمرات
دعت نسوة شم القرانين بدنا * نواعر لا شمتا ولا غيرات
فأذنين لما قمن يحجن ذونها * حجاباً من القسي والحيرات
أجل الذي فوق السموات عرشه * أوائس بالبطحاء فمعتبرات
يحجن أطراف البنان من التقى * ويخرجن بالاسحار فمعتبرات

عوانة عن محمد بن زياد عن شيخ من كندة قال خرج الحارث بن سليل الاسدي زائراً لعليمة بن حفصة الطائي فلما قدم عليه بصر يابنة له قال لها الزباء وكانت من أجل نساء أهل عصرها فأعجب بها فقال لا يها انتك زائراً وقد ينكح الخاطب ويكرم الطالب ويفلح الراغب فقال انت امرؤ كريم يقبل منك الصفو ويؤخذ منك العفو فاقم بنظر في امرئك ثم انكفأ الى اهله فقال ان الحارث بن سليل سيد قومه منصبا وحسباً وبيتاً فلا ينصرفن من عندنا الا بالاحتاجه فاربدي

ابنتك عن نفسها فخلت بالزباء فقالت يا بنية أي الرجال احب اليك الكهل الجحججاج الفاضل
 المتاح أم الفتى الوضاح قالت الرموز الطماح قالت يا بنية ان الشيخ يميرك ولا يفيرك وليس الكهل
 الفاضل الكثير النائل كالحدث السن الكثير الظن قالت يا أمه أخشى الشيخ ان يذنس ثيابي
 ويشمت بي اترابي ويبي شيباني قل فلم تزل بها أمها حتى غلبها على رأيها فترجها الحارث بن
 سليل على خمسين ومائة من الابل وألف درهم وابتني بها ثم رحلها الى قومه فيبناها وجالس ذات
 يوم وهي الى جانبه اذا قبل فتية من بني أسد نشاوى يتبخثون فلما نظرت اليهم تنفست الصعداء
 وبكت فقال ما بشاك قالت مالي وللشيوخ الناهضين كالفر وخ قال ثك بك أمك تجوع الحرة
 ولانا كل بشيها فذهبت مثلاً أما وأبيك لرب غارة شهدتها وخيل وزعتها وسبية اردتها وخمرة
 شربتها الحق باهلك فانت طاق . وقال

تمزأت أن رأيتي لأبساً كبيراً * وغاية الناس بين الموت والكبر
 فإن يكن قد علأ رأسي وغيره * صرّف الزمان وتغيّر من الشعر
 فقد أروح للذات الفتى جزلاً * وقد أصيد بها عيناً من البقر
 عني اليك فاني لا توانقني * عور الكلام ولا شرب على الكدر

قال، وقال الجحججاج لابن القرية : ما تقول في التزويج، قال: وجدت أسعد الناس في الدنيا وأقرهم
 عينا وأطيهم عيشاً وأبقام سروراً وأراخاهم بالاً وأشبههم شباً بمن رزقه الله زجة مسلمة أمينة
 غفيفة حسنة لطيفة نظيفة مطيعة ان ائتمها زوجها وجدها امينة وان فتر عليها وجدها قانعة وان غاب
 عنها كانت له حافظة تحجز زوجها أبداً ناعماً وجارها سالماً ومملو كها أمتاً وصبيها طاهراً قد ستر حلمها
 جهلها وزين دينها عقلها فتلك كالمحانة والنخلة لمن يحتمها وكاللولؤة التي لم تنقب والمسكة التي
 لم تنفق قوامه صوامه ضاحكة بسامة إن ابسرت شكرت وان اعسرت صبرت فافلج وانحجج من
 رزقه الله مثل هذه وانما مثل المرأة السوء كالحمل الثقيل على الشيخ الضعيف يحجره في الارض جراً
 فيعلها مشغول وجارها متبول وصبيها مرذول وقطها مزول، قال: يا ابن القرية قم الآن فاخطب
 لي هذا بنت اسماء ولا تزيدني على ثلاث كلمات فانهم قال: جئت من عند من تعلمون والامير
 يعطيك ما تستلون افتكحون أم تدعون، قالوا، انكحنا وغننا فرجع الى الجحججاج فقال : أصليح الله
 الامير صلاح من رضى عمله ومد في الخيرات أجلاً وبلغ به أمل جمع الله شملك وأدام طولك وأقر
 عينك وقالك حينك وأعلى كعبك وذلل صعبك وحسن حالك على الرقاء والبنيين والبنات
 والتيسير والبركة وأسعد السعدود وأعز الجدود وجعلها الله دوداً ولوداً وجمع بينك على الخير
 والبركة فترجوها الجحججاج ثم انه دخل ذات يوم عليها وهي تقول

وما هندی إلا مہرۃ عربیۃ * تسلیة أفراس تحللها بغل

فإن نَجِجتُ مهرًا كَرَّمًا فبالحرى * وإن يك إقراقًا فما أنجب الفحل
 فخرج من عندها مغضبا ودعا ابن القرية فدفع اليه مائة ألف درهم وقال: ادخل على هند
 وطلقها غنى ولا ترد على كلمتين وادفع اليها المال: فحمل ابن القرية المال ودخل عليها فقال: إن
 الأمير يقول كنت فينث وهذه المائة ألف صداقك، فقالت: يا ابن القرية ما سررت به إذ كان
 ولا جزعت عليه أذبان وهذا المال بشارة لك لاجئتنا به، فكان القول أشد على الحجاج من فراقها
 وذكروا أن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه كانت عنده عاتكة بنت زيد بن عمرو
 ابن نفيل فأحبها حباً شديداً فأمره أبوه فراقها وإن يطلقها تطليقة واحدة ففعل ثم ندِمَ على فعله فقال
 فلم أر مثلى طلق اليوم مثلاً * ولا مثلاً في غير جرْم تطلق
 لها خلق سهل وحسن ومنصب * وخلق سوى ما يعاب ومنطق
 أعانك قلبي كل يوم وليلة * اليك بما تخفي القلوب معلق
 أعانك ما أنساك ذر شبارق * وما لاح نجس في السماء مخلق
 فسمع أبو بكر ذلك فرق له وأمره بمراجعتها، وعن علي بن دعبل قال: حدثني أبي قال:
 خرجت ومعي اعرابي ونبتى الى موضع يقال له بطيانا من أمصار دجلة متزهين فأكلنا وشربنا
 فقال الاعرابي: قل يا شمر فقلت

لنا لذيذ العيش في بطيانا

لما حثنا أقدماً ثلاثا

وأمرأتى طالق ثلاثا

فقال الاعرابي

فقال النبتى

وما زال يبكي حتى الصباح فقلت له، ما يبكيك: فقال: ذهبت امرأتى بفاقية، قال اسحق بن
 ابراهيم الموصلي كنت أنا والحسين بن الضحاك يوماً عند المعتصم وحضرت قينة تعرض عليه
 فأعجب بها فقال للمدنيين: كيف ترونها، فقال احدهم: امرأته طالق إن كان رأى مثلاً، وقال آخر
 امرأته طالق إن لم، وسكت فقال المعتصم: إن لم، قال: لا شيء، فضحك وقال له: ويحك مادعاك
 الى طلاق أهلاك بلا سبب: فقال: يا أمير المؤمنين كلنا قد طلق امرأته بلا سبب: ومما قيل في ذلك
 من الشعر

رحلت أمة بالطلاق * ونجوت من رِقِّ الوثاق

بانت فلم تجزع لها * قلبي ولم تدمع ما بقي

لأن أرح بفراقها * لارحت نفسي بالإباق

وخصيت نفسي لا أريد حيلة حتى التلاق

وقال آخر

رأيتُ أُنثى قطِعتَ فيها * وقد نصبتَ لغيرك بالاثاث
فطلقها وعدت النفس عنها * سرّياً إنّ نفسك في التوات
وإلا فالسلام عليك إني * سأخذُ من غدٍ لك في المراتي
(محاسن وفاء النساء)

قال الكسرى كتب بلاش بن فير وزالى ملك الهند بخطب ابنته فلم ينعم له ودرسوله
خائباً فتحشم وسار اليه في خيله ورجله فلما اصطفت الخيلان دعاه بلاش الى المبارزة وقال انه
عار على الملوك ان يورده واجنودهم المهلاك و يفوز واباة سهم فير زاليه ملك الهند فاختلفت
بينهما ضربتان فمعت بلاش احصانه درعه وضرب بلاش الهندي على عاتقه فقطع حبله حتى
انتهى السيف الى سنده فخر ميتاً وانهمزت خيله فافتتح بلاش مدينته وأمر ثقاته فاحدقوا
بقصر ابنة الملك فله المحتوى على أمواله بعث الى ابنة الملك ان تأتيه فقالت للرسول وهي تبكي : قل
للملك انزى بن بالحلم المحبب في رعيته السعيد بالظفر انك قد ماسكتني وصرت ممن يستحق عطفك
ورأفك فان رأيت ان تطيب فسا عن النظر الى حقى ترجع الى دار مملكتك فافصل ، فانصرف
الرسول الى بلاش فاخبره فاجابها الى ماسألت وسار وحملها حتى قدم دار المملكة فنيا لها
مقبور رمة مفردة عن سائر حرمة فازلها فيها وأمر لها بعقيق الديباج وفاخر الجوهر واسفاط من
الذهب والملاحة والجوايز والاثاث مالم يأمر لغيرها من نساءه واستأذنها في الدخول عليها فاذنت
له فدخل عليها وأقام عندها سبعة أيام وليا لها عجباً منه بها لا يبحر اليها جواً ولا يخف عن صدر
مجلسها فخرج من عندها اليوم الثامن وقد وقع في قلبه ما أظهرت من خفة مجاسه عليها وليبت أشهرا
له يدخل عليها فقالت يوما لحاضنتها ما أعجب أمر الملك بذل دمه في طابى حتى اذا ظهر بي سلاعى
انطلقى حتى تسأل عن عدة نساءه وأبين أكرم عليه وأتبنى بلم ذلك ، فانطلقت حتى عرفت
ذلك وانصرفت فقالت انى وجدت له أر بعامة امرأة ما بين أمه وحره وليس فيهن أكرم عليه
من ابنة سائس من سواسه أعجبتة فزوج بها فقالت انطلق اليها واقريئها منى السلام واعلمها
انى أريد مؤاخمتها والا تتطاع اليها فانطلقت الحاضنة الى ابنة السائس فاباعتها رسالة مولانا
فقالت لها اقريئها منى السلام واعلمها انى قد أحبتها وأجبتها الى ماسألت فتصير الى فانصرفت
فاخيرتها بما قالت ففنيات باحسن هيئة وأقبلت اليها ودخلت عليها فرفعت مجلسها وأقبلت عليها
فذكرت حبها لها ورغبتها في مواصلة فردت عليها ابنة السائس أحسن الرد وأعلمتها سرورها
ذلك ثم تحدت ساعة وانصرفت وجعلت الهندية تأتيها غبا وتظهر الانس بها فلما أنست بها قالت

لها: انت قد استلبت قلب الملك وقهرت جميعنا بفضلك وليس لواحدة منا نصيب فاعلمينا الامر الذى فضلنا به لئلا ندرسوراً بما أوتيت ومحبة لك والاتقاع اليك، قالت: انى لما عرفت ضعف نسبى وقلة جمالى علمت انه لا يرجع الملك منى الى شئ أعظم به عنده مثل المؤاناة فى الخلوة وان أبسطه اذ اهم بالحركة واستميل قلبه بالطف وفضل الخدمة فلما رأى على ذلك مستمراً ورأى من سائر نسائه أنه الا كفاه وزهو الجمال وخيلاء الملك وعلمت انى ان أخذت ما أخذته مع محمول نسبى وقلة جمالى ودقة خطرى لا يلىق بى مثل الذى يلىق بهن فقضينى على جميع نسائه بذلك . فلما سمعت ابنة الملك ذلك علمت ان قلوب الرجال لا تسبى الا بالمؤاناة وسرعة الاجابة فى الباء عند المشغلة فزمت أن تجعل ذلك عدة لاستعطاف قلب الملك فانصرفت الى قصرها وقالت لبعض جوارىها اذهبي الى فلانة - تعنى ابنة السائس - فان رأيت الملك عندها فاعلمها انى عيسىة من وجع عرضى فاطلقت الجارية فاذا الملك عندها فاخبرتها بذلك فرق الملك لها وذكروا بتهامته وبقلة ابائها فقال لابنة السائس: ما ترين فى انيائها ، فقالت أيها الملك انه ليس فى نسائك من لها عندى مثل منزلتها فصر اليها فاتها غريبة قد فارقت أهلها وحي فى موضع رحمة . فقام الملك حتى دخل عليها وانتهى الى باب مجلسها فقامت اليه تمشى باحسن هيئتها متمكرة فى حليها وزينتها عتبة بطيها وعطرها فقبلت بين عينيه واخذت يده حتى اجلسته فى صدر فراشها وجعلت تقبل يديه ورجليه ضاحكة اليه مظهرة السرور به فخذها الى نفسه ودعاها الى المضاجعة فاتته ولم يرد فى الخلوة شيئاً الا اجابته اليه فلما قضى حاجته نازعها الى الحادية فقال: اين ماذكر رسولك من شدة وجعك، قالت: ياسيدى كنت متوجعة لقراك حتى شفانى لقائك وقات ذلك لانا نلقى من نار عيش الشوق اليك وطول صددك وسالوك ثم اخذ معهما فى المداعبة واقام عندها سبعة ايام فينهما بتلاعبان ويتذاكران ويتعانقان اذ دخلت جارية لابنة السائس فحيت الملك بتحية الملوك ثم قالت للهذه ابنة سيدتى - تعنى ابنة السائس - تقول قد اجتمع فيك ثلاث خصال الاولى العذر بعملتك والثانية فضل تطاولك والثالثة كفران النعمة للمنعم وانى عن قريب رادتك من الملك الى غصص النعير ، فالحمتها وهملت عينها ونظرت الى الملك كالمتغيثة به ، وقال لها الملك يا حبيبتى ما تنكرين من امتك قد وهبتك وجميع ممالك ، فتجلى عنها غمها فقالت لرسولتها انطقي اليها فاعلمها ان الملك قد وهبها وما تملك لى وقولى لها أرجعك نفشى نفسك الى لؤم حسبك واهمال أدبك اتينى اساعة بصغار المذلة ورقعة العبودية فلما ابلغها الرسول ذلك أقبلت قد دخلت عليها فحيت الملك وقامت بين يديه فقالت لها الهندية ما كان اعظم زهوك فى رسالتك، قالت ياسيدتى أنا ذنير لى فى الكلام، قالت تكلمى، قالت أيها السيدة لست متوجهة اليك بشئ هو املك بك من حلمك ولا اعطى على من فضلك ولم يظلم من رفع فوقى

من هو أفضل مني وكل فرع يرجع إلى أصله وكل زهر ينسب إلى ستنه، فقالت صدقت فدعى عنك كلام الادب قدم ملكتك على رغم أهلك وأنا من وجئت من فلان خادمي فليس لك فضل عليه، قالت ابنة السائس من اعتاد معالي الأمور لم تطب نفسه بأسفلها ومن صاحب العظماء أبت غريزته إلا دنياها وإنما رقت عظمتك ورجوت حسن نظرك فأما إذا عزمت على هذا فقد طاب الموت وما الذي أستبقى منك ثم قالت أيها الملك إن جذل المسرة منك لا يستقر ويقع موقعه إلا بعد في المخالقة عندك فاحترس من هذه الهندية فإنها لا تؤمن عليك لأنها ليست من جنسك فيعتلم عليك الرحم ولا من أهل مملكته فتعرف تطولك عليها وإنما هي شبيهة بموترة قد قتلت أباها وهدمت عزها فاحترس منها ولا يلبيك موقعها من قلبك فإنها متى احتالت في قتلك لم يكن في ابدينا من الظفر الاقتلها كما كان من امر الثعالب وعظيم الطير : فقال الملك وما كان من حديثهما : قالت يقال إن ثعلبا جاع في ليلة فري شجرة ليا كل منها فسال الوادي الذي فيه تلك الشجرة بسبل شديد فاقطعها والثعلب عليها ثم رفعها ووضعها حتى ألقي الثعلب إلى أرض بعيدة من أرضه فاصبح وقد ألفاه السيل إلى سفح جبل كثير الاشجار ثمثر الاغصان وعلى تلك الاشجار جنس من الطير لا يحصى عددا فاقى إلى شجرة قصبة مشعر الا يعرف أرضه ولا يقدر على مؤالفة الدواب فر به عظيم الطير فقال له ما أنت فقال أنا دابة سالني السيل فألقاني في جبلكم وقد أصبحت غربيا فقال له عظيم الطير فهل لك حرفة قال نعم اعرف الثمار اذا بلغت حد بلوغها وأصنع للطير أكنافا في الارض تكن فيها فراخها من الحر والبرد فقال له عظيم الطير قد أدركت عندنا بعيتك فقم عندنا نواسك ونعرف حق مجاوتك فاقام الثعالب عند ملك الطير فكان يعرفهم الثمار المدركة ويحفر لهم بمخاليبهم قبو رافي الارض يفرخون فيها وكان الثعالب اذا جن عليه الليل وقرم إلى اللحم ادخل يده في جحر من تلك الاجحرة فاخرج طيرا أو فراخا فاكله ودفن ريشه وجعلت الطير تتقدم ما كان ياكل واحدا بعد واحد فقال بعضها لبعض ما فقدنا أفضلنا إلا منذ صارت هذه الدابة بين اظفرنا وما كانت هذه الطير تطيل النعيسة وما ندرى ما دهاها فقال لها عظيمها ان هذا حسد منك لهذه الدابة فلا تغفلن ما أصبحت فيه من فضل الطعام وما فيه فراخك من هذه الا كنان التي لا يخاف عليها برد فيها ولا حرق قالت الطير أنت سيدنا وأبصر بالأمور منا قال وعلى ان أقطع هذا القول وأبين حق ذلك من باطله بنفسي فلما أظلم الليل نزل من الشجرة فدخل بعض تلك الا كنان وأقبل الثعلب على العادة التي اعتادها إلى ذلك السكن فأدخل يده فقبض على رأس الملك فقال الملك للثعلب لقد نصحتني الطير لوقلت نصحتها قال الثعلب أنت هو قال نعم قال ما ظننت أن يبلغ من حقه كل هذا قال ملك الطير دعني أردك في منزلتك بحسب ما رأيت من فضيل علمك ولطيف حيلتك قال له الثعلب ان أبوي أدباني ان لا أعلق انياني بشئ وأتركه اذ ليس من جهلك

ان لا تتجزأ من الثمار ومن الاكلان بما كان يأوك يكتفون به او لم ترض حتى اختبرت أمرى
بنفسك ولم تجعل الثمر يرفى ذلك بعيرك ثم أكله ودفن ريشه وقدقت الطير عظمها فاستوحشت
وضربت الثعلب ضرر بامخاليها ومناقيرها حتى قتلتها ولم يصلن في عظيم خطر ملكهن الى أكثر
من قتل الثعلب فاحترس من هذا الهندية، قالت الهندية انما تفرعن المرأة باربعة رجال بأبيها
وأخوها وولدها وعلها وأفضل النساء المختارة بعلها على جميع أهلها والمؤثرة له على نفسها فكيف
بن ذهاب أبوها وأخوها فبقى بعلها أفتحب ان تهلك على ان مثلك في رداءة همك وخبت بيتك
مثل الغراب والحمامة، قال الملك ولما كان من حديثهما، قالت زعموا ان غرابا ألف مطبخا لبعض
الملوك فأخذ من اطيب اللحم ان التى قد صارت فيه شيئا فظنوا ان الغراب اخذ له لذة ولؤم
جوهره فطردوه عن مطبخهم وقالوا ما ترجوا من هذا الغراب وهو من الطيور التي تعاف ويتغير
منها فأفشى ذلك الغراب امره الى حمامة قد كان بينهما معرفة وفرغ الى رايها واخبرها ما كان فيه
من نعيم المأكول والمشرب فقالت له الحمامة انطلقى حتى ترفى هذا المطبخ فانطلق حتى أتى سطح
المطبخ فقالت الحمامة انى ارى هذا البيت ليس فيه موضع مدخل فاحفر لى تتارك قدر ما دخل
فان متقارى يضمف عن ذلك فحفر الغراب فى ستف البيت بمناره حتى دخلت فيه الحمامة
وتوسطت فى البيت فأعجبهم حسن خلفها وصفاء لونها فجعل لها خازن المطبخ موضعا نأوى اليه
فلبست فى ذلك البيت قريرة عين فتأداها الغراب ما هكذا قدرت فيك فقالت الحمامة لو وفيت
لك حل بنى غدرك وان القوم عرفوا فوائى وحسن جرارى وعرفوا غدرك وقلة وفائك ونكت
عهدك فهذا مثلى ومثلك يا ابنة السائس انى لو وفيت لك اردانى غدرك وقتلنى مكر، قالت ابنة
السائس أيتها السيدة ان الذى سمعت منى كان لشده الا شهة فأردت ان أنق عن نفسى الذى
أردت من انكاحى خادمك فلانا، قالت الهندية لا بد من ذلك، فقالت ابنة السائس من اعتاد
معالى الامور لم تطب نفسه بأسفلها الا ان استعذبت الموت فعمدت الى سم كان معها فقدفته فى
فها نفرت ميتة ووفت الهندية تزوجها فأفلحا، ومنهن شيرين امرأه ابرو بن فان شيرويه بن
ابرو بن لما قتل أباه وتولد له الملك بعث الى شيرين يدعوها الى نفسه فامتنعت عليه وأبت ان تحبسه
الى ذلك ففصمها ضياعها وعقارها وذخايرها وأموالها وقدفها بكل فاحشة ورماها بكل معضلة
فلما بلغها ذلك هان عليها ما أخذته من أموالها مع ما ماها به فبعثت اليه وقالت ايها الرجل ان لم يكن
مما سألت بد فاقض لى ثلاث حوائج حتى أتاك على ما تريد فقال وما هذه الحوائج قالت احدها
ان ترد على ضباعى وأموالى والثانية ان تصعد منسرك بمحض مرارتك وأساورك وعظماء
أهل مملككتك وتبرأ انما قد قننى به والثالثة ان أبالك أودعنى وديعة فتأمر ان يفتح لى باب الناورس
حتى أردد عليه فاجابها الى ذلك وأمر بفتح باب الناورس لها ومعها خاتم وفيه سم ساعة فنثرته فى

— ضده —

قيل ، كان لكسرى ابرو يزخال يقال له بسطام يخاف على كسرى وجمع جمعا كثيرا
واقع ابرو يز فلما أعيت ابرو يز الحيلة فسهدها بكرى أخى بهرام جور ويغال ان كرى كان
غلاما له رباه وبلغ منه مبلغ الرجال وكان من خاصته والناسحين له فقال له قد ترى ما نزل بنا من
هذا العدو بسطام وقد رأيت رأيا ان طابقتني عليه رجوت الظفر ، قال كرى وما ذاك أيها
الملك اخبرني فاشي يز يدك به عز أو يزيد اعدائك به ذلا إلا بادرت اليه بنصح وصدق لعظيم
حقك ووجوب طاعتك ، قل له كسرى قد عرفت حال كرى اختك امرأة بسطام وجراءة
فليها ر بسطام بأوى اليها كل ليلة اذا انصرف عن الحرب وأنا جاعل لها عهد الله وميثاقه وزمة
انبيائه ان هي أراحتني من بسطام واحتملت لي في قتله ان ازوجها واجعلها سيدة نسائي وابلغ
في اكرامها والسمو بها أفضل ما بلغه ملك بامر أنه ، قل كرى يا أيها الملك ما أشك في قدرتها عليه
فاكتب اليها بخطك بما رأيت لا وجهه في الكتاب اليها مع امرأتى ارجية فان لها عقلا ورقا
وإميرة فكتب كسرى بخطه « بسم الله الرحمن الرحيم » هذا كتاب لك كرى بنت بهرام
جسنا سب كتبه لها كسرى ابرو يز بن هرمان لك عندى عهد الله وذمته وذمة انبيائه ورسله
ان أنت قتلت بسطام واراحتني منه ازوج بك وأجعلك سيدة نسائي وابلغ من كرامتك ما
لا يبلغ ملك من الملوك لاحد وأشهد الله على ذلك وكفى بالله شهيدا أو كتب كسرى بخطه وخفه
بخافه يوم كذا من شهر كذا فاسارت ارجية حتى دخلت عسكر بسطام كهيئة الزائرة لك كرى
بالنظر اليها وكان بينهما مقاربة فلما جلست وسكنت دفعت اليها كتاب كسرى وقالت لها يا ابنة
عم اجيبي الملك الى ما سألك واغنني بذلك الرجوع الى وطنك فرغبت لشدة شوقها الى اهلها
فاجابتها الى ذلك وانصرفت ارجية الى عسكر كسرى وعرفت زوجها ما كان بينهما وبين كرى
فضى كرى الى كسرى فاعلمه ثم ان بسطام دخل على كرى فأتته بعشاء فناول منه ثم أتته
بشراب فسقته وجعلت تحبته وتظهر له المحبة حتى مضى ثلث الليل فنام بسطام فلما استنفل نوما
قامت اليه كرى لتسقيها فوضعت على ثديها ثم انكبت فاخرجته من ظهره فمات وعمدة من
ساعنها الى دوابها فحملت حشما وأثقالها على البغال وخرجت نحو عسكر كسرى وقد كانت
وجهت مع ارجية الى أخيها أن يجلس لها على الطريق فلما وافقته سار معها حتى أدخلها على
كسرى ففرح بذلك فرحاشد أفلما أصبح أصحاب بسطام ورأوه قتيلا ولوا هار بين على
وجوههم فانصرف كسرى الى المدائن فاتخذ لك كرى ناجما كلالا بالدر وصنوف الجوهر وأعد

لها ولمة عظيمة دعا فيها جنوده فطعموا وشرّبوا ثم دعا كروياً أخاها فزوجه أياها ومهرها وأعطاهها خاتماً قصه من الكبريت الأحمر يضيء في الليلة الظلماء كما يضيء السراج فلما دخل بها كسرى ونظر إلى جمالها وعقلها سر بها وأعطاه الأموال وأقطعها الضياع وأكرم أخاها كروياً وولاه أرض فارس وبلغ بها من رفعة أياها ونشر فيه لها ما لم تبلغه امرأة قبلها ولا بعدها ثم أن كروية قالت لكسرى ياسيدي أخرج بنا إلى الميدان لالعب بين يديك بالكرة والصولجان فخرج معها إلى الميدان وخرجت أمرأة شيرين وخواص نسائه ودعا بجيحل فأسرجت وركبت وركب هو ووجدت تلاعبه بالصوالح وتناوات السيف وركضت في الميدان ولعبت بالسيف لعباً معجباً ثم أخذت الرمح فلعبت به فقالت شيرين أيها الملك ما يؤمنك من هذه الشيطانة قال هيات انها أعرف بحقنا وأشد حبا لنا من أن تخافها على أنفسنا فلما نزلت قال كسرى لنافى كل ربع من أرباع مملكتنا فادفني اثني عشر ألف امرأة وقد جعلتك قائدة عليهن قالت : ياسيدي ما للنساء والقروسية وانما علينا أن نزين لك وتطيب ونسرك بأفئتنا وأردت بما كان مني سرورك وتسليه همومك فأمر كسرى بحمل طعمه وشرابه إلى منزلها وبقي عندها أسبوعاً لم يخرج إلى الناس ولم يأذن لأحد بالدخول عليه ثم خرج من عندها إلى منزل شيرين فأتاه صياد بمسكة عظيمة فأعجب بها أمر له بأربعة آلاف درهم فقالت له شيرين : أسررت لصياد بأربعة آلاف درهم فان أمرت بها لرجل من الوجوه قال إنما أمر لي بمثل ما أمر للصياد فقال كيف اصنع وقد أمرت له قالت : إذا أباك فقتل له اخبرني عن السمكة أذكر هي أم أنثى فان قال أنثى فقتل لاتقع عيني عليك حتى تأتيني بالذكر وان قال ذكر فقتل مثل ذلك فلما غدا الصياد على الملك قال له اخبرني عن السمكة أذكر هي أم أنثى قال بل : أنثى : قال : فأتني بذكرها : فقال : عمر الله الملك انها كانت بكر لم تنزّوج بعد : قال الملك : زهّزه وأمر له بأربعة آلاف درهم وأمر أن يكتب في ديوان الحكمة : ان التدر ومطاعة النساء بوزن الفرم قال وكان الموبدان إذا دخل على كسرى قال : عشت أيها الملك بسعادة الجسد وزقت على أعدائك الظفر وأعطيت الخيروجنب طاعة النساء : فعاظ ذلك شيرين وكانت أجمل نساء عصرها وأعجب عقلا فقالت فقالت لكسرى أيها الملك ان هذا الموبدان قد طعن في السبن ولست مستغنية عن رأيه ومشورته وقد رأيت لحاجتك اليه ان اهب له مسكداً جاريتي وقد عرفت عقلها وجمالها فان رأيت أن تساله قبولها فاقبل : فكلم كسرى الموبدان في ذلك : فمشى للجارية فعرّفه بجمالها وفضلها فقال : قد قبلتها أيها الملك لا يتارها إلا بي بأفضل جوارها : فقالت شيرين لسكداً : اني أريد ان تأتي هذا الشيخ فتبدي له محاسنك وتحيدى خدمته فاذا هاش لمضاجعتك فامتنعي عليه حتى تو كفيه وتركيه وتعلميني الوقت الذي يتها لك ذلك حتى لا يمد أن يدي في نجمة الملك

و وقيت طاعة النساء - فقالت مسكدانة ، اقبل ياسيدي ، ثم انطلقت الى الشيخ فصارت عنده في داره التي يحلها من قصر الملك فجعلت تحضمه وتبره وتظهر له الكرامة وهي مع ذلك تبرز له محاسنها وتكشف له عن صدرها ونحرها وتبدي له ساقها وغذياها فارتاح الموبدان وشرح صدره لمضاjectها فجعلت تمتنع عليه فيزداد في ذلك حرصاً فلما لح عليها قالت له : ايها القاضي ما انا بمجيتك الى ماسات حق او كفك واركيك فان اجبتني الى ذلك صرت طوع يدك فيما تريد ويدعوا اليه من مسرتك فامتنع عليها اياماً و بقيت تزين له زينتها وتكشف له عن محاسنها حتى عيل صبره فقال لها : افعلی ١٠ احببت ، فهيات له بردعة صغيرة و كافأ صغيراً وحزماً وثقراً واقامته عرباناً على اربع ووضعته على ظهره البردعة والا كاف وجعلت التفرحت خصيتيه وهي قائمة وركبته وهي تقول خر خر وأرسلت الى سيدتها شيرين لتعلمها بذلك فقالت شيرين للملك : اصعد بنا الى ظهر بيت الموبدان لننظر من الروضة ما يكون بينه وبين الجارية فصعدا ونظرا غذاهي قدر كعبه فوق الا كاف فناداه كسرى ويحك أى شئ هذا فرفع الموبدان رأسه ونظر الى الروضة ورأى الملك فقال هوما كنت أقول لك في اجتناب طاعة النساء فضحكت كسرى وقال قبحت الله من شيخ وقبح مستشيرك بعدها ، حديث الزباء ومنهن الزباء واسمها هند وملكت الشام بعد عمها الصنور وكان جذيمة الابرش قتل عمها فبعث اليها جذيمة بخطبها فأظهرت البشر والسرو لرسله وكتبت اليه بالقدوم عليها والزوجه نفسها فاستشار نصحاءه فقالوا أيهم الملك ان تزوجت بها جمعت ملك الشام وملك الجزيرة الى ملكك فاستخلف ابن أخيه عمرو بن عدى وسار في ألف فارس من خاصته فلما انتهى الى مكان يسمى بقة وهو حد مملكتهما وملكته نزل في ذلك المكان واستشار أصحابه أيضاً في المصير اليها والانصراف فزينوا له الالمام بها وقالوا انت ان انصرفت من ههنا أنزله الناس منت على حين ووهن فدنا منه مولى له فقال له قصير بن سعد فقال له أيها الملك لا تقبل مشورة هؤلاء وانصرف الى مملكته حتى يتبين لك امرها فانها امر أقوم تورة ومن شأن النساء العذر فلم يحفل بقوله ومضى حتى اقتحم مملكتهما فقال قصير - ببقه صرم الامر - ثم أرسلها مثلاً ، فلما بلغ المرأة قدومه عليها أمرت جنودها فاستقبلت الملك فقال قصير أيها الملك اني رأيت جنودها لم يترجلوا لك كما يترجل للملوك ولست آمن عليك فاركب العصا وأنج بنفسك والعصا كانت فرساً لجذيمة لا يشق غبارها - فلم يعبأ جذيمة بقوله وسار حتى دخل المدينة وأمرت هند ان يبايعاها بان يزلوا فأنزلوا وأخذت منهم أسلحتهم ودوابهم وأذانت لجذيمة فدخل عليها وهي في قصرها ولم يكن معها في قصرها الا الحواري فأومأت اليهن بأن يأخذنه واجتمعن عليه ليكتشفنه فامتنع عليهن فلم يزل يضربنه بالاعمدة حتى انحنه وكتفنه ثم دعت بنطع فاجلسته فيه وكشفت عن عورتها فظهر جذيمة فاذاها

شعرة وافية فقالت كيف ترى عرسك أشوار عروس أم ماري قال أرى بظراً ناتقاً ونبثاً
 فاشياً ولا أعلم ما وراء ذلك قالت إمانته ليس من عدم المواسي ولا لفلة الاواسي ولكنه شعبة من
 أناسي ثم أمرت به فقطعت عرقه فجعلت دماؤه تشخب في النطح فقالت لا يحزنك ماري فانه
 دم هراقه أهله فارسلتها مثلاً واحتال قصير للمصاحي وصل اليها وركبها ثم دفعها فجعلت تهوي به
 كأنها الريح وكان المكان الذي قصد فيه جذبة مشرفاً على الطريق فنظر جذبة إليه وقد دفع
 الفرس فقال حزم على رأس العصافم نزل دماؤه تشخب حتى مات ثم أمرت بأصحابه فقتلوا بالجمعهم
 وكان عمر وبن عدى يركب كل يوم من الحيرة فيأتي طريق الشام يتجسس عن خبره وحاله فلم
 يبلغه أحد خبره فبينما هو ذات يوم في ذلك إذ نظر إلى فرس مقبل على الطريق فلما دنا منه عرف
 الفرس وقال يا خير ما جاءت به العصافم ذهبت مثلاً فاماد نامنه قصير قال له ما وراءك قال قتل خالك
 وجنوده جميعاً فاطلب بئارك قال: وكيف لي بها وهي أمانع من عقاب الجوع، فذهبت مثلاً ثم ان
 قصير أمر بانف نفسه فجذع ثم ركب وسار نحو الازباء فاستأذن عليها فقبل لها ان مولى الجذبة
 وقهر مانه واكرم الناس عليه فادانت له فدخل عليها قالت، من صنع بك هذا، قال
 ابتها الملكة هذا فل عمر وبن عدى اتهمني وتحنى على الذنوب وزعم اني أشرت على خاله
 بالمصير اليك حتى فعل بي ماري بن ولم آمنه ان يقتلني فخرجت هارباً اليك وقد أنيتك لا كون معك وفي
 خدمتك ولي جذاء وعندي غناء، قالت: نعم اقم فعندى لك ما تحب وولته هفتها فحفظها ورأت
 منه الرشاقة فيما أسندته اليه فاقام عندها حولاً ثم قال لها: ابتها الملكة ان لي بالعراق مالا كثيراً فاذا
 أدنت لي في الحر ورجل حمله فافعل فدفعته اليه مالا كثيراً وأمرته ان يشتري لها ثياباً من الحر
 والوشى ولألى وياقونا ومسكا وعنبراً والنجوجا فانطلق حتى أتى عمرافا خبره فاخذ منه ضعف
 ما لها وانصرف نحوها فاسترخصت ما جاء به وردته الثانية والثالثة فكان ياخذ في كل مرة مثل
 أضعاف ما لها فبشترى جميع ماري بدقتستر خصه ووقع قصير بقلبها فاستخلفته ثم بعته في الدفعة
 الرابعة عال عظيم وأمرته ان يشتري أئانا ومنا وفساوة فأنطأ إلى عمر وقال: قد قضيت
 ما على وبقى ما عليك، فقال وما الذي تريد، قال: اخرج معي في التي فارس من خدمك وكونوا في
 أجواف الجواليق على كل بيز رجلان فانتهب عمر وألتي فارس من أصحابه فخرج وخر جوامعه
 في الجواليق كل رجل بسيف وكان يسير النهار فاذا أمسى الليل فتح الجواليق ليخرجوا ويطعموا
 و يشربوا ويقضوا أحوائهم حتى اذا كان بينه وبين مدينتهما قد ارميل تقدم قصير حتى دخل
 عليها وقال: ابتها الملكة اصعدى على القصر لتنظري ما أتيتك به، فصعدت فنظرت إلى ثقل
 الأحمال على الجمال فقالت

ما للجِمالِ مشيهاً ويئداً * أجنّداً يحملن أم حديداً

أَمْ صَرَفَانَا بَارِدًا شَدِيدًا

فاجابها قصير سرا وقال

بَلِ الرَّجَالِ جُثْمًا قُعُودًا

فقال: لما عليهما من المتاع الثقيل النفيس فأمرت بالاحمال فادخلت قصرها وكان وقت المساء فقالت: اذا كان غدا انظر نالي ما أتيت به، فلما جن عليهم الليل فتحوا الجواليق وخرجوا فقتلوا جميع من في القصر وكان لها سرب قد أعدته للفرع والهرب ان حل بهار وع تخرج الى الصحراء وقد كان قصير عرف ذلك المكان ووصفه لعمر وفبادر عمر والى السرب فاستقبلته الزباء فقلت هاربة نحو السرب فاستقبلها بالسيف فصمت فصها وكان مسموما وقالت بيدي لا بيدك يا عمر ولا بيد العبد، فقال عمر وبده وبيدي سواء وفي كاهما شفاء وصر بسيفه حتى قتلها وأقبل قصير حتى وقف عليهما فجعل يدخل سيفه في فرجها ويقول

وَلَوْ رَأَوْنِي وَسِيقِي يَوْمَ أَذْخِلُهُ * فِي جَوْفِ زُبَاءَ مَاتُوا كُلُّهُمْ فَرَحًا

وغتم عمر وواحبا به من مدينتها أموالا جليلة والى الحيرة فكان الملك بعد خاله خديعة وعمر وهذا هو جد النعمان بن المنذر بن عمر وبن عدي ومنهن صاحبة الجعد بن الحسين ابني صخر بن الجعد وكان جعد قد طعن في السن وكان يكنى أبا الصموت وكانت له وليدة سوداء فقالت يا أبا الصموت زعم بنوك ان يقتلوني اذا أنت مت قال، ولم ذاك قالت مالي اليهم ذنب غير خبيك فاعتقني فاعتقها فبقيت يسيرا ثم قالت يا أبا الصموت هذا عرابة من أهل عدن يخطبني قال ما كان هذا ظني بك قالت إنما يريد مال ذلك فقال أثنين به فجاءت به فز وجها منه فولدت منه وقربته من مال جعد وكانت تأتي الجعد فتخضب رأسه ثم قطعتة فقال الجعد

أَبْلَغَ لَدَيْكَ بَنِي عُمَرَ مُغْلَغَةً * عَوْفًا وَعُمْرًا فَا قَوْلِي بِمَرْدُودِ

بِأَنَّ بَيْتِي أَمْسَى فَوْقَ دَاهِيَةٍ * سَوْدَاءَ قَدْ وَعَدْتَنِي شَرَّ مَوْعُودِ

تُعْطِي عُرَابَةَ السَّكْفَيْنِ مُخْتَضِبًا * مِنَ الْخَلْقِ وَتُعْطِينِي عَلَى الْعُودِ

أَمْسَى عُرَابَةُ ذَا مَالٍ وَذَا وَلَدٍ * مِنْ مَالٍ جَعْدٍ وَجَعْدٍ غَيْرِ مَحْمُودِ

ومنهن امرأة مروان بن الحكم وكانت أم خالد بن يزيد بن معاوية وهي ابنة هشام بن عتبة فاراد مروان الخمر وج الى مصر فقال لخالد اعزني سلاحك فاعاره فلما رجع قال له خالد رد علي سلاحي فابى عليه وكان مروان فاشا فقال له يا ابن الربوخ الرطبة فجاء خالد الى أمه فقال هذا ما صنعت بي سبني على رؤس الملا وقال لي كيت وكيت قالت، اسكت فاني اكفيك أمره فجاء مروان فرقد عندها فامرت جوارها فاطر حن عليه للشواذ كن - يعني الملاحف - ثم غططته

حتى قتله وخرجن يصحن وأمر المؤمنين فدعا عبد الله بأمرأة أبيه ليقتلها فقالت ان الذي يبقى عليك من العار اعظم من قتل أبيك قال وما ذاك قالت يقول الناس ان أباك قتله امرأة فامسك عنها

محاسن مكر النساء

ذكروا ان الحجاج بن يوسف ارق ذات ليسة فبعث الى ابن القريه فقال انى ارققت فحدثني حديثاً تصر على طول ليلي وليكن من مكر النساء وفعالهن فقال أصلح الله الامير ذكر وان رجلاً يقال له عمر وبن عامر من أهل البصرة كان معروفاً بالنسك والنسقاء وكانت له زوجة يقال لها جميلة وله صديق من النساء فاستودعه عمر وألف دينار وقال . . ان حدثت بي حادثة ورأيت أهلى محتاجين فاعطهم هذا المال فعاش ماعاش ثم دعى فاجاب فكشّت جميلة بعده حيناً ثم ساءت حالها وأمرت خادمها يوماً ببيع خاتمها لعداء يوم أو عشاء ليلة فيئنا الخادمة تعرض الخاتم على البيع ذلها الناسك صديق عمر وقال : فلانة قالت نعم قال ما حاجتك فأخبرته بسوء الحال وما اضطرت اليه مولاتها من بيع خاتمها فملت عيناه دموعاً ثم قال ان لعمر و قبلى ألف دينار فاعلمى بذلك صاحبك فأقبلت الجارية ضاحكة مستبشرة وهى تقول رزق حلال عاجل من كدمولاي الكريم الفاضل فلما سمعت مولاتها ذلك سألتها عن القصة فاخبرتها فخرت ساجدة وحمدت ربها وبعثت بالجارية الى الناسك فأقبل الناسك ومعه المال فلما دخل الدار كره ان يدفع المال الى احد سواها فخرجت فلما نظر الى جمالها وكألها أخذت مجامع قلبه وفارقه انتهى وذهب عنه الحياء وأنشأ يقول

قد سلبت الجسم والقلب معاً * وربيت العظم ممّا تلعظين

فارددى قلب عميد واقبلى * صيلة الضعفين مما ترثجين

فاطرت جميلة لقوله طويلاً ثم قالت ويحك ألسنت المعروف بالنسك المنسوب الى الورع قال بلى ولكن نور وجهك سل جسمى فداركنى بكلمة تقيم بها أودى فهذا مقام اللاتذ بك قالت أيتها المرائي لنخرج عني مذموم ما مدحوا فخرج عنها وقد هام قلبه ووضحت جميلة تعمل الحيلة فى استخراج حقها فانت الملك ترفع اليه ظلامتها فلم تبص اليه فانت الحاجب فشكت اليه فأعجب بها إعجاباً شديداً وقال : ان لوجهك ضرورة ارفعها عن هذا ولا تجعل بملك المخصوصة فهل لك فى ضعفى مالى فى ستر ورفق فتألت سواة لا من أحررة تيسل الى ربة فانصرفت الى صاحب الشرطة فانهمت ظلامتها اليه فأعجب بها وقال ، ان محبتك على الناسك لا تقبل الا بشاهدين عدلين وانا مشتر خصمومتك ان انت نزلت عند مسرتى فانصرفت عنه الى القاضى فشكت اليه

فأخذت بقلبه وكان القاضي يحسن إعجابها وقال يا قرّة العين انه لا يزهد في أمثالك فهل لك في مواصلي
وغناء الدهر فانصرفت وباتت تحتال في استخراج حقها فبعثت الجارية الى نجار فعمل لها تابوتا
بثلاثة أبواب كل منهم مفرد ثم بعثت الجارية الى الحاجب ان يأتيها اذا أصبح والى صاحب
الشرطة ان يأتيها ضحوة والى القاضي ان يأتيها اذا تعالى النهار والى الناسك ان يأتيها اذا انتصف
النهار فاماها الحاجب فقبلت عليه ثم تحدثه فافرغت من حديثها حتى قالت لها الجارية صاحب
الشرطة بالبواب فقالت للحاجب ليس في البيت ملجأ الا هذا التابوت فادخل أى بيت شئت منه
فدخل الحاجب بيتا من التابوت فاقبلت عليه ودخل صاحب الشرطة فاقبلت جميلة عليه
تضاحكه وتلاطفه فما كان باسرع من ان قالت الجارية للقاضي بالبواب فقال صاحب الشرطة ابن
أختي فقالت لا ما يجأ الا هذا التابوت وفيه بيتان فادخل أيهما شئت فدخل فاقبلت عليه فلما
دخل القاضي قالت مرحبا وأهلا وأقبلت عليه بالترحيب والتلطيف فينهاى كذلك اذ قالت
الجارية الناسك بالبواب فقال القاضي ما ذار بن في رده فقالت ما لى الى رده سبيل قال فكيف
الحيلة قالت انى مدخلتك هذا التابوت ومخاصمته فاشهد لى بما تسمع واحكم بينى وبينه بالحق قال
نعم فدخل البيت الثالث فاقبلت عليه ودخل الناسك فقالت له مرحبا بالزائر الجانى كيف بذلك
في زيارتنا قال شوقا الى رؤيتك وحنينا الى قربك قالت فلما لمات قول فيه اشهد الله على نفسك
برده أتبع رأيك قال اللهم انى أشهدك ان الجميلة عندى الف دينار وديعة زوجها فلما سمعت
ذلك هتفت بجارتها وخرجت بمبادرة نحو باب الملك فانتهت ظلما اليه فارسل الملك الى
الحاجب وصاحب الشرطة والقاضي فلم يقدر على واحد منهم فعد لها وسالها البيعة فقالت يشهد
لى تابوت عندى فضحك الملك وقال يحتمل ذلك لجمالك فبعث بالمعجلة فوضع التابوت فيها وحمل
الى بين يدى الملك فقامت وضربت يدها الى التابوت وقالت أعطى الله عهدا لتنطقن بالحق
وتشهدن بما سمعتم أولا ضرمنك نارا فاذا ثلاثة أصوات من جوف التابوت تشهد على اقرار
الناسك بالجميلة بالف دينار فكبر ذلك على الملك فقالت جميلة لم أجد فى المملكة قوما وفى ولا أقوم
بالحق من هؤلاء الثلاثة فاشهدتهم على غريبي ثم فتحت التابوت وأخرجت الثلاثة فروسا لها
الملك عن قصصها فآخبرته وأخذت حقما من الناسك . فقال الحاجب : لله درها ما أحسن ما اختالت
لا استخراج حقها . قال وكان يعقوب بن يحيى المدائنى ويحيى الكاتب كاتب سهل بن رسم
يتحدثان الى مهديّة جارية سلمان بن الساجر فقال يعقوب يوما ليحيى أنا أشتهى ان أربى بطن
مهديّة فقال يحيى ما تبجل لى ان أنا احتلت لك بحيلة حتى تراه قال ما شئت قال برذونك هذا قال ،
نعم ، قال ، فتوق منه وأنى مهديّة فقال لها كان لى برذون موافق فارقه فنفق وأنت لو شئت لجلتنى
على برذون فارقه ، قالت ، أنا افعل وأشتر به لك بما بلغ الثمن ، قال ، أنت قادرة عليه بغير الثمن ، قالت .

كيف ذلك، فأخبرها بالقصة فقالت، قد حملك الله على البرذون واربحك النظر الى بطن حسن فإذا كان غدا افتعال انت ويعقوب فاجلسا فان سليمان يعبت بوصيفة فلانة كثيرة فإذا فعل ذلك وجئت أنا فقل أنت يامهدي لوعلمت ما صنع فلان لقتله، قال، نعم، فلما جاءت مهديّة قال لها ان أمر سليمان مع وصيفته اشنع لما تقدرينه، فوثبت مستشيطه غضباً وقالت، مثلك يا ابن الساحر يفعل هذا مرة بعد أخرى وشقة جيها الى ان جاوزت أسفل البطن وهي قائمة فنظر الى بطنها فتأملنا هاساعة وهي تبشم ابن الساحر فقام اليها يترضاها ويسكنها ويعقوب يقول وابدؤناه فآخذ منه يحيى، وعن المساور قال كان عندنا بالاهواز رجل متأهل وكانت له أرض بالبصرة وكان في السنة ياتينها مرة أو مرتين فتزوج بها امرأة ليس لها إلا عم في الدار وكان يكثر الانحدار بعد ذلك الى البصرة فأنكرت الاهوازية حاله فدست من يعرف خبره ثم احتالت وبعثت من أورد خطاها المرأة البصرية وسألت من كتبه كتابا من عم البصرية الى زوجها على خطه بان ابنة أخيه توفيت ويسأله القدام لا خذ ما خلقت وست الكتاب مع انسان شبيهه بالملاح فلما أتى بالكتاب خرج اليه فدفع الكتاب خرج اليه فدفع الكتاب ولم يشك ان امرأته البصرية ماتت فقال لا مرأه اجد ليلى سفره قالت ولم قال أريداخر وج الى البصرة قد رايتي أمرك وما اشك ان هنالك لك امرأة فأنا نكر ذلك فقالت ان كنت صادقا فاحلف بطلاق كل امرأة لك غيري فقال في نفسه تلك قد ماتت وليس على ان احلف بطلاقها فارضى هذه فخلف لها بطلاق كل امرأة له سوى الاهوازية ياجارية هاتى السفره فقد أغناها الله عن الخروج قال وما ذلك قالت قد طلقت الفاسقة وقصبت عليه القصة فعرف مكرها وأقام

— مساوى مكر النساء —

وذكر واء، ان لقمان بن عاد صاحب ليد خرج يحول في قبائل العرب فنزل بحى من العماليق فيبنا هو كذلك اذ ظمن القوم فظمن معهم فسمع بامرأة تقول لزوجها فلان لو حملت سفتى هذا حتى تجاوز به الثانية فان فيه من متاع النساء ما لا بد لهن منه ولعل البعير يقع فيتكسر وذلك من لقمان بمنظر ومسمع فقال افعل فاحمله على عاتقه فلما انحدر وجد بلالا في صدره فشبه فاذا هو ربح بول قد جاء من السفت الذى على رأسه ففتح السفت فاذا هو بعلام قد خرج منه يعدو، فلما نظر لقمان قال يا احدي بنات طبقى — وبنات الطبق أن تأتى الحية السلحفاة فتلتوى عليها فتبيض بيضة واحدة فتخرج منها حية شبرا أو نحوها تضرب شيئا إلا أهلكته — نتيه لقمان حتى لحقه فجاء به يحمل على واجتمع الناس اليه وقالوا لالمان احكم فيما ترى فقال ردوا الاعلام في السفت يكون له مثوى حتى يرى ويعلم ان العقاب فيما أتى وتحمله المرأة فعملها حملوها ما حملت زوجها ثم

شدوه عليها فان ذلك جزء مثلها فعمدوا الى الغلام فشدوه في السقف ثم شدوه في عنق المرأة ثم تركوها حتى ماتت فارقهم لقمان فأتى قبيلة أخرى فزله بهم فبينما هو كذلك اذ بصير بامرأة قد قامت عن بنات لها فأسألت احداهن أين تذهبن قالت الى الخلاء ثم خرجت الى بيوت الحى فعارضها رجل فضا جميعاً ولقمان ينظر فوق الرجل عليها وقضى حاجته منها فقالت المرء هل لك ان أتناوت على أهلى فانه اهو ثلاثة أيام أكون فى رجمى ثم نجى فستخرجنى فنتقم فقال الرجل افعلى وكان اسمه الخلى وزوج المرأة اسمه الشجى فقال لقمان - ويل للشجى من الخلى فذهبت مثلاً فلم تلبث المرأة الا أياما حتى تآوتت على أهلها وكان الميت منهم اذ ماتت تجعل فوقه الحجارة ولم تسكن اذذاك قبور فلما كان اليوم الثالث جاءها خليلها فاخرجها وانطلق بها الى منزله ونحو الحى من ذلك المكان وخافت المرأة أن تعرف فجزت شعرها وتركت لنفسها حجة فينأى كما كذلك اذ خرج بنات المرأة فاذا هن بامرأة جالسة ذات حمة فقالت الصغرى أمى والله ، قالت الوسطى صدقت والله ، قالت المرأة كذبنا ما أنا لك بأم ، قالت الكبرى صدقت والله لفسد دفنا أمنا غير ذات حمة ما كان لنا إلا ألمة ، قالت الصغرى هبك أنكرت أعلاها أما تعرفين أخرها فتعلمت بها فقالت الام صغرا هن مرأهن فذهبت مثلاً واجتمع الناس وجاء زوج المرأة فارتدعوا الى لقمان فقالوا احكم بيننا فقال لقمان * عند جهينة الخير اليقين *

فذهبت مثلاً وكان يلعب بجهينة فقال لقمان للمرأة أخبرك أم تخبرينى ، قالت بل قل قال انك قلت لهذا انى متاوتة على أهلى فاذا دفنوتى فى رجمى جئت فاستخرجتنى وأنكرتهم فلا يعرفونى فنتنعم ما بقينا فاعترفت المرأة فقيل للقمان احكم بيننا قال ارجوها كما رجعت نفسها فحفر لها حفرة وألقوها فيها ورجوها وكانت أول مرجومة فى العرب ثم ان زوجها تعلق بالخلى فقال يال لقمان هذا فرق بينى وبين أهلى فقال لقمان لكل ذكر أنثى ولكل أول آخر فرق بينك وبين أنثاك وقرق بين ذكره وبين أنثيه فقطع ذكره فمات

﴿ محاسن العيرة ﴾

روى انه اذا أغبر الرجل فى أهله أو فى بعض منا كعنه أو مملوكته فلم ير بعث الله جل اسمه اليه طيراً يقال له القرقنة حتى يسقط على عارضة يابه ثم يحمله أربعين صباحاً ثم يتف به إن الله غيور يحب كل غيور فان هو تغير وأنكر ذلك والاطار حتى يسقط على رأسه فيحقق بجناحيه على عينيه ثم يطير عنه فيزع الله منه روح الايمان وتسميه الملائكة الديوث ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم باعدوا بين أنفاس الرجال والنساء فان كانت المعايينة واللقاء كان الداء الذى لا دواء له . وروى ان امرأة ذات عقل ورأى حملت من فاجر فقيل لها فى ذلك فقالت قرب الوساد

وطول السواد . تريد قرب مضجعه منها وطول مسارته اياها ، وقال صلى الله عليه وسلم النساء حبايل الشيطان وقال سعيد بن مسلم لان يرى حرمي ألف رجل على حال تكشف وهي لا تراهم أحب إلى من ان ترى حرمي رجلا مواجهة . وقيل لعقيل بن علفة ألا تزوج بناتك فقال أجيعلن فلا يشرن وأعرهن فلا يظهن فوافق احدي كلمتيه قول النبي صلى الله عليه وسلم : الصوم وجاء السيئة والاخرى قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : استعينوا عليهن بالعرى وغاية أموال الرجال وكسبهم ومهمهم وما يملكون انما هو مضروف الى النساء فلم يكن الا ما يبدنهن من الطيب والحلى والكساء والفرش والأكنية كان في ذلك ما كفى ولو لم يكن الا الاهتمام بالحفظ والحراسة وخوف العار من خياتهن والجنابة عليهن لكان في ذلك المؤونة العظيمة والمشقة الشديدة غير ان أولى الاشياء بالرجال حفظهن وحراستهن فليس شئ لهن أصالح من مباحتهن عن الرجال وقمعن بالعرى والجوع ومن حق الملوكة ان لا يرفع أحد من خاصتها وبطارتها رأسه الى حرمة لها صغرت أم كبرت فكم من قيل وطى هامة عظيم وبطنه حتى بدت أمعاؤه وكم من شريف وعز يزقوم قدمزقه السباع ونهشته وكم من جارية كريمة على قومها عزيزة في أهلها قدأكلها حيتان البحر وطير الماء وكم من جمجمة كانت تصان وتعل بالمسك والبان قد أقيت بالعراء وغيت جثتها في الثرى بسبب الحرم والخدم والغلبان ولم يأت الشيطان أحدا قط من باب حتى يراه بحيث من بهوى مستقيم اللحم والاعضاء هو أبلغ من ميكته وأحرى أن يرى فيه أمانة من هذا الباب اذ كان من ألطف مكائده وأدق وساوسه وأجل تزيينه وقيل لابنة الخنس لم زينت بعبدك ولم تزن بحرم قالت طول السواد وقرب الوساد . . . وقيل لو أن أقبج الناس وجها وأنتم هرأحة وأظهروهم قفرا وأسقطهم نفسا وأوضعهم حسبا قال لا امرأة عكن من كلامها ومكنته من سمعها : والله يهلولاني لقد أسهرت ليلي وأرقت عيني وشغلتنى عن مهم أمرى فإعقل أهلا ولا ولدا وألو كانت أبرع الناس جمالا وأكلمهم كالا وأملحهم ملاحاة وان كانت عينه تدمع بذلك ثم كانت تكون مثل أم الدرداء أو معاذة العدوية أو رابعة الغيسية لما لت اليه وأحبته ومنها قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه اضربوهن بالعرى فان النساء يخرجن الى الاعراس ويقفن في المناحات ويظهن في الإعياد ومضى كثر خروجهن لم يعد بد من أن يرين من هو من شكهن ولو كان يعلمن أنهم حسنا وأحسن وجها والذي رأته أقص حسنا ولما كان لا تملكه أنظر عند ما تملكه ولما كان ما لم تملكه أو تستكثر منه أشدها اشتغالها واجتذابها قال الشاعر

وللعين ملهى بالنساء ولم يقد * هوى النفس شئ كاتقياد الطرائف
وكانت الأكاسرة اذا امتحنت الخاصة من أصحابها وخف الواحد عنهم على قلب الملك

وكان الرجل عالماً بالحكمة موضعاً للامانة في الدماء والفر وج والاموال على ظاهره فيأمره أن يتحول الى منزله وان تفرغ اليه حجره وان لا يتحول اليه بامرأة ولا جارية ولا حرمة ويقول له أريدك الانس في ليلي ونهارى ومتى كان معك بعض حرمك قطعك عني فأجعل منصرفك الى منزلك في كل خمس ليال فاذا تحول الرجل أنس به وخلامعه وكان آخر من ينصرف من عنده فيتركه على هذه الحالة أشهراً . امتحن ابرويز رجلاً من خاصته بهذه الحنة ثم دس اليه جارية من بعض جوار بهو وجه معها اليه بالطاق وهدايا وأمرها أن لا تقعد عنده في أول مرة فاتته بالطاف الملك وقامت بين يديه ولم تلبث أن انصرفت حتى اذا كانت المرة الثانية أمرها أن تقعد هنية وان تبدي عن محاسنها حتى يتأملها ففعلت ولا حظها الرجل يحسد النظر اليها ويسر بمحادثتها ومن شأن النفس أن تطلب بعد ذلك الغرض من هذه المطايبة فلما أبدى ما عنده قالت أخاف أن يعثر علينا ولكن دعني حتى أدبر في هذا ما يتم به الامر ينتائم انصرفت فاخبرت الملك بذلك وبكل شئ جرى بينهما فلما كانت المرة الثالثة أمرها أن تطيل القعود عنده وان تحمدته وان أرادها على الزيادة في الحادثة أجابته اليه فقالت ووجه اليه أخرى من خواص وثقاف من بالطافه وهدايا فلما جاءت قال لها ما فعلت فلانة قالت اعتلت فاربدت لون الرجل ثم لم تطل القعود عنده كما فعلت الاولى ثم عاودته فقعدت أكثر من المقدار الاول وأبدت بعض محاسنها حتى تأملها وعاودته في المرة الثالثة وأطالت القعود والمضاحكة والمهازلة فدعاها الى ما في تركيب النفس من الشهوة فقالت أنا من الملك على خطأ يسيرة ومعه في دار واحدة ولكن الملك يمضى بعد ثلاث الى بستانه الذي بموضع كذا فيقيم هناك فان أرادك على الذهاب معه فاطهر انك عليل وتمارض فان خيرك بين الانصراف الى نساءك أو المقام ههنا فاختر المقام واخبره انك لا تقدر على الحركة فان أجابك الى ذلك جئت من أول الليل فأكون معك الى آخره فسكن الرقيق الى قولها وانصرفت الجارية فاخبرت الملك بكل ما دار بينهما فلما كان في الوقت الذي وعده أن يخرج الملك فيدعاه الملك فقال للرسول أخبر داني عليل فلما جاءه الرسول وأخبره تبسم وقال هذا أول الشر فوجه اليه حفة يحمل فيها فاته وهو معصب فلما بصربه قال والحفة الشر الثاني فيبن العصا به فقال والعصا به الشر الثالث فلما دنا من الملك سجد فقال له متى حدثت بك هذه العلة قال هذه اليلة قال فأمر من أحب اليك الانصراف الى نساءك ثم يضمك أم المقام ههنا لوقت زجوعى قال المقام ههنا أيها الملك أوفق لقلة الحركة فتبسم ابرويز وقال حركتك ههنا ان تركت أكثر من حركتك في منزلك ثم أمر له بعض الزناة التي كان يرسم بهما من زنى فأيقن الرجل بالشر وأمر أن يكتب له ما كان من أمره حرفاً حرفاً فيقرأ على الناس اذا حضروا وان ينفي الى أقصى مملكته وتجعل في العصا في رأس رمح يكون معه حيث كان ليجذر من يعرفه منه فلما

خرج الرجل من المدائن متوجهاً به نحو فارس أخذ مدية كانت مع بعض الموكلين به فحببها ذكره وقال من أطاع عضواً صغيراً أمن أعضائه افسد عليه جميع أعضائه فمات من ساعته ، وفيما يذكر عن أنوشروان أنه اتهم رجلاً من خاصته في بعض حرمه فلم يدر كيف يقتله لاهو وجد أمر أظاهاً يحكم بمثله الحاكم فيسفك بدمه ولا قدر على كشف ذنبه لما في ذلك من الهون على الملك والمملكة ولا وجد عذراً لنفسه في قتله غيلة اذ لم يكن في شرائع دينهم وورائت سلفهم فدعا الرجل بعد جنايته بسنة في خلوة فقال قد حزني أمر من أسرار ملك الروم وبني حاجة الى علمها وما أجدني أسكن الى أحد سكوني اليك اذ حللت من قلبي الحبل الذي أنت به وقد رأيت أن تحمل لي مالا الى هناك للتجارة ويدخل بلاد الروم فتقسم بها فاذا بعثت مامعك حملت مما في بلادهم من تجارتهم وأقبلت الي وفي خلال ذلك تصنى الى اخبارهم وتطلع الى ما بنا الحاجة الى معرفته من أمورهم وأشراهم فقال افضل أمها الملك وأرجوا أن أبلغ في ذلك محبة الملك ورضاه فأمر له بعمال وتجهز الرجل وخرج بتجارته فاقام في بلاد الروم حتى باع واشترى وفهم من كلامهم ولغاتهم ما عرف به مخاطبتهم وبعض أسرار ملكهم وانصرف الى أنوشروان بذلك قاراء الايتار به وزاد في بره ورده الى بلادهم وأمره بالمقام والتر بص بتجارته ففعل حتى عرف واستفاض ذكره فلم تزل تلك حاله ست سنين حتى اذا كانت السنة السابعة أمر الملك أن تصور صورة الرجل في جام من جاماته التي يشرب فيها وتجعل صورته بازاء صورة أنوشروان ويجعل مخاطباً لأنوشروان ومشيراً عليه واليه ويدني رأسه من رأس الملك في تلك الصورة كأنه يسارته ثم وهب ذلك الجلام لبعض خدمه وقال أن الملوك يرغبون في مثل هذا الجلام فاذا أردت بيعه فادفعه الى فلان اذا خرج نحو بلاد الروم بتجارته وقل له يبيعه من الملك نفسه فانه يتفعل فان لم يمكنه بيعه من الملك باعه من وزيره أو بعض خاصته فاجاء غلام الملك بالجلام وقد وضع الرجل رجله في الركاب فسأله أن يبيع جامه من الملك وان يتخذ عنده بذلك يداً وكان الملك يميز ذلك الغلام وكان من خاصة علمانه وصاحب شرابه فاجابه الى ذلك وأمر بدفع الجلام الى صاحب خزانته وقال احفظه فاذا هربت الى باب الملك فليكن مما أعرضه عليه فلما صار الى باب الملك دفع صاحب الخزانة اليه الجلام فعرضه على الملك فباعه عليه فلما وقع الجلام في يده الملك نظر اليه ونظر الى صورة أنوشروان فيه والى صورة الرجل وركبه عضواً عضواً وجارحة جارحة فقال للرجل أخبرني هل بصور مع صورة الملك رجل خسيس قال لا قال فهل تصور في آنية الملك صورة لا أصل لها ولا علة قال لا قال فهل في دار الملك اثنان يتشابهان في صورة واحدة حتى يكون هذا كأنه ذاك في الصورة وكلاهما يدعى الملك قال لا أعرفه قال له قم قائما فقام فوجد صورته في الجلام فقال له أذير قاذراً فقامل صورته في الجلام فوجد هما بحكاية

واحدة فضحك ولم يحسر الرجل أن يسأله عن سبب ضحكه اجلاله واعظاماً فقال ملك الروم
الشاة اعقل من الانسان اذ كانت تحفى مدنها وتدفعها وانما الهديت الينا مديتك بيدك فقال
للرجل تعديت قال لا قال قربوا له طعاما قال أيها الملك أنا عبد والعبد لا يأكل بحضرة الملك قال
الملك أنت عبد ما دمت عند ملك الروم مطعماً على أمره متبلاً لا سرار دملك اذا قدمت بلاد
فارس ونديم ملكها اطعموه فاطعم وسقى الخمر حتى اذا تمهل قال من سير ملوكنا ان لا تقتل
الجالوس الا في اعلان موضع قد ر عليه ولا تقتله جائعاً ولا عطشاً نافر به فاصعد الى سطح
كان يشرف منه على كل من كان في المدينة اذا صعد فضربت عنقه هناك وألقيت جثته من
ذلك السطح ونصب رأسه للناس فلما بلغ ذلك كسرى أمر صاحب الجرس أن يضرب
باجراس الذهب ويعر على دور نساء الملك وجواويه ويقول كل نفس ذائقة الموت كل أحد
اذا وجب عليه القتل في الارض يقتل الامن تعرض لحرمة الملك فانه يقتل في السماء فلم يدر أحد
من أهل المملكة ما أراد به حتى مات

﴿ ومثله من أخبار العرب ﴾ ذكروا أنه كان لطمس وجديس ملك يقال له عمليق ظلم
غشوم وكانت لا تزف جارية الى زوجها الا بدأوه بها فافترعها وردھا الى بعلها ثم أن رجلاً من
جديس تزوج غفيرة بنت غفار عظيم جديس ورئيسها فلما أرادوا أن يهدوه اليه بدأوا بها
عمليق فادخلوها عليه ومعهما القيان يتغنين ويضربن بالدفوف ويقلن

لأبدي بعليق ومعه فاركي * وبادري الشبيح بأمر معجب
فسوف تلقين الذي لم تطلبي * ولم يكن من دونه من مذهب

فجعلت تقول وهي تزف

ما أحدث أدل من جديس * أهكذا يفعل بالعرؤس

برضى بهذا بالقوى حر * من بعد ما أهدى وسبق المهر

لأن يلاقى المرء موت نفسه * خير له من فعل ذا برئسه

فلما دخلت عليه انزعها ثم خلى سبيلها فخرجت ووقفت على أخيها الاسود بن غفار وهو

قاعد في نادى قومه وقدرت نوبها عن عورتها وأنشأت تقول

أبصلح ما يؤتى إلى فتيانكم * وأتم رجال كثرة عدد الرمل

وترضون هذا بالقوى لا حكم * عشيّة زفت في النساء إلى البعل

فإن أتم لم تغضبوا بعد هذه * فكونوا نساء في المنازل والحجل

ودونكم طيب النساء وإنما * خلقتن جميعاً للترين والكحل

فلو أننا كنّا رجلاً وكنتم * نساءً لكنا لاقتم على ذنحل
فقبّحاً لبعلٍ ليس فيه حمية * ويختالُ بمعنى يبتنامُ مشية الفحل
فوتوا كراماً أو أصيبوا عدوكم * بدهية ثورى ضراماً من الجزل
والأفحلو داركنم أو ترخّلوا * إلى بليدٍ قفرٍ خلّاء من الأهل
ولا تخرّجوا للحرب يا قوم إنا * تقومُ بأقوامٍ شدادٍ على رجل
فيهلكُ فيها كلُّ وغديّ مواكل * ويسلمُ فيها ذو الطعان وذو القتل

فلما سمعت جدبى شعرها أنبت أنفأ شديداً وأخذتهم الحمية فتأسروا بينهم وعزموا على اغتيال الملك وجنوده فقاوا أن نحن بادعناهم بالحرب لم تقو عليهم لكثرة جندهم وأنصارهم فاتفقوا على ذلك ثم ان الاسودانى الملك قال: انى أحب أن نجعل غداك عندى أنت وجنودك، فقال عمليق ان عدد القوم كثير وأجسب ان الملوك لا سمعهم فقال الاسود : فخرج لهم الطعام الى بطن الوادى فقال لقومه اذا اشتغل النوم بالا كل فسلوا سيوفكم واعملوا على ان تخلصوا حملد رجل واحد واقتلوه عن آخرهم وهيا الاسود ما احتاج اليه من الطعام وجاء الملك قلماً أكب القوم على الاكل بادرت جدبى الى سيوفهم ثم حملت على الملك وعلى جنوده والاسود يرتجز ويقول

ياضبحة يا ضبحة العروس * حتى تمشت بدمي حميس
يا طشم ما لقيت من جدبى * هلكت يا طشم فيسى هيس

فقتلوه وجنوده جميعاً ، ومثله القطيون ملك تهامة والحجاز فانه سلك مسلك عمليق في ملك طسم وجدبى في أمر النساء فأمر أن لا تزف من اليهودى مملكته امرأة إلا بدأوه بها فلبث على ذلك عدة أحوال حتى زوجت امرأته من اليهودى ابن عم لها وكانت ذات جمال رائع وكانت أخت مالك بن عجلان من الرضاعة فلما أرادوا أن يهدوها الى زوجها خرجت الى نادى الاوس واخرج رج رافعة ثوبها الى سرتها فقام اليها مالك بن العجلان فقال وبحبك ومادهاك فقات وما يكون من الداهية أعظم من ان ينطق بي الى غير بلى بعد ساعة تأف من ذلك أنفأ شديداً فدا برة المرأة فلبسها فلما انطلقوا بالمرأة الى القطيون صار كواحدة من نساء اللواتى ينطقن بها، متشبهاً بامرأة وقد أعدسكنيا فى خفها فلما دخلت المرأة على القطيون مال مالك الى خزانة فى ذلك البيت فدخلها فلما خرج النساء ودخلت المرأة قام اليها ليقتلها فخرج اليه مالك بالسكين فوجأه فقتله ثم قال لليهود دونكم جنوده فاقتلوهم فاجتمعت عليهم فقتلوهم عن آخرهم

ومنه أخبار وأمثال ﴿ ذكروا أن أول من قال العجب كل العجب بن جمدى ورجب عاصم بن الماشعر الضبي وذلك ان الخنفس بن خشرم كان أغبر أهبل زمانه وأشجعهم

وكان اماماً أخ يقال له عبيدة عزري قومه فهو امرأة كانت تأتي الحنيفس فبلغ الحنيفس ذلك فتواعد عبيدة وركب الحنيفس فرسه وأخذ راحته وانطلق يتر بص عبيدة حتى وقف على ممره فأقبل عبيدة وقد قضى من المرأة وطراً وهو يقول

أَلَا إِنَّ الْخَنِيفِسَ فَأَعْلَمُوهُ * كَمَا سَمَّاهُ وَالِدُهُ لِعَيْنِ
بِهِمُ اللَّوْنُ مَحْتَرَمٌ ضَيْلُ * لَثِمَاتٌ خَلَّاهُ ضَيْنُ
أَيُّوعِدُنِي الْخَنِيفِسُ مِنْ بَعْدِي * وَلَمَّا يَلْقَ مَا بَضَهُ الْوَتِينُ
لَهُوتُ بِجَارَتَيْهِ وَحَادَعْنِي * وَزَعَمُ أَنَّهُ أَنْفُ شَفُونُ

فعارضه الحنيفس وهو يقول

أَيَا ابْنَ الْمُفْشِرِ لَقِيتَ لَيْثاً * لَهُ فِي جَوْفِ أَيْكِيهِ عَرِينُ
تَقُولُ لُهُ صَدَدَتْ حِذَارِ حِينِ * وَأَنْكَ تَشَوُّ أَبْطَالٍ مَبِينُ
وَأَنْكَ قَدْ لَهَوْتُ بِجَارَتَيْنَا * فَهَاكَ عَمِيدٌ لَا فَالَكَ الْفَرِينُ
سَتَعْلَمُ أَثْنَا أَحْمَى ذِمَاراً * إِذَا قَصُرَتْ سِمَاكَ وَالْعَيْنُ
لَهُوتُ بِهَا لَقْدَ أَبَدِلْتُ قَبْرًا * وَبَاكِئَةً عَلَيْكَ لَهَا رَيْنُ

فقال عبيدة أذكرك الله وحرمة خشم فقال والله لا قتلناك فقتله فلما بلغ أخاه عاصماً خرج إليه وليس أطماراً وركب فرسه وكان في آخر يوم من جمادى فأقبل بيأرد دخول رجب لانهم كانوا لا يقتلون في رجب أحداً فانطلق حتى وقف بباب حنيفس ليلاً وقال أجب المرهوق قال وما ذاك قال العجب كل العجب بين جمادى ورجب وإني رجل من ضربة غصب أخى امرأة فخرج يستنقذها فقتل وقد عجزت عن قتاله فخرج الحنيفس مغضباً وأخذ راحته وركب وانطلق معه فلما نحى به عن قومه دنا منه فقتعه بالسيف فأبان رأسه ، ويقال إن أول من قال سبق السيف العذل ضمضم بن عمرو واللخمي كان يهوى امرأة فطلبها بكل حيلة فأبت عليه وطلبها عزري بن عبيد بن ضمة فآتته وتأتيت على ضمضم وكان ضمضم من أشد قومه بأساً فاغتاز لذلك وانطلق ليلة وهو متقلد سيفه حتى صار بمكان يراه إذا اجتمعوا ولا يريانه فلما نام الناس وطال هدو ضمضم إذا عزري قد أقبل على فرسه وهو يقول

أَمَامَ تَوَلَّيْتَنِي وَتَأْتِي بِنَفْسِهَا * عَلَى ضَمْضَمٍ تَعْسَاورَ غَمَا لَضَمْضَمِ

وضمضم يجمع فزول ورجلاً فرسه ونزل إلى ناحية خبائها فصدح صدوح الهام وكان آية ما بينهما فخرجت إليه فعاتبها وضمضم ينظر ثم واةها فلما راهما مشى إليهما بالسيف وهو يقول
سَتَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ أَعْشَقُ مَبْعُضاً * فَكَانَ بِنَا عَنْهَا وَعَنْكَ عَزَاءُ

وقتلته فلم التوم بضمضم فأخذوه فلما أصبح أبرز الى النادى ليقتل فجعل يلومونه على قتله ابن عمه فقال سبق السيف العذل ، و يقال ان أول من قال خير قليل وفضحت تسمى فائرة امرأة مرة الاسدى وكانت من أجمل النساء فى زمانها وكان زوجها غاب عنها أعواما فهو يت عبد الله حبشياً يعزى إليها فامرته ان تحضر مضجعهما وكان زوجها منصرفاً قد نزل تلك الليلة منها على مسيرة يوم فيدنا هو يطعم ومعه أصحابه اذ انعق غراب فأخبره أن امرأته لم تعهر قط ولا تعهر الا تلك الليلة فركب فرسه ومرسرا وهو يرجوان هو ومنه تلك الليلة أمتها فباتى فانتهى اليها حين قام العبد عنها وندمت وهي تقول خير قليل وفضحت تسمى فسمعها زوجها وهو يرعد له من الغيظ فقالت له ما يرعدك فقال يعلمها انه قد علم خير قليل وفضحت تسمى فشبهت شهقة خرت ميتة فقتل زوجها العبد وجعل يقول

لعمرك ما نعتادنى منك لوعة * ولا أنا من وجد بك كراك أسهد

قيل وكانت هند بنت عتبة تحت الفا كه بن المغيرة المخزومى وكان الفا كه من قتيان قريش وكان له بيت ضيافة يشاه الناس من غير اذن فخلا ذلك البيت يوما فاضجع الفا كه وحند فيه فخرج الفا كه لبعض حوائجهم وأقبل رجل عن كان يغشى ذلك البيت فولج فاما رأى المرأة ولى هاربا فرآه الفا كه وهو خارج من البيت فأقبل الى هند فضر بها برجله وقال من هذا الرجل الذى خرج من عندك قالت ما رأيت احدا ولا انتبهت حتى نبتى فقال لها الحق باهلاك فتكلم الناس فيها فقال لها أبوها يا بنية ان الناس قد أكثر وافيك فاصدقنى فان كان الرجل فى قوله صادقا سببت له من يقتله فتقطع عنك القالة وان كان كاذبا كتمه الى بعض كهان اليمن خلقت له بما يحلفون به فى الجاهلية انه لكاذب فقال عتبة للفا كه يا هذا انك قد رميت ابنتى بأمر عظيم فاكبى الى بعض كهان اليمن فخرج عتبة فى جماعة من بنى عبد مناف وخرج فا كه فى جماعة من بنى مخزوم وأخرجوا معهم هند أو نسوة معها فلما اشارقوا البلاد قالوا غدا نرد على الكاهن فتغير لون هند فقال لها أبوها انى أرى مابك فهلا كان هذا قبل خر وجنا قالت لا والله يا بنة ما ذلك لمكروه ولكن سنأتى بشر أخطى ويصيب فلا نأمن أن يسومنى مما يكون فيه سبية على بقى عمرى قال انى سوف اخبره قبل أن ينظر فى أمرك فأخذ حبة من حنطة فادخلها فى احليل فرسه وأوى عليها بسير فلما دخلوا على الكاهن قال له عتبة ما كان منى فى طريقى قال ترد فى كره قال احتاج الى أبين من هذا قال حبة برقى احليل مهر قال صدقت فى بال حال هؤلاء النسوة فجعل يدوم من اخذاهن فيضرب عنكبها حتى أتى الى هند فضرب عنكبها وقال انهضى غير رنساء ولا فاحشة ولتدين ملسكا يقال له معاوية فوثب اليها الفا كه فأخذ بيدها فترعت يدها من يده وقالت اليسك عنى والله لا يجهدن ان يكون ذلك من غيرك فزوجها أبوسفال بن حرب فجاءت بمعاوية ، قيل وكان عمر

ابن الخطاب رضى الله عنه بعس بنفسه فسمع امرأة تقول

أَلَا سَيْلٌ إِلَى خَرٍّ فَأَشْرُبُهَا * أَمْ هَلْ سَيْلٌ إِلَى نَصْرٍ حَتَّاجٍ
إِلَى فِتْنٍ مَاجِدٍ الْإِخْلَاقِ ذِي كَرَمٍ * سَهْلُ الْمُحِيَّا كَرِيمٍ غَيْرِ مِلْجَاجٍ
فَقَالَ عَمْرٌ أَمَادَامَ عَمْرٍ إِمَامًا قَلَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ عَلَى بَنَصْرٍ الْجَحَاجِ قَاتِي بِهِ فَاذْهَبْ رَجُلٌ
جَمِيلٌ فَقَالَ أَخْرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ ، قَالَ : وَلَمْ وَمَا ذَنْبِي ، قَالَ أَخْرَجَ فَوَاللَّهِ مَا نَسَا كُنْتُ نَخْرَجُ حَتَّى
أَتَى الْبَصْرَةَ وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لَعَمْرِي لَنْ سَيَّرْتَنِي وَحَرَمْتَنِي * وَلَمْ آتِ إِعْمَاءٌ إِنْ ذَا الْحَرَامِ
وَمَالِي ذَنْبٌ غَيْرَ ظَنٍّ ظَنَنْتُهُ * وَبَعْضُ تَصَادِيقِ الظُّنُونِ إِعْمَامُ
وَلِنْ غَنَّتِ الدَّلَامُ يَوْمًا بِمَنْسِيَةٍ * فَبَعْضُ أُمَامِ النِّسَاءِ غَرَامُ
فَظَنُّ بِي الظَّنَّ الَّذِي لَوْ أُبَيَّنْتُ * لَمَا كَانَ لِي فِي الصَّالِحِينَ مُقَامُ
وَيَسْتَعْنِي مِمَّا تَمَنَّتْ حَفِيطِي * وَأَبَاءُ صَدَقِ سَالِفُونَ كَرَامُ
وَيَمْنَعُهَا مِمَّا تَمَنَّتْ صِلَاةُهَا * وَيَبْتَ لَهَا فِي قَوْمِهَا وَصِيَامُ
فَهَذَا إِنْ لَانَ فَهَلْ أَنْتَ مُرْجَعِي * فَقَدْ جُبَّ مَنِّي غَارِبٌ وَسَنَامُ

قال . . فردّه عمر بعد ذلك لما وصف من عفته ، وروى أيضاً أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان بعس بالمدينة ذات ليلة إذ سمع امرأة تهتف وتقول

تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ وَأَسْوَدَ جَانِبُهُ * وَأَرْقَنِي إِذْ لَا خَلِيلَ الْإِعْبَهُ
فَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ لَارَبٌّ غَيْرُهُ * لَزُعْزَعٌ مِنْ هَذَا السَّرِيرِ جَوَانِبُهُ
وَلَكِنْ رَبِّي وَالْحَيَاءُ يَكْفِي * وَأَكْرِمُ بَعْطَى أَنْ تُؤْطَا سَرَائِبُهُ

قال فرجع عمر إلى منزله فسأل عن المرأة فإذا زوجها غائب فسأل ابنته خفصة كم تصبر المرأة عن الرجل فسكتت وأستحييت وأطرت فقال أربعة أشهر خمسة أشهر ستة أشهر فرفعت طرفها فلم أنها لاتصبر أكثر من ستة أشهر فكتب إلى صاحب الجيش أن يقفل من الغزو الرجال إذا أتمت ستة أشهر إلى أهلهم ، وغزار رجل من الانصار وله جار يهودى فأتى امرأته واستلقى ذات ليلة على ظهره وأنشأ يقول

وَأَشْعَثَ غَرَّةُ الْإِسْلَامِ مِنِّي * خَلَوْتُ بِمِرْسِهِ لَيْلَ التَّمَامِ
أَبَيْتُ عَلَى رَأْسِهَا وَيُضْحِي * عَلَى جَرْدَاءٍ لَأَحْقَقَ الْحِزَامِ

فسمع ذلك جاره فغض به بالسيف حتى قطعه فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال :
انشد الله رجلاً كان عنده من هذا علم الاقام ، فقام الرجل فحدثه فقال : أحسنت أحسنت ،

ونعم الامبيات

كان تجماع الريلات منها * فقام قد جفعت إلى فقام
(ومنه أخبار الشعراء) قيل لما خرج امرؤ القيس بن حجر إلى قيصر ملك الروم ليسأله
النصرة على بني أسد لقتلهم أباه حجر بن الحارث راسل بنت قيصر وأراد أن يتخذها عن نفسها
وبلغ ذلك قيصر وأراد أن يقتله فتذم من ذلك وأمر يقيص فغمس في السم وقال لا مري
القيس إلى بس هذا القميص فاني أحببت أن أترك به على نفسي لحسنه وبهائه فعمل السم في
جسمه وكثرت فيه القروح فسات منها فسمى ذا القروح وقد كان قيل لقيصر قبل ذلك انه
هجاه فعندها يقول

ظلمت له نفسي بأن جئت راغباً * إليه وقد سيرت فيه القوافيا
فإن أك مظلوماً فقدما ظلمته * وبالصاع يُجزى مثل ما قد جزاينا
قيل وكان النابتة يشبب بالحجر دة امرأة النعمان بن المنذر وكانت أكل أهل عصرها جمالا
فبلغ ذلك النعمان فهم يقتل النابتة فهرب منه وسار حتى أتى الشام والملك بها جبلة بن الابهيم
الغساني فزول عليه وأقام عنده وكتب إلى النعمان

خلفت ولم أترك لنفسك ريباً * وليس وراء الله للمرء مذنب
لئن كنت قد بلغت عني خيانه * لميلك الواشي أعش وأكذب
قيل وكانت امرأة شداد أبي عنترة ذكرت له أن عنترة أرادها عن نفسها فاخذها أبوه فضربه
ضرب التلف فقامت المرأة فألقت نفسها عليه لما رأت ما به من الجراحات وبكته وكان اسمها
سمية فقال عنترة

أمن سمية دمع العين مذكروفاً * لو كان منك قبل اليوم معروف
كانها يوم صددت ماتك كلماً * ظبي بعسفان ساجي العين مطروفاً
قامت تحلاني لما هوى قبلي * كانها صنم يمتاد معكوف
المال ما لكم والعبد عبدكم * فهل عذابك عني اليوم مصروف
قيل ولما أنشد عبد بن الحسحاس عمر بن الخطاب رضي الله عنه قصيدته التي يقول فيها

توسدني كفاً وتمضي بمصر * على وتجوّر جلها من ورايا
فما زال بُردى طيباً من ثيابها * إلى الحول حتى أنهج البردبايا
وهبت لنسارج الشمال هوقاً * ولا بُرد إلا درعها وردايا
أميل بها ميل الرديف وأتقى * بها الریح والشان من عن شماليا

رَأَتْ قَتْبًا رَتْأَ وَأَخْلَقَ شَمْلَةً * وَأَسْوَدَ مِمَّا يَلْبَسُ النَّاسُ عَارِيَا
تَجْمَعْنَ شَيْءٌ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ * وَوَاحِدَةٍ حَتَّى كَمَلْنَ ثَمَانِيَا
سُلَيْمَى وَسَلْمَى وَالرَّيَّابُ وَزَيْنَبَا * وَأَرْوَى وَرِيَّاءَ وَالْمَنَى وَقَطَامِيَا
وَأَقْبَلْنَ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ يَمْدُنِي * إِلَّا عَمَّا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا
قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْتَ مَقْتُولٌ فَلَمَّا قَالَ

وَلَقَدْ تَحَدَّرَ مِنْ كَرِيمَةٍ مَعَشَرٍ * عَرَّقَ عَلَى مَتْنِ الْفَرَّاشِ وَطِيبُ
وَجَدُوهُ شَارِبًا غَلًّا فَعَرَضُوا عَلَيْهِ نِسْوَةً حَتَّى مَرَّتْ بِهِ الَّتِي يَطْلُبُونَهَا فَهَوَى إِلَيْهَا فَتَقَلَّوْهُ

(مساوي شدة الغيرة والعقوبة عليها)

حكى عن سليمان بن عبد الملك أنه كان في بعض أسفاره فيمر معه قوم فلما فرقوا عنه دعا
بوضوء فجاء به بجارة فيبناهي تصب الماء على يده إذا استمدها وأشار إليها مرتين أو ثلاثا فلم
تصب عليه فأنكر ذلك ورفع رأسه فذا هي مصغية بسبعها مائة تجسدها إلى صوت غناء من
ناحية العسكر فامرها فتحت فسمع الصوت فاذا رجل يعني فأنصت له حتى فهم ما غنى فدعا
بجارة غير هانوضاً فلما أصبح أذن للناس فاجرى ذكر الغناء فلم يزل يخوض فيه حتى ظن القوم
أنه يشتميه فأقضوا فيه وذكر وأما جاء في الغناء والتسهيل لمن سمعه وذكر وأمن كان يسمعه من
سروات الناس فقال هل بقي أحد يسمع منه فقال رجل من القوم عندي رجلان من أهل الأبله
محكان قال فأين منزلك من العسكر فأومأ إلى ناحية الغناء فقال سليمان أبعث إليهما ففعل فوجد
الرسول أحدهما وأقبل به وكان اسمه سمير فسأله عن الغناء وكيف هو فيه قال يحكم قال متى عهدك
به قال البارحة قال وفي أي النواحي كنت فذكر الناحية التي سمع منها الصوت قال وما اسم
صاحبك قال سنان قال فأقبل سليمان على القوم فقال هدر الفحل فضيبت الناقة ونبت التيس
فشكرت الشاة وهذا الحمام فراقت الحمامة وغنى الرجل فطربت المرأة ثم أمر به فخصي ونسأل عن
الغناء أين أصله قالوا بالمدينة وهم المختشون فكتب إلى عامله أن أخص من قبلك من المختشين وحدث
الاصمعي أن الشعر الذي سمعه سليمان يتغنى به هو

مَحْجُوبَةٌ سَمِعْتُ صَوْتِي فَأَرْقَبُهَا * مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لَمَّا بَلَّهَا الشَّحَرُ
تَدْنِي عَلَى الْحَدِّ مِنْهَا مَنْ مُعْصِفَةٌ * وَالْحَلَى بَادٍ عَلَى لَبَّاسِهَا خَصِرُ
فِي لَيْلَةِ الْبَدْرِ مَا يَدْرِي مُضْجُجُهَا * أَوْجُهَا عِنْدَهُ أَبْهَى أَمِ الْقَمَرُ
لَمْ يَجْمَعْ الصَّوْتِ أَبْوَابُ وَلَا حَرَسُ * فَدَمَعُهَا لَطَرُوقِ اللَّحْنِ يَنْحَدِرُ

لَوْ تَسْتَطِيعُ قَسَمْتُ نَحْوِي عَلَى قَدَمٍ * تَكَادُ مِنْ رِقَّةٍ فِي الْمَشْيِ تَنْفَطِرُ
ثم دخل سليمان مضرب الخدم فوجد جارية على هذه الصفة قاعدة تبكي فوجه الى سنان
فاحضره ووجهته الجارية رسولا الى سنان بحذره وجعلت للرسول عشرة آلاف درهم ان
سبق رسول سليمان فلما حضر أنشأ يقول

لِاسْتِغْنَائِي إِلَى الصَّبَاحِ أَتَعْتَذِرُ * إِنَّ لِسَانِي بِالشَّرَابِ مُنْكَسِرُ
فَارْسِلِ الْمَعْرُوفَ فِي قَوْمِ نَكْرُ

فامر به فخصى وكان بعد ذلك يسمى الخصى ، وعن علي بن يقطين قال كنت عند موسى
الهادي ذات ليلة مع جماعة من أصحابه اذا ناه خادم فسار به بشيء فخص سر بعا فقال لا تبرحوا
فضى فابطأتم جاء وهو يتنفس ساعة حتى استراح ومعه خادم يحمل طبقا مغطى عندئذ قام بين
يده فاقبل برعد وعجبنا من ذلك ثم جلس وقال للخادم ضع مامعك فوضع الطبق وقال ارفع المندبل
فرفعه فاذا على الطبق رأسا جارياتين لم أر والله أحسن من وجهيهما قط ولا من شعورهما فاذا
على رأسيهما الجوهر منظوم على الشعر واذا راحة طيبة تنوح فاعظمتنا ذلك فقال أتدرون
ما شأنهما قلنا لا قال بل اني أنهما تحابا فوكلت هذا الخادم بهما لينهي الى إخبارهما فجاءني وأخبرني
انهما قد اجتمعتا فاجت فوجدتهما كذلك في لحاف فقتلهما ثم قال يا غلام ارفع ورجع في حديثه
كانه لم يصنع شيئا ؟ وحدثنا ابراهيم بن اسماعيل عن ابن القداح قال كانت للربيع جارية يقال لها
أمة العز يز فاهداها للمهدي فلما رأى حسنهما وجمالهما وهما قال هذين لموسى أصلح فوهبها له
فكانت أحب الخلق اليه ولدت له بنية الا كبر ثم ان بعض أعداء الربيع قال لموسى انه سمع
الربيع يقول ما وضعت بيني وبين الارض مثل أمة العز يز فعاد موسى فدعا الربيع فتعدي معه
وناوله كأسا فيه شراب فقال الربيع فعلمت أن نفسي فيها وانى إن ردتهما من يدي ضرب عتقي
فشربتها وانصرفت فجمع ولده وقال اني ميت فقال الفضل ابنه ولم تقول ذلك جعلت فدالك قال
ان موسى سقاني شربة فنا أجد عملها في بدني ثم أوصى به له ومات في يومه ، قيل وطرب الرشيد
الى الغناء فخرج متنكرا ومعه خادمه مسرور ورحق انتهى الى باب اسحاق بن ابراهيم الموصلي فقال
يلمسرور إقرع الباب فخرج اسحاق فلما رأى الرشيد انكب على رجله فقبلها ثم قال ان رأيت
أمير المؤمنين أن يدخله نزل عبده فنزل الرشيد فدخل فرأى أثر الدعوة فقال يا اسحاق اني أرى
موضع الشرب من كان عندك قال ما كان عندي يا أمير المؤمنين سوى جاري كنت أطارحهما
قال فهما خاضرتان قال نعم قال فاحضرهما فدعا الجاريتين فخر جتا مع احداهما عود حتى جلستا
فامر الرشيد صاحبة العود أن تغني فغنت

بُنِيَ الْحُبُّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ * أَنْصَفَ الْمَشُوقُ فِيهِ لَسَمُجٌ
 لَيْسَ يَسْتَحْسِنُ فِي وَصْفِ الْهَوَى * عَاشِقٌ يُكْثِرُ تَأْلِيفَ الْحَبَجِ
 قَلِيلُ الْخُبِّ صِرَافًا خَالِصًا * هُوَ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ قَدْ مُزِجَ
 فَقَالَ الرَّشِيدُ يَاسَحَاقُ لِمَنِ الشَّعْرُ وَالْغَنَاءُ فِيهِ قَالَ لَا عِلْمَ لِي بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَنَكَسَ رَأْسَهُ
 سَاعَةً يَنْكُتُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَأَخَذَ الْعُودَ مِنْ حَجَرِ هَذِهِ فَوَضَعَهُ فِي حَجَرِ الْآخَرِ ثُمَّ قَالَ
 لَهَا غَنِي فَقَنْتِ

إِنْ يُسْ حَبْلُكَ بِمَدِّ طَوْلِ تَوَاضُلِ * خَلَقًا وَأَصْبَحَ يَتَشَكَّمُ مَهْجُورًا
 فَلَقَدْ أَرَانِي وَالْجَدِيدُ إِلَى بَلَى * زَمْنَا بَوْضُوكَ رَاضِيًا مَسْرُورًا
 كُنْتَ الْهَوَى وَأَعَزَّ مِنْ وَطَى الْخَصَى * عِنْدِي وَكُنْتُ بِذَلِكَ مِنْكَ جَدِيرًا
 فَقَالَ يَاسَحَاقُ لِمَنِ الشَّعْرُ وَالْغَنَاءُ فِيهِ قَالَ لَا عِلْمَ لِي يَا سَيِّدِي فَرَدَّ الْمَسْأَلَةَ عَلَى الْجَارِيَةِ فَقَالَتْ
 لَسْتُ قَالَ وَمَنْ سَتُكَ قَالَتْ عَلَيْهِ أُخْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَنَكَسَ رَأْسَهُ سَاعَةً ثُمَّ وَثَبَ وَقَالَ لِمَسْرُورِ
 خَادِمِهِ امْضُ بِنَا إِلَى مَنْزِلِ عَلَيْهِ فَلَمَّا وَقَفَ بِالْبَابِ قَالَ اسْتَأْذِنْ يَا مَسْرُورُ فَخَرَجَتْ جَارِيَةٌ فَلَمَّا
 رَأَتْ الْخَلِيفَةَ رَجَعَتْ تَبَادُرَ تَعْلَمُ سَتَهَا فَخَرَجَتْ تَسْتَقْبِلُهُ وَتَقْدِيهِ فَقَالَ يَا عَلِيَّةُ هَلْ عِنْدَكَ مَا نَأْكُلُ
 قَالَتْ نَعَمْ يَا سَيِّدِي قَالَ وَمَا نَشْرَبُ قَالَتْ نَعَمْ فَدَخَلَ وَجَلَسَ فَقَدِمَتْ إِلَيْهِ الطَّعَامُ فَكُلَ حَارًا وَبَارِدًا
 وَرَطْبًا وَيَابَسًا ثُمَّ رَفَعَ الطَّعَامَ وَوَضَعَ الشَّرَابَ وَالطَّيِّبَ وَأَنْوَعَ الرِّيحِينَ وَدَعَتْ جَوَارِيَهَا وَكَانَ
 عِنْدَهَا ثَلَاثُونَ جَارِيَةً يَغْنَنُ قَالِبَسْتَهُنَّ أَنْوَاعَ الثِّيَابِ وَصَفَتُهُنَّ فِي الْإِيْوَانِ وَتَنَاوَلَ الرَّشِيدُ الشَّرَابَ
 فَامْرَأَتُ الْجَوَارِي يَغْنَنُ ثُمَّ سَقَى أُخْتَهُ حَتَّى أَخَذَ الشَّرَابَ مِنْهَا وَاحْمَرَّتْ وَجَتَّاهَا وَفَتَرَتْ أَجْفَانَهَا
 وَكَانَتْ مِنْ أَجْلِ النِّسَاءِ فَضْرَبَ الرَّشِيدُ إِلَى حَجَرِ بَعْضِ الْجَوَارِي فِي أَخْذِ الْعُودِ وَقَالَ يَا عَلِيَّةُ
 بِحَيَاتِي غَنِي

بُنِيَ الْحُبُّ عَلَى الْجَوْرِ فَلَوْ

فَعَامَتْ أَنْهَادُ هَيْبَةٍ فَبَكَتْ فَصَاحَ الرَّشِيدُ فَخَرَجَ الْجَوَارِي وَبَقِيَ هُوَ وَهِيَ فَدَفَعَهَا وَأَخَذَ
 وَسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا فَاضْطَرَبَتْ اضْطِرَابًا شَدِيدًا ثُمَّ بَرَدَتْ فَجَنَى الْوَسَادَةَ
 عَنْهَا وَقَبَضَتْ نَحْبَهَا فَخَرَجَ وَقَالَ لِلْخَادِمِ إِذَا كَانَ غَدًا فَادْخُلْ وَعِزْنِي وَرَكِبْ مَتَوَجِّهًا إِلَى قَصْرِهِ
 فَلَمَّا كَانَ الْعَدْعَاءُ مَسْرُورًا بَكَى فَقَالَ

قَبِيرٌ عَزِيزٌ عَلَيْنَا * لَوْ أَنَّ مِنْ فِيهِ يُفْدَى
 أَسْكَنْتُ قَرَّةَ عَيْنِي * وَمُهْجَةَ النَّفْسِ لِحْدَا
 مَا لِنْ أَرَى لِي عَلَيْهَا * مِنْ التَّوَجُّعِ بُدَا

ومنه ما حكى عن البهائم قال شيخ من بني قشير كنا في نتاج فامتنع فرس من حجره فشد دنا عينه فزاعلها فلما فرغ ففتحنا المصابة فرأى الحجرة وكانت أمه فعد إلى ذكره باسنانه فقتلته ؟ ومنه في خفة الغيرة قال سليمان بن داود الهاشمي لابنه لا تكثر الغيرة على أهلك فترى بالشر من أجلك وان كانت بريئة ولا تكثر الضحك فيستخفك فؤاد الرجل الحليم وعليك بحشية الله فانها غلبت كل شيء وقال عبد الله بن جعفر لابنته : اياك والغيرة فانها مفتاح الطلاق وإياك وكثرة العتب فانها يورث البغضاء وعليك بالكحل فانه أزين الزينة وأطيب الطيب الماء، قيل وكان كسرى ابرويز يتعشق امرأة رجل كان من مرارته يقال له البارجان وكانت تأتيه سرا فيبلغ زوجه ذلك فامسك عن امرأته واجتنبها ودخل الى كسرى ذات يوم فقال له كسرى بلغني ان لك عين ماء عذبة وانك قد اجتنبتها فلا تقرأ بها فقطعن فقال له أيها الملك بلغني أن الاسد ينتاب تلك العين فاجتنبتها خوفا منه فاجب كسرى بمقاتلته وأمر أن يتخذ له تاج لا قيمة له ثم دخل كسرى دار نسائه فقامهن نصف حلين فاجتمع من الجوهر ما لا يحصى فبعث به الى امرأة البارجان بالقادسية ووقع ذلك الجوهر الى السائب بن الاقرع وكان على القسم فباعه وجعل للمسلمين بكتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وقال بعضهم كنت أغار على امرأتى فأشرفت على يومها واتامع جارية لي فلقيت منها اذا حتى خلقت ان ابيع الجارية فخرجت اريد شراء حوايج لي ومعى الجارية فأتيت دكان خلال لشري الخمل فوجده خاليا فقلت له يا هذا تأذن لي في ملامسة جارية يتي هذه في دكانك فاني اريد بيعها قال نعم جعلت فداك ادخل حيث شئت فدخلت فاصببت من الجارية فلما خرجت اذا الخلال قد كن ناحية وهو في قيص قد أنعط فقال فرغت قلت نعم قال بسم الله تأذن لي جعلت فداك قلت ويلك ما تريد قال اقضى وطرى منها قلت يا ابن الفاعلة حرمي قال لا يضرك شيئا فاني اسرع ثم وثب كانه السبع فضاربته حتى تخلصت الجارية بعد كل جهد، قال ودخل رجل من بني زهرة من اهل المدينة على قينة فسمع غناءها عند مولاها فخرج مولاها في حاجة ثم رجع فاذا جارية على بطن الزهرى فقامت مذعورة فقامت تنكي فقال ما يبكيك قالت لانك لا تقبل لاجله عذرا قال يا زانية لورابتك على فقاك قلت صريع مغلوب ولو رأيتك على وجهك لقلت وعاء مكبوب انما رأيتك فارسام صلوبا، وحكى عن ثمامة انه قال للمهدي ان النساء شققن شقاوان هشة فبقت فبقاوا كانت هشة امرأة ثمامة فسأله المهدي ان يزل عنها ففعل وأقام المهدي حتى انقضت عدتها ثم تزوجها وبني بهائم طلقها وخرج الى بيت المقدس فلما انقضت عدتها راجعها زوجها وقال ابو طاهر أنشدني بعض الشعراء يقول بني النعمان

بني القعقاع أكرمكم لئيم * وأعظمُ مجدكم ركبُ حياقُ
وأتمُّ في نسائكم اتساعُ * وفي أخلاقكم نكدٌ وضيقُ

وعن عبد الله بن ياسين قال، كان في المهدي غزل وشدة حب للخلو بالنساء قبله عن ابنة
لابي عبيد الله كانه جمال فقال للخيزران، استري بها، فزارتها وجاءت اليها فقالت لها، هل لك
في الحمام قالت نعم فلما دخلت الحمام واقفا المهدي فبرزت له ولم تستر عنه فقال لها المهدي انا وليك
فز وجبني نفسك فقالت انا املك فتر وجهها ونال منها فلما انصرفت اخبرتها بما كان فقالوا
امسكي عنه فلما كان بعد مدة قالوا لها استري الخيزران فاستزارتها فلما اصارت اليها قالت هل
لك في الحمام قالت نعم فلما دخلت معها ما شعرت الخيزران الابن ابني ابي عبيد الله قد عمدوا عليهما
فاستترت عنهم فقالوا الواردان ان تفعل كما فعلتم بحرمتنا لعلنا ولكنا لا نستحل فقالت لهم والله لو
رمت ذلك لامرت الخدم بقتلكم فانصرفوا فلما رجعت الخيزران اخبرت المهدي بذلك فكان
السبب في قتل المهدي محمد بن ابي عبيد الله على الزندقة، وبلغه ايضا عن عونة بنت ابي عون جمال
وهيئة فقال للخيزران استري بها فاستزارتها فقالت لها الخيزران: هل لك في الحمام، قالت نعم، فلما
دخلت ما شعرت الا بالمهدي قد واقاها فاستترت بالخيزران وقالت والله لئن دونت مني لاضر بن
بالكرنب وجحك، فقال وبك انما اردت ان اتر وجحك قالت لا سبيل الى ذلك فانصرف عنها
فاخبرت اباها فقال احسنت في فعلك

— محاسن القيادة —

الحسن المجرجاني قال حدثني سهم بن عبد الحميد الحنفي قال خرجت من الكوفة اريد بغداد
فلما نزلت بسط غلما نانا وهو اغدا فاذا نحن برجل حسن الوجه والهيئة على بردون فاراه فصاحت
بالعلمان فاخذوا دابته فدعوت بالعداء فبسط يد غير محتشم وما اكرمه بشي الا قبله وكنا كذلك
اذ جاء غلماناه بشغل كثير وهيئة جميلة فتنا سبنا فاذا هو طريح بن اسماعيل الثقفي فارتحلنا في قافلة منا
لا يدرك طرفاها فقال طريح ما حاجتنا الى هذا الزحام وليست بنا اليهم وحشة ولا علينا خوف فاذا
خلونا بالمانات والطرق كان اروع لا بد اننا قلت ذلك اليك فتر لنا من العد الحان وتعدينا الى جانبنا
نهر ظليل بالشجر فقال هل لك ان تستقع فيه فرنا اليه فلما نزع ثيابه اذا بين جنبيه آثار ضرب
كثير فوقع في نفسي منه شر فظفر الى قطن وتبسم وقال قدر أين اذ عرك بماتري وحديث ذلك
يجري اذا اسرنا بالعشية فلما سرنا قلت له الحديث قال نعم قدمت من عند الوليد بن يزيد بالغناء
واليسار وكتب الى يوسف بن عمر فلما أتيت به ملايدي خيرا فخرجت مبادرا الى الطائف فلما
امتدني الطريق وليس بصحبي فيه احد عن لي اعرابي على قموذله فحدث احسن الحديث
وروى الشعر فاذا هو راوية فاشد فاذا هو شاعر فقلت، من اين اقبلت، قال: لا ادري: قلت
وما القصة قال انا عاشق لامرأة قد افسدت على عيشي وقد حذرتني اهلها وجفاني لها اهل وانما

استخرج بان انحدر الى الطريق مع منحدر واصعد مع مصعد، قلت فأين هي قال نزل غدا بازائها فلما
 نزلنا أرائني طريقا عن يسار الطريق فقال ترى ذلك الطريق فقلت أراه قال فترى الخيم التي هناك
 قلت نعم قال فانها في الحيمة الحمراء فأدر كنتي اري حيمة الحدث فقلت والله اني آتيها برسالتك
 فضيئت حتى انتهيت الى الخيم فاذا امرأة طريفة جميلة كأنها ماهرة عريسة فذكرته لها فزفرت
 زفرة كادت تنتفض أضلاعها قالت أوحى هو قالت نعم تركته في رحلي وراء هذا الطريق قالت
 بأبي أنت وأمي أرى لك وجها حسنا يدل على الخير فهل لك في أمر قلت نعم فقير اليه قالت البس
 ثيابي فاقم مكاني ودعني حتى آتيه وذلك عند مغير بان الشمس كانت اذا انظمت الليل انك زوجي
 فقال لك يا فاجرة ويا هينة ابنة الهنة فيؤسرك شيئا فأوسعه صحتائم يقول في آخر كلامه اقمي سقاءك
 يا عذرة الله فضع القمع في هذا السقاء ويا لك وهذا السقاء الاخر فانه واه قلت نعم فاجبتها الى ما سألت
 فجاء الزوج على ما وصفت وقال اقمي سقاءك فخيرني الله ان تركت الصحيح وقمت الواهي فإ
 شعر الابالبن بسبب بين رجله فعدا الى كسر الخيمة وحل متاعه وتناول رشاء من قد مدبوغ
 ثم ثناه بالتين فجعل لا يتقى رأساً ولا وجهاً ولا رجلاً حتى خشيت أن يسدوله وجهي فتكون
 الاخرى فالزمت وجهي الارض فعمل بظمري ما ترى فلما غيب عني جاءت المرأة بكية ففأت
 ما بي من الشر واعتذرت وأخذت ثيابي وانصرفت قال وحدث بهذا الحديث محمد بن صالح بن
 عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بسر من رأى سنة أربعين ومائتين وكان
 حمل من البادية الى المتوكل فاطلقه وكان اعراياً فصيحاً فعجب منه وكان حسن الوجه نحيباً قل
 ما رأيت في اثنتان مثله قال كان منافقاً يقال له الاشر بن عبد الله وكان سيد بني هلال
 وأحسنهم وجهاً وأستخام كفاً وكان معجباً بحجارة يقال لها جيداء بارعة الجمال فلما اشتهر
 أمرهما وظهر خبرهما وقع الشر بين اهل بينهما حتى قتل بينهما القتلى فاقتروا فرقين فلما
 طال على الاشر البلاء جاءني يوما وقال يا عمير هل فيك خير قلت عندي ما أحببت قال فساعدني
 على زيارة جيداء قلت بالحلب والكرامة فأنهض اذا شئت قال فركبنا وسرنا يوماً ليلة والعداء
 حتى المساء فنظرنا الى أدنى سرب لهم فانحناروا حلفنا شمعاً وقعدنا هناك وقال يا عمير اذهب
 وانشدوا ذكراً لمن يلقاك انك طالب ضالة ولا تعرض بذكرى بشقة ولا لسان الى أن تلقى
 جارية بها فلانة راعية الضان فتقرها مني السلام ونسألهما عن الخبر وتعلمها عما كانى قال فخرجت
 لا أتعبدني ما أمرني به حتى بقيت الجارية فابلقتها الرسالة وأعلمتها بمكانه وسألتها عن الخبر
 فقالت هي مشددة عليها لم تحفظ بها وعلى ذلك فوبعد كما عند الشجرات الواوي عند عقاب
 البيوت مع صلاة العشاء فأنصرفت فخيرته ثم قدنا واخلنا حتى آتينا الموعد في الوقت الذي
 وعدتاه فلم نلبث الا قليلاً حتى اذا جيداء عشي فذنت منافوس اليها الاشر فتصالحا
 وسلم عليهما ووثبت مولياً عنهما قتلاً أقسمنا عليك الارجعت والله ما بيننا من رية ولا

قبيح نخلو به دونك فانصرف اليهما وجلست معهما فقال الا شتر ما فيك حيلة يا جيداء فنزود منك الليلة قالت لا والله ما الى ذلك سبيل الا ان أرجع الى الذي تعلم من البلاء والشر فقال لا بد من ذلك ولو وقعت السماء على الارض قالت فهل بصاحبك خير قلت بلى وهل الخير الا عندى فاسالى ما بذاك فاني منته اليه ولو كان في ذلك كله ذهاب تسمى فالبستنى ثيابها وأخذت ثيابى ثم قالت اذهب الى خباتى فادخل فى سترى فان زوجى ياتيك مع العتمة فيطلب منك القدح ليحلب فيه فلا تعطه من يدك فكذلك كنت اقل فيحلب ثم ياتيك بالقدح ملا نالبنأ فيقول هاك فلا تأخذه منه حتى يطل عليك نكدك ثم خذه وأذره حتى يضعه ثم يستبد بردائه ولست تراه حتى يصبح فذهبت ففعلت ما أمرتنى به حتى جاء بالقدح فيه اللبن فاطلت نكدى عليه ثم أهويت لاخذه فاختلعت يدي ويده وانكفأ القدح فاندقق منه اللبن فقال ان هذا الطماح مفرط وضرب يده الى جانب الخباء فاستخرج سوطاً فضر بهى مقدار ثلاثين سوطاً حتى جاءت أمه وأخواته فانزعوني منه ولا والله ما فعلوا ذلك حتى زابلتنى روى وهممت أن أوجه بالسكين فلما خرجوا عني وهو معهم قدوت كما كتب الله في البنت ان جاءت أم جيداء ، فحدثننى وهى تحسبنى ابنتها فالقيتها بالسكوت وتغطيت بثوبى دونها قالت يا بنيتة اتقى الله ولا تعرضى للمكروه من زوجك فذلك أولى بك ثم خرجت من عندى فقالت سارسل اليك أختك تؤنسك وتبيت الليلة عندك فلم ألبث ان جاءت الجارية تبكى وتدعو على من ضررنى وأنالا أكلهما ثم اضطجعت الى جانبي فلما استسكنت منها شددت يدي على فها وقلت يا هذه تلك أختك مع الاشر وقد قطع ظهري بسببها وأنت أولى من ستر عليها فاخترى لنفسك ولها فوالله لئن تكلمت لتسكون فضيحة شاملة ثم رفعت يدي عن فيها فاهتزت مثل القصبة من الروع وبانت ممي وثلث منها الشهوة لتامة ورافقتنى اصلح رفيق رافقتهم ولم أذق شيئاً الذمما ذقت منها قط فلم نزل نتحدث وتضحك منى ومما يلين به حتى برق التنور وجاءت جيداء فلما رأنا ارتاعت وقالت من هذا عندك قلت أختك قالت وما السبب قلت هى تخبرك فانها عالمة به وأخذت ثيابى وأتيت صاحبي فأخبرته بما أصابنى وكشفت له عن ظهري فاذا فيه ما الله به عليم فقال لئن عظممت منتك عنتك عندى ووجب شكرك وخاطرت بنفسك فلا احرمنى الله مكافأك وعن رجل من بنى عامر انه خرج وهو غلام ما قبل وجهه وكان ذا جمال وهيئة صاحب غزل فهجم على قوم يتعجلون وقد شربوا أنماهم وبرزوا واذا امرأة جميلة قد تخلعت على جمالها الاصلاح شأنها قال فوقفت عليها فاذا هى احسن خلق الله وجهها واغزلها ولملحه فتلاقينا كلا ما غير كثير فقالت اسالك شيئاً فهل لك به علم قلت سلى فقالت ايها احسن جردة الرجل أم المرأة قلت الرجل قالت بل المرأة فان احببت ان تعلم

ذلك علمته قلت وكيف اعلمه قالت انجرد لك من ثيابي وارمها عني ثم امشي حتى تبلغ الاكمة ثم
اقبل حتى آتيك فتعطيني عهد الله وميثاقه لتفعلن كما فعلت فقلت لك عهد الله ان فعلت لا فعلته قال
فالت ثيابها عن احسن ما نظرت اليه قط بياضا وظفاقة وحسنا فلما انتهت الى قالت الوفاء قلت
الوفاء ونعمة عين فخلعت ثيابي واما كاهي القتيان وأهياهم حتى مضيت بعد الغاية فلما انتصف بي
المدى سمعت خرخرة جملى فاذا هي قد جالت على ظهره لا بسنة ثيابي متسكة قوسى قد لزمت
الحجة فناديتها فلم تخرج على ولبست ثيابها ونحمرت بخمارها وركبت بعيرها وزجرته فانبعث
بي أثر الحى وأخذت شق الوحشى حتى ما أراها وجعلت أكف عن الجمل اذ خشيت ان ألحق
الظعن حتى رأوني من بعيد وجعلوا ينادون ويحك أقبلى وانا صامت لا أتكم ولا أقدم فلما طال
عليهم أمرى بعثوا بجارية لهم مولدة فاقبلت تعدو حتى أتتني ونشطت خطام الجمل من يدي وأنا
متبرقع أحسن الناس وجها وعينا فنظرت الجارية في وجهي ساعة ثم قالت لقد أسميت حديدة
الطرف وقادت الجمل حتى أتت الحى فقالت ام الجارية يابنية لقد استحييت من الناس مما دعوتك
العشية ثم ناملت ونظرت وسائر النساء وقالت احداهن والله انه لرجل وفطن وازلتني المعجوز
وادخلتني السرور وقالت من أنت لا أفلتحت قلت بل ابتك لا أفلتحت ولا انجحت وقصصت
عليها قصتها فقالت شدة لك الله الا اعرتني نفسك هزيعا من الليل فانا كنا على ان نبي بابنتي صاحبة
الجمل الليلة وما في الحى رجل غير زوجها وهو انسان فيه لونة ولا بدمن ان أدخلك عليه فانك غلام
أمرد فلا يشكره ولا أراه أقوى منك ان اعتركتها فلك عندى يديضا واقبلت وأخت لا بنتها
وخالتها فالبستني ثوب العمر وس وطيبيني ثم دفن بي نحو الرجل بعيد العقة وقالت أمها انالك القداء
تجد ساعة بالامتناع فانه منصرف عنك وستأتيك الكافرة فادخلتني على مثل الاسد الا ان به
لونة كما قالت فاعتركتنا حتى اعبي وكف عني وطال بي الليل حتى سمعت خرخرة جملى فلم البث
الا هتية حتى جاءت أمها وخالها وحي معهما فجمعنا ما كانى وفشت عن سرها فاذا هي قد ظلت مع
انسان كانت تهواه وأتيت ثيابي فنهضت مبادر الأولى على شئ حذر مما لقيت قيل وملك
النعمان بن المنذر أربعين سنة فلم يرمه سقطه غير هذه وهوانه ركب يوما فبصر بجارية قد خرجت
من الكنيسة فاعجبته لجمالها فداها بمدى بن زيد وكان ندعه ووزره فقال له يا عدى لقد رأيت
جارية لئن لم اظفر بها انه الموت ولا بدمن ان اطلق أو تتلطف لى حتى تجمع بيني وبينها قال ومن
هى قال: سألت عنها فقيل هى امرأة حكيم بن عمرو رجل من أشرف الحيرة ، قال، فهل اعلمت
أحدا قال: لا قال: فاكتمه فاذا أصبحت تجد الحكيم كرامة وبرافلها اذن للناس بدأ به فأجلسه
معه على سريريه وكساه فاستعظم الناس ذلك فلما أصبح بدأ أيضا بالاذن له وجمله فأنكر الناس
ذلك فماتوا، ما هذا الا لامر فصنع به ذلك أياما ثم قال له عدى، أيها الملك عندك عشرين سنة فطلق

أحدهم ثم قل له فليز وجها ففعل فلما دخل عليه قال يا حكم ما كانت نفسي تسمح بهذا لولد ولا لوالد فزوج فلانة فقد طلقها فخرج حكم إلى عدى فقال يا أباعو عر ما صنع الملك يا أحد ما صنع بي وما أدري بما أكافيه قال له عدى طلق امرأتك كما طلق لك امرأته ففعل وحطى بها عدى عنده وعلم حكم أنه قدم مكر به في امرأته وفيه يقول الشاعر

ما في البرية من أنفى تعادِلُها * إلا الذي أخذ النعمان من حكم

وحدث الفضل بن العباس عن الزبير بن بكار عن محمد بن بشير الخارجي قال، قدم علينا رجلان من أهل المدينة بصيدان ومعهما نسوة والقسايط مضروبة وكان سليمان بن عبد الله الأسلمي وابن أخيه فقيمين بناحية الروحاء فارسلا النسوة إلى سليمان وابن أخيه أما السكا حجة في الحديث فرد الرسول أن يكن لنا فيه حجة فكيف لنا بذلك مع أز واجكن قفلن انما خرج أز واجنا للصيد وقد بلغنا أن لكم صاحباً يعرف من طلب الصيد ما لا يعرفه غيره فلو طرح لهم شيئاً من ذكره لا سرعوا إليه وتخلعتم ونحدثهم ما شئتم يعني به محمد بن بشير فضى إليه سليمان وابن أخيه فقالا، يا أباعو أرسل الينا النسوة بكذا وكذا وسالوني أن أخرجكم إلى الصيد فقلت لا والله لا أفعل ولا أتعب ولا أنصب وأتم تلهون ويتحدثون انالذ أشد حباً وأكثر صابة وشوقاً فارسلا إلى النسوة بمقالتي فارسلن إلى رسولا وعاهدني لأن أخرجنهم ليحتلن لي حتى اخلو معهن ليلة حتى الصبح فصرت اليهم وذكرت لهم الصيد فخرجوا معي فلما زات أحدتهم بالصدق حتى أخذت في الكذب مما يضارع الصدق حتى افنيته فاقت معهم ثلاثة أيام وليا لها ثم انصرفوا من غير أن اصطدنا شيئاً فقلت في ذلك

إني أنطلقت معي قوم ذوو حَسَبٍ * ما في خلائتهم زهو ولا حَمَقُ
إني لا أعجب منهم كيف أخذتهم * أم كيف آفك قوماً ما بهم رَهَقُ
أظل في الأرض أُنبيهم وأخبرهم * أخبار قوم وما كانوا ولا خُلِقُوا
ولو صدقت قلت القوم قد دخلوا * حين أنطلقنا وإني ساعة أنطلقوا
فلو أجاهد ما جاهدت ذو نكم * في المشركين لا ذكرت الأولى سِتْوَا
إن كنت أبداً جاري من حلالكم * والدهر ذو غنفي أيامه طُرُقُ
فإن كل جديد عائد حلقاً * فلن يعود جديداً ذلك الخلقُ

قال فظفر أصحابي بالحديث والمغازلة وأنا بالجهد والنجية مع أم القيادة والتعب وكذب الحادثة، وحدثنا وهب بن سليمان عن عمه الحسن بن وهب قال خرج محمد بن عبد الملك الزيات من عند الوائق ومزيد بن محمد بن أبي القريج الهاروني وكيل عبد الله بن طاهر فاذا بجارية حسنة

في منظره لها فلما بصرت به ورأت موكبه وكان جيسلاظريفا أومات اليه بالسلام وأومات
بيدها الى صدرها فاعجب بها فلما صار الى منزله دخلت اليه فرأته بخلاف ما عهدت وكان
لا يكتمني شيئا فقلت مالي أراك مدلهابا بالحسن قال رأيت شيئا أنافيه مفكرتم أنشأ يقول

وَأَبَايَ مُخَضَّبٌ * أَوْحَى الْبِنَا يَدَهُ
أَوْحَى بِهَا يُخَيِّرُنِي * رَاحَتُهُ فِي كَيْدِهِ
أَنَّ الضُّعْفَى فِي جَسَدِي * يُخَيِّرُنِي عَنْ جَسَدِهِ
فَلَيْسَ لِلْحَاسِدِ إِلَّا * خَصْلَةٌ مِنْ حَسَدِهِ

ثم شرح لي القصة ثم انصرف من عنده ووافيت مولى الجارية فسألته أن يبيعها فقال
اشتريتها للامير عبد الله بن طاهر وليس الى بيعها من سبيل فلم أزل به حتى اشتريتها بخمسين
الف درهم ووجهت بها اليه وكتب اليه

هَذَا عَيْكُ مَطْوِيٌّ عَلَى كَيْدِهِ * غَوَى مَدَامَةٌ تُجْرَى عَلَى جَسَدِهِ
لَهُ يَدٌ تَسْأَلُ الرَّحْمَنُ رَاحَتَهَا * مِمَّا بِهِ وَيَدٌ أُخْرَى عَلَى كَيْدِهِ

فقبلها وحسن موقعها عنده فولاني خراج ديار ربيعة فأصبحت فيها الف الف درهم : قال
الملك جستانى : أرق الرشيد ذات ليلة فوجه الى عبد الملك الاصعوى والى الحسين الخليع
فاحضرهما وشكا اليهما مدامقة نومه وشدة أرقه وقال لهما : علائى باحاديشكا وابدأ أنت
يا حسين ، قال : نعم يا امير المؤمنين خرجت في بعض السنين متحدرا الى البصرة وممتدحلا الى
سليمان فقصدت محمد بن سليمان بقصيدتي قبلها وأمرنى بالمقام فخرجت ذات يوم الى المربد
وجعلت المهالبة طريقى فاصابني حرو وعطش فدنوت من باب دار كبير لا تستسقى فاذا أنا بجارية
أحسن ما يكون كأنها قضيب يتثنى وسناء العيينين زجاء الحاجبين مهفة الحصر حاسرة الرأس
مفتوحة الجربان عليها قبص لا ذجلنا رى ورداء عنى قد علت شدة بياض بدنهما حمرة قيمها
تتلا من تحت القميص بشدين كرامتين وبطن كطلى القباطى وعكن مثل القراطيس
لها حجة جمدة بالمسك محشوة وهى يا امير المؤمنين متقلدة خرزاً من ذهب والجوهر بزهر بين رائتها
وعلى حن جبينها طرة كالسبع وحاجبان مقرونان وعينان كحلوان وخدان أسيلان واقف
أقنى تحتة نمر كاللؤلؤ واسنان كالدر وقد غلب جر بانها سواد المسك والغالية ودار العود التهذى
على لبتها عبق الخلق وهى والهة حيرى واقفة فى الدهليز وجانية تحظر فى مشبها قد خالط صرير
نعلها أصوات خلخالها كأنها تحظر على أكباد عبيها فهى كما قال الافوه الاودى
لبس منها ما يقال لها * كهلّت لؤ أن ذا كمالاً

كلُّ جزءٍ من محاسنها * كائنٌ من حسنِها مثلاً
لو تَمَتَّتْ في براعتها * لم تجدْ في حسنِها بدلاً

فهيها والله بأمر المؤمنين ثم ذنوب منها لا سلم عليها فإذا الدار والدلهيز والشارع قد عبت بالمسك فسلمت عليها فردت السلام بلسان منكسر وقلب حزين محرق فقلت لها: ياسيدتي أني شيخ غريب أصابني عطش فأمرى لي بشربة من ماء تؤجرى ، قالت : اليك عنى ياشيخ فاني مشغولة عن سقى الماء وادخار الاجر ، فقلت لها ، ياسيدتي لاية علة ، قالت: لاني عاشقة من لا ينصفني وأريد من لا يريدني ومع ذلك فاني ممتحنة برقاء فوق رقاء ، قلت لها: ياسيدتي هل على بسيط الارض من تربيدنه ولا يريدك ، قالت، انه لعمري على ذلك الفضل الذي ركب الله فيه من الجمال والدلال ، قلت لها ، ياسيدتي فاقوفوك في الدلهيز ، قالت: هو طريقه وهذا أوان اجتيازه ، قلت لها ، ياسيدتي هل اجتمعنا في خلوة في وقت من الاوقات أم حب مستحدث ، فتنفست الصعداء وأرخت دموعها على خديها كطل على ورد ، ، وأنشأت تقول .

وكنّا كخضني بانية وسط روضة * أشمُّ جنا الذات في عيشة رعد
فأفرد هذا الغضن من ذاك قاطع * فيا من رأى فرداً يحن إلى فرد

قلت لها: ياهذه ما بلغ من عشقك هذا الفتى ، قالت ، أرى الشمس على حائطهم أحسن منها على حائط غيرهم وربما أراه بفتنة فاهت وتهرب الروح عن جسدي وأبقى الاسبوع والاسبوعين بغير عقل ، قلت لها: عز زعلى وأنت على ما بك من الضنى وشغل القلب بالهوى وانحلال الجسم وضعف القوى ما أرى بك من صفاء اللون ورقة البشرة فكيف لولم يكن بك من الهوى شيء أراك كنت مفتنة في أرض البصرة ، قالت ، كنت والله ياشيخ قبل محبتى لهذا الغلام تحفة الدلال والجمال والكمال ولقد فتنت جميع ملوك البصرة وفتنتي هذا الغلام ، قلت ياهذه ما الذي فرق بينكما ، قالت ، نواب الدهر وأواب الدندان ولحدي وحديثه شان من الشان وأنيك أمرى انى كنت اقتصدت في بعض أيام النير وزقامرت فزين لي وله مجلس بانواع الفرش وأواني الذهب ونضدنا الرياحين والشقائق والمنثور وأنواع البهار وكنت دعوت لحبيبي عدة من متطرفات البصرة فيهن من الجوارى جارية شهران وكان شرؤها عليه من مدينة عمان ثمانمائة ألف درهم وكانت الجارية ولعت بي وكانت أول من أجابت الدعوة وجاءتني منهن فلما حصلت عندي رمت بنسها على تقطعني عضاً وقرصاً ثم خلونا نتمزق القهوة الى أن يدرك طعمنا ويجمع من دعونا فتارة هي فوق وتارة أنا فوقها فحملها السكر على أن ضربت يدها على

تكنى فختها ونزعت هي سراويلها وصارت بين فخذى كصير الرجال من النساء فيبتاعن كذلك اذ دخل على حبيبي وقد الترقى قرطى بخلخالي فلما نظر اليها اشياها لذلك وصدق عني وعنهما صدوف المهرة العربية اذا سمعت صلا صلا صلا للجهم وعض على أنامله فولى خارجا قانا يا شيخ منذ ثلاث سنين أسل سخيمته واستعطفه فلا ينظر إلى بعين ولا يكتب إلى بحرف ولا يكلم لي رسولا : قلت لها . يا هذه أفن العرب هو أم من العجم . قالت . هو من جلة ملوك البصرة . قلت . من أولاد دنياها أو من أولاد تجارها . قالت . من عظيم ملوكها . قلت لها . يا شيخ هو أم شاب . فنظرت إلى شرأوا قالت . انك لا محق أقول هو مثل القمر ليلة البدر أمرد أجرد وطرة رقعا كحكتك العرب تعلوه مشفرة في بياض عطر لباس ضارب بالسيف طاعن بالرمح لا لعب بالردو والشطرنج ضارب بالعود والطنبور يعني وينقر على أعدل وزن لا يعيبه شيء إلا انحرافه عني لا تقصألى منه بل خقد المارآنى عليه . قلت . يا هذه وكيف صبرك عنه . فانشأت تقول

أما النهار فستهام وإليه * وجفون عيني ساجفات تذمع
والليل قد أرعى النجوم مفكرا * حتى الصباح ومقلتي لا تهجع
كيف أصطباري عن غزال شادين * في لحظ عيني سهان تصرع
وجه يضيء وحاجبان تقوسا * وكان جبهته سراج يلمع
وبياض وجه قد أشيب بحمرة * في وجنتيه كأنه مستجمع
والقد منه كالقضب إذا زهى * والنصن في قنوائه يترعرع
نمت خلايقه وأكمل حسنه * كثال بذر بعد عشر أربع

قلت لها يا سيدتى ما سمعته وأين يكون ، قالت تصنع به ماذا قلت اجهد في لقائه وأعرف الفضل بينكافى الحال قالت على شريطة قلت ، وماهى قالت تلقانا اذا لقيته وتحمل لنا اليه رقعة قلت لا أكره ذلك قالت ، هو صمرة بن المغيرة بن المهلب بن أبى صفرة يكنى أبى شجاع وقصره فى المربد الأعلى وهو أشهر من أن يخفى ثم صاحبت فى الدار يا جوارى دواة وقرطاساً وشمرت عن ساعدى كأنهما طومارافضة ثم حملت القلم وكتبت بسم الله الرحمن الرحيم سيدى ركبى الدعاء فى صدر رقتى بنى عن تقصيرى ودعائى ان دعوت يكون هجعة فلولان بلوغ الحجد ونجرج عن حد التقصير لما كان لما تكلفته خادمك من كتب هذه الرقصة معنى مع اياها سها منك وعلمها بتركك الجواب سيدى فجد بنظرة وقت اجتيازك فى الشارع الى الدهليز نجح بها أنفاس ميتة

أسرى وأخطط بخط يدك بسطها الله بكل فضيلة رقعة فاجعلها عوضاً من تلك الخلوات التي كانت يبتغى في الليالي الخاليات التي أذاك كرتها سيدي الست لك محبة وبك مدقة فان رجعت مولاي الى الاشبه بك وانفذني من عوارض التلف كنت لك خادمة ولك شاكراً فلما فرغت من الكتاب يا أمير المؤمنين ناولته ياى فقلت لها ياسيدي قدوجب حقك على ولزمتك حرمتي لطول وقوفي عليك وكنت قد سالت شربة ماء قالت استغفر الله ما فها عنك ثم صاحت في الدار أخرجني الناشر ابا من ماء وغير ماء فها كان الا ان أقبل ثلاثون وصيفة بايديهن الطاسات والجامات والاقداح مملوءة ماء وثلجاً وفتقا وشراباً فشربت الماء ثم قلت ياسيدي مع قدرتك على هذا من استواء الحال وكثرة الخدم والعبيد والحواري فلم لا تأمر من احدي الجواري أن تقف مراعية للعلام حتى اذا امر أعلمتك فتخرجين اليه قالت لا تغلط يا شيخ فتمثلت

عَبَّالَةٌ عُنِيَ اللَّيْثُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ * إِذَا رَامَ أَمْرًا قَامَ فِيهِ بِنَفْسِهِ

ثم انصرفت عنها يا أمير المؤمنين فلما أصبحت غدوت على محمد بن سلمان فوجدت مجلسه محتلاً بالملوك وأبناء الملوك ورأيت غلاماً قد زان المجلس وفاق من فيه حسناً وجمالاً قد رفعه الأمير فوقه فسألت عنه فقيل ضمرة بن المغيرة فقلت في نفسي بالحقيقة حل بالمسكنة ما حل هو والله قاتلها فيما أرى ثم قلت فقصدت المربد ووقفت على باب داره فاذا هو قد ورد في موكب جليل فوثبت اليه وبالغت في الدعاء والثناء ثم دنوت منه وفاضته في الذي جرى بيني وبينها وناولته الرقعة فلما قرأها ضحك ثم قال يا شيخ قد استبدلتنا بها فهل لك في ان تنظر الى البديل قلت نعم فصاح في الدار يا جواري اخرجني النا الذي اذا كان الا ان طلعت جارية وضيئة الكين ناهضة الشدين تمشي مشية مستوحل ترجع من دقة خصرها على كبر عجزها ذات نخذين وعجيزتين تحتطفان الا فس اختطافا على رأسها بطيخة من الكافور مكتوب على جبينها

آه من الحب آه * ما أهمل الحب وأضناه

ودون ذلك مكتوب

عِيَارَةٌ مَيَّاسَةٌ فِي الْخَطِي * رَخِيمة الدَّلَّ صَيُودٌ لِلرَّجَالِ

وقد كتبت بالعالية على عصابتها ثلاثة اسطر وهي

إِذَا غَضِبْتَ رَأَيْتَ النَّاسَ قَتْلَى * وَإِنْ رَضِيتَ فَأَرْوَاحٌ تُعَوَّدُ

لَهَا فِي عَيْنِهَا لُحَظَاتُ سِحْرِ * ثُمِيتُ بِهَا وَنُحِيْتُ مِنْ تُرِيدُ

وَتَسْبِي الْعَالَمِينَ بِمَقْلَبَيْنِهَا * فَكَلَّ الْعَالَمِينَ لَهَا عَيْدُ

فتناولها الرقعة وقال اقربي واجبي صاحبك فلما قرأت الرقعة اصفرت وعرفت ومنعتها

وضربت بها في وجه الغلام وغابت في السرق قال لي أما أنت يا شيخ فاستغفر الله مما مشيت فيه قلت بل أنت استغفر الله من هجرانك ياها وتركك أتيانها والله ما أرى لها في البشر نظيراً قال لا أفعل ولو أنها في حسن يوسف وكال حواء فخرجت يا أمير المؤمنين وأنا أجرد ذلي حتى وردت عليها فاستاذنت ودخلت فبدأت بي فقالت ما وراء الشيخ قلت اليأس قالت لا عليك فإني والله والقدر ثم أمرت لي بخمسمائة دينار وعشرة أثواب وخرجت من عندها وأنا ممتدح لآل سليمان فلم يكن لي والله إلا معرفة خبرها في العام الذي عدت فيه إلى البصرة فوردت عليها فوجدت على بابها أمرأونيا وأسباباً لا تكون إلا على باب الخلقاء فاستأذنت فدخلت فإذا فوق رأسها ثلاثون رجلاً من شيوخ وشبان وخدم وقوف يسوفهم فلما نظرت إلى عرفتي ووثبت إلى وقبلت رأسي وقالت يا شيخ الحمد لله الذي جعل العبيد بالصبر ملوكاً وجعل الملوك بالتيه عبيداً إن الذين تراهم وقفاً أختاب ضمرة يسألون سخيقي ويسألوني الرجوع له والله لا نظرت إليه في وجد ولو أنه في حسن يوسف وكال حواء فسجدت يا أمير المؤمنين شمانه بضمرة وتمترأ إلى الجارية فقال بعض حجاب ضمرة مهلاً يا شيخ فن طاب محضره طاب مولده ثم انصرفوا فزولتني خريطة فيها أو راق فقالت هذا أول ما ورد علينا منه فإذا فيها ثوب خز أبيض بقى مكتوب فيه بماء الذهب بسم الله الرحمن الرحيم لولا تفاضي عليك أدام الله حياتك لو صنعت شطراً من غدرك ولبسطت سوط عتي عليك وحكمت سيف ظلامي فيك إذ كنت الجانية على نفسك والمظهرة لسوء العهد وقلة الوفاء المؤثرة علينا غير ناخلة في هواي وفرشت نفسك لها على حالي جرد وهزل وصحو وسكر والمستعان الله على ما كان من سوء اختيارك وقد ضعت رقتي هذه أبيات شعر أنت المتفضلة بالخطر إليها وهي

قَطَعَ قَلْبِي فِرَاقُكُمْ قَطَامًا * وَكَدْتُ أَقْضِي لِيَبْنِكُمْ جَزَامًا
مَا تُكْجَلُ الْعَيْنُ بِالرُّقَادِ وَلَا * بِنَامُ جَنِّي فِي اللَّيْلِ مُضْطَجِعًا
لَا عَيْشَ لِي مَذَانًا وَلَا وَجْدَتُ * عَيْنَايَ فِي الْأَرْضِ قَطْمَسًا

قلت لها أفلا تخدثنني كيف سلّيت عنه وأبّلت قالت كيف لا أحذرك اقتصدت قاحلة جارية محمد بن سليمان فدعينا إلى خورق محمد بن سليمان فلما طعمنا دعت لنا بالشراب فبينما نحن كذلك إذا بجراحة سلطانة قد وردت وفيها عدة من أبناء الملوك وفيهم هذا العيار ولا علم لي بمكانه وكنت حمت العود وغنيت

أَنْبَلِي فَوَادِي وَسَقْنِي الْأَرْقُ * وَاللَّهْمُ مِنْ مُقَلِّ بَسْتَقِي
مِنْ حُبِّ ظِي أَعْنِ ذِي دَعَج * وَقَلْبُهُ لِلشَّفَاءِ مُنْطَبِقِي

فلما وجبت العتقة انصرفنا وباطت الجارية وأنا في هؤلاء القوم من عنده يسلمون سخيقي ويستعطفوني عليه ثم انصرفت عنها يا أمير المؤمنين ودخلت الحمام من ساعتي فما كان الا ان دخلت حتى أتاني غلامى فقال جماعة من جلة الناس قد طر قوادرك يطالبونك فلبست ثيابى وخرجت مسرعا فاذا ابصرة قد كبس دارى في عدة من الرؤساء فقال والله لا برحنا حتى تنفق علينا الخمسة دينا رالتى أخذتها من الجارية سيدتى قلت أى والله بالسمع والطاعة ثم جذبنى الى نفسه فلم يزل ينظرنى في أمرها حتى أقبل المساء ثم انصرف الى رحله فلما كان من القدو ردت له رقعة مع خادم وكيس فيه ألف دينار واستأزنى فقبلت ذلك وصرت معه اليه فلما نظر الى تنجى عن مقعده وأقعدنى ثم قال هذا قد أعدته للتير وزلسيدتى هدية وأنت أولى من تحشم مع الخادم اليها قلت السمع والطاعة ثم صاح في الدارها توا الهدية فاذمائة تحت من ثياب وصندوق من ذهب مقل عليه فقال لى فى التخت والصندوق مبلغ ثلاثين ألف دينار وأنت أولى من تفضل بالايصال فصرنا اليها واستأذنا فلما ملنا بين يديها أنكرتني وقالت من الشيخ قلت الخليلع شاعر العراق ومعى هدية عبدك ضمرة فصاحت فى الدار تملك فاذاجارية كانها الظبية المنفلتة من الشبكة قالت لهاخذى هذه الهدايا وفرقيها على جوارى الدار ثم قالت أبطمع الخنوص من ان يجتمع معى بعدقبولى الهدية فى ثلاثين سنة قلت لها العفو عند المقدرة بدل عتق رقبة قالت فى خمس عشرة سنة قلت لها انقصها أولى بك قالت فى ثلاثة سنين قلت لها حطة أخرى وقد اجعتنا قالت لا والله لا آكل ولا أشرب حتى آتية وأمرت ان يسرح لها وبادرت الى باب ضمرة مبشرا فوصلت أو سمعت صلاصلا للجهم فاذا هى قد سبقتنى فى جواربها وخدمها فدخلت فاذا هما يتبعان و يتبعان بن فقلت ياسيدتى ما أتيا الى شىء أحوج منك الى خلوة قالا هو ذلك فانصرفت عنهما ثم بكرت عليهما فاذا هى فى المرقدا لاول جالسة عليها جبة وشى مطير وهى تعصر الماء عن ذوائبها وتصلح قرنها فاستحيتنى وقالت لا تفكرن فى ربة فوالله ما صلينا البارحة حتى بعثت الى عبد الرحمن بن أبى لىلى القاضى فزوجت نفسى سيدى ولكن صر اليه فانه فى المرقد الثانى فصعدت اليه فلما نظر الى وثب الى وقبل بين عيني وقال يا شيخ قد جمع الله بينى وبين سيدتى بك ثم دعابوا وقرطاس وكتب الى ابن نوح الصيرفى فى ثلاثة آلاف دينار فرجعت اليها فقالت عاذرك سيدى فافترقتهما فقالت لعجل اليك مثليا فدعت بمال وطيّار ووزنت ثلاثة آلاف دينار ودعت بعشرة أبواب من ثياب مصر وقالت هذه وظيفتك علينا كل عام فخرجت من عندها وأخذت مرفوعى من آل سليمان وانصرفت الى العراق وكان الرشيد متمكنا فاستوى جالسا وقال أوه يا حسين لولا ان ضمرة سبقتنى اليها لكان لى ولها شأن من الشأن

﴿ ومنه مع الشعراء ﴾ قال استأذنت بنت لعبد الملك بن مروان فى الحج فأذنت لها وكتب

الى الحجاج يأمره بالتقدم الى عمر بن أبى ربيعة ان لا يذكرها فى شعره فلما بلغ عمر مقدمها لم يكن له
همة الا ان يتبها بأجل ما يقدر عليه من الحلل والثياب وضربت لها قبعة فى المسجد الحرام فكانت
تكون فيها نهارا فاذا أمست تحولت الى منزلها لتنظر اليه وتحبس بازاء القبة وقد خبر عمر بشأنها فاذا
أرادت الطواف أمرت جوار بها فيسترها بالمطاريف فكانت تتطلع الى عمر كثيرا وكانت تسال
من دخل عليها عنه رجا أن يكون قد قال شيئا فلم يفعل حتى قضت الحج ورحلت وزلت من مكة
على أميال فاقبل راكب من مكة فسالته من أين أقبلت ، قال من مكة ، قالت عليك وعلى فرقة
أنت منها لعنة الله قال ولم يابنة عبد الملك قالت قدمتما مكة فاقمنا أشهر افا استطاع العاسق عمر بن
أبى ربيعة أن يزودنا من شعره أيانا كنا نلهو بها فى سفرنا هذا قال فلعله قد فعل قالت فاذهب اليه
واساله ولك فى كل بيت اثنتى به منه عشرة دنانير فاقبل الرجل وأتى عمر ابن أبى ربيعة فاخبره
الخبر فقال له قد فعلت ولكن أحب أن تكتم على قال افعل ثم أنشده

رَاعِ الْقَوَادِ قَهْرُكَ الْاِحْبَابِ * يَوْمَ الرَّحِيلِ فَهَاجَ لِي أَطْرَابِي
فَظَلْتُ مَكْتُوبًا كَفَيْكَ غَيْرَةً * سَحَابٌ يَهْبِطُ كَوَابِلِ الْاَسْرَابِ
لَمَّا تَنَادَا لِلرَّحِيلِ وَقَرَّبُوا * بَزَلِ الْجِمالِ لَطِيفَةً وَذَهَابِ
كَادِ الْاَسَى يَقْضِي عَلَيْكَ صَبَابَهُ * وَالْوَجْهَ مِنْكَ لَبِيبِ الْفِكَارِ
قَالَتْ سَعِيدَةٌ وَالدَّمْعُ ذَوَارِفُ * مِنْهَا عَلَى الْخُدَّيْنِ وَالْجَلْبَابِ
لَيْتَ الْمُعِيرِ الَّذِي لَمْ نَجْزِهِ * فَمَا أَطَالَ تَصْدِي وَطِلَابِي
كَانَتْ تَرْدُ لَنَا الْمُنَى أَيَّامَنَا * إِذْ لَا نُلَامُ عَلَى هَوَى وَتَصَابِي
أَيَّامٍ نَكْتُمُ وَدَنَا وَنَوْدُهُ * سِرًّا خَافَةَ مِنْطِقِ الْمَغْتَابِ
أُخْبِرْتُ مَا قَالَتْ فَبِتُّ كَانَمَا * يُرْمَى الْحِشَابُ بِنَوَافِدِ النَّشَابِ
فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي وَقُلْتُ لَهَا أَذْهَبِي * قُولِي لَهَا فِي خَفِيَّةٍ وَقَرَابِ
أُسْعَيْتِ مَا مَاءُ الْقُرَاتِ وَطِيبُهُ * مَنِي عَلَى ظَمَا وَطِيبِ شَرَابِ
بِأَلَدٍ مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتِ وَقَلَّ مَا * تَرَعَى النِّسَاءُ أَمَانَةَ النُّيَابِ
إِنْ تَبَدَّلْ لِي نَائِلًا أَشْفَى بِهِ * سَقَمَ الْقَوَادِ فَقَدْ أَطْلَعْتَ عَذَابِي
وَعَصَبْتُ فَيْكَ أَقَارِي فَتَقَطَّعْتُ * بِلَنِي وَبَيْنَهُمْ عُرَى الْاَسْبَابِ
فَبَقِيْتُ كَالْمُهْرِ بَقِي فَضْلُهُ مَائِهِ * فِي حَرٍّ هَاجِرَةٍ لِلْمَعِ سَرَابِ

ثم أتى اليها بالابيات نا أعجبت بها وأمرت جوار بها بحفظها ثم وفته بها وعدت وسلمت
اليه فى كل بيت عشرة دنانير وقال اخبرنا محمد بن خلف قال اخبرني أبو بكر الدامري قال حدثني

موسى بن عمر بن أفلح مولى فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال حدثني بلال مولى ابن أبي عتيق قال قام الحارث بن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة من الحج فأتاه ابن أبي عتيق فقال : كيف تركت أبا الخطاب قال هجرت الثرياءم فقال

مَنْ رَسُولِي إِلَى الثَّرِيَا فَاِنِي * ضَيَّعْتُ ذُرِّيَّاهُمْ جَرَّهَا وَالْكِتَابِ
سَبَلَتْنِي مُجَاهِدَةُ الْمِسْكِ عَقْلِي * فَسَلَوْهَا بِمَا يَحِلُّ أَغْتَصَابِي
أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْعَهَاءِ تَهَادَى * بَيْنَ خَمْسِ كَوَاعِبِ أَرْبَابِ
وَهِيَ مَمْكُورَةٌ تَحِيَّرَ مِنْهَا * فِي أَدِيمِ الْخُدَّيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ
وَتَكَنَّفْنَهَا كَوَاعِبُ بَيْضٍ * وَانْحَمَاتُ الْخُدُودِ وَالْأَقْرَابِ
فِي سَيْحَابٍ مِنَ الْفَرْقَلِ وَالذُّ * رَقَبِيسٍ وَهَاهُ لَهْ مِنْ سَيْحَابِ
قُلْتُ لَمَّا ضَرَبْتُ بِالسَّجْفِ دُونِي * لَيْسَ هَذَا لَوْ دَنَا بِثَوَابِ
فَتَبَدَّتْ حَتَّى إِذَا جُنَّ قَلْبِي * حَالَ دُونِي وَلَانَدُ بِالْثِيَابِ
حِينَ شَبَّ الْقَتُولُ وَالْعُنُقُ مِنْهَا * حُسْنُ لَوْنٍ يَلْفُ كَأَنَّ زُرْيَابِ
ذَكَرْتَنِي بِهَجَةِ الشَّمْسِ لَمَّا * طَلَعَتْ فِي دُجْنَةٍ وَسَحَابِ
دُؤْمِيَّةٍ عِنْدَ رَاهِبٍ وَقَسِيسٍ * صَوَّرُوهَا فِي مَذْبَحِ الْمَجْرَابِ
فَارْتَجَحْتَنِي فِي حُسْنِ خَلْقِي عَمِيمٍ * تَهَادَى فِي مَشْهَادِ كَالْحَبَابِ
ثُمَّ قَالُوا نُحِبُّهَا قُلْتُ بَهْرًا * عَدَدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَا وَالْأَرْبَابِ

وقال للغلام انطلق بك كتابي هذا الى ابن أبي عتيق بالمدينة فادفعه اليه فأقبل الغلام بالكتاب حتى دفعه اليه فلما قرأه قال والله أنار سوله اليها فاسار حتى قدم مكة لا يعلم به أهله فأتى منزله فوجده غائبا فانطلق غلام عمر الى عمر : فقال : أن رجلا قدم وهو يطلبك من شأنه وهيتته كذا : قال : ويحك ذلك ابن أبي عتيق اذهب اليه فقل له ان مولاي يأتيك الآن وكان عمر على فرس خين بل على رأس ثلاثة أميال من مكة فأتاه الغلام فأخبره فقال اسرج لي أنت بردون عمر فان دابتي قد تعبت وكنت فأسرجه له فركب وأنى الى فصهل البردون وسعغت الثريا صهيله : فقال له لجواريا هذا هو بردون الخبيث عمر ثم دعته ببغلة لها فوضعت عليها رحلها فخرجت فاذا هي بابن أبي عتيق فقالت مرحبا بعمى ما جاء بك يا عم ، قال : أنت والفاسيق جئتاني : قالت : أما والله لو بغيرك تحمل علينا ما أجبناه ولكن ليس لك مدفع أمر ربنا نخوده فأقبل حتى انتهى الى عمر فخرج عمر اليه وقبل يده ثم قال انزل جفاني الله فداك : فقال ماء مكة على حرام حتى أخرج منها ثم دعا ببغلة فركبها وانصرف الى المدينة وخلا عمر بالثريا . وحدث الزبير بن بكار عن

في محرم عن ابراهيم بن قدامة قال قال عمر بن أبي ربيعة ألا أحدثك حديثاً حلواً ، قال قلت
 لم قال بينا أنا جالس إذ جاءني خالد الخريت ، فقال يا أبا الخطاب هل لك في هند وصواحبها فقد
 خرجن الى نزهة ، قلت وكيف لي بذلك قال تلبس لبسة أعراي وتعم عمامته وترك مركبه
 كأنك ناشد ضالة ، قال ففعلت وجمعت حتى وقفت عليهن أنشدنني فقلن إنزل فنزلت وقعدت
 حادثنهن وأغازلن فلما رمت التهوؤ قال لي هند اجلس لا تجلس أنت ألا ترى أنك وقفت
 ليسا غريباً ونحن والله وقفا على غربتك نحن بعثنا خالداً وأخذناه وأطعمناه في أنفسنا حتى جاء
 ك فقال خالد صدق والله خدعتني وخدعتك فجلست وتحدثنا فأنشدتهن ، فقالت هند يا سيدي
 درأيتني منذ أيام وقد أصبحت عند أهلي فأدخلت رأسي في جبتي ونظرت الى هني فاذا هو
 ل الكف ومنية المغني فناديت يا عمر اه يا عمر اه يا عمر اه ، قال عمر : فقلت يا ليك يا ليك يا ليك
 لئلا ومددت في الثالثة صوتي فضحكته وحادثته ساعة ودعتهن وانصرفت فذلك قولي

عَرَفْتُ مَصِيفَ الْحَيِّ وَالْمَتْرَبَا * يَبْطِنُ حُلَيَّاتٍ دَوَارِسَ بَلَقَا
 إِلَى السَّفْعِ مِنْ وَادِي الْمَغْمَسِ اذْبَلَّتْ * مَعَالِمُهُ وَبَلَاءُ وَنَكْبَاءُ زَعَزَعَا
 لِهَيْدٍ وَأَثْرَابٍ لِهَيْدٍ إِذِ الْهَوَى * جَمِيعٌ وَإِذْ لَمْ نَخْشِ أَنْ يَصُدَّعَا
 وَإِذْ نَحْنُ مِثْلُ الْمَاءِ كَانَ مَزَاجُهُ * إِذَا صَنَّقَ السَّاقِ الرَّحِيقُ الْمَشْعَمَا
 وَإِذْ لَا نَطْفِيعُ الْكَاشِحِينَ وَلَا نَرَى * لَوَاشٍ لَدَيْنَا يَطْلُبُ الصَّرْمَ مَطْمَعَا

وقال عمر ما رأيت يوماً غابت عواذله وحضرت عواذره بأحسن من يومنا ولا صبوة
 كصبوتنا ولا قيادة كقيادة خالد ولا أملح ولقد وصفت ذلك في شعر ، فقلت في تمام ما تقدم

أَتَانِي رَسُولٌ مِنْ ثَلَاثِ حَرَائِرٍ * وَرَابِعَةٍ بَزُكُوْهَا الْحُسْنُ أَجْمَعَا
 قُلْتُ لِمَطَرٍ يَهْنُ فِي الْحَسَنِ إِيْمَا * ضَرَزْتُ فَهَلْ تَطِيعُ نَفْعًا فَتَنْفَعَا
 لَيْسَ كَانَ مَا حَدَّثْتِ حَقًّا لَمَّا أَرَى * كَيْثَ الْاُولَى أَطْرَيْتِ فِي النَّاسِ أَرْبَعَا
 وَهَيَّجَتْ قَلْبًا كَانَ قَدْ وَدَّعَ الصَّبَا * وَأَشْيَاعُهُ فَاشْفَعُ عَنِّي أَنْ تُشْفَعَا
 فَقَالَ تَعَالَى أَنْظُرْ فَقُلْتُ فَكَيْفَ لِي * أَخَافُ مَقَامًا أَنْ يَشِيعَ وَيَشْنَعَا
 فَقَالَ أَكْتَفِلُ نَهْمَ الْتَمِّ وَأَتِي بَاغِيَا * فَسَلِّمْ وَلَا تُكْثِرْ بَأْنَ تَوَرَّعَا
 فَإِنِّي سَأَخْفِي الْعَيْنَ عَنْكَ وَلَا تُرَى * مَخَافَةَ أَنْ يَفْشُوَ الْحَدِيثُ فَيُسْمَعَا
 فَأَقْبَلْتُ أَهْوَى مِثْلَ مَا قَالَ صَاحِبِي * لِمَوْعِدِهِ أَرْجَى قَمُوداً مُوقِعَا
 فَلَمَّا تَوَاقَعْنَا وَسَلِّمْتُ أَشْرَقَتْ * وَجُوهُ زَهَابِهَا الْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا

تَبَالَهَنَ بِالْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفَتْنِي * فَظَلَنَ آمُرُؤًا بَاغٍ أَضَلُّ وَأَوْضَعَا
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْإِحَادِيثَ قُلْنَ لِي * أَخِيفَتَ عَلَيْنَا أَنْ نَعْرَ * وَنُخْذَعَا
فَمَا جِئْنَا إِلَّا عَلَى وَفْقِ مَوْعِدٍ * عَلَى مَلَاءٍ مِنَّا خَرَجْنَا لَهُ مَمَاعَا
رَأَيْنَا خِلَافَةً مِنْ عَيُونٍ وَمَجْلِسَا * دَمِيتَ الثَّرَى سَهْلَ الْمَحَلَّةِ مَمْرَعَا
وَقُلْنَ كَرِيمٌ نَالٌ وَصَلَّ كَرَامُ * وَحَقٌّ لَهُ فِي الْيَوْمِ أَنْ يَتَمَتَّعَا
وَفِينَهُ هِنْدٌ تُكِيلُ الْهَمَّ وَالْمَنَى * وَإِخْدَاعٌ عَنِي كَلَامُ رُمْتُ مَهْنَجَا
قَالَ وَلَمَّا أَشَدَّ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَيْعَةَ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

فَأَتَيْنَا طِبْطَبَةً عَالِمَةً * تَخْلُطُ الْجِدَّ مِرَارًا بِالْعَيْبِ

تَرْفَعُ الصَّوْتِ إِذْ لَا تَنْتَ لَهَا * وَتُرَاحِي عِنْدَ سَوَرَاتِ الْعُضْبِ

قَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ أَمْرَأَتِي طَالِقٌ أَنْ لَمْ يَكُنِ النَّاسُ فِي طَلَبِ مِثْلِ هَذِهِ مِنْدَقِلِ عُمَانَ يَجْعَلُونَهَا
خَلِيفَةً فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا وَأَنْتَ تَرِيدُهَا قَوَادَةً ، قَالَ وَلَمَّا هَجَا كَثِيرُ بَنِي ضَمْرَةَ فَقَالَ
وَيُحْشَرُ نَوْرُ الْمُسْلِمِينَ أَمَّا مَهْمُ * وَيُحْشَرُ فِي أَسْتَاهِ ضَمْرَةُ نَوْرُهَا

اشْتَدَّتْ بَنُو ضَمْرَةَ عَلَيْهِ وَعَلَى عِزَّةٍ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ وَضَعُوا لَهُ الْعَيُونَ فَكَثَّ شَهْرًا لَا يَصِلُ
إِلَيْهَا فَالْتَقَى جَمِيلٌ وَكَثِيرٌ فَشَكَى أَحَدُهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ مَا يَلْفِي ، فَقَالَ جَمِيلٌ أَنَا رَسُولُكَ إِلَى عِزَّةٍ فَأَخْبِرْنِي
بِمَا كَانَ بَيْنَكُمَا ، قَالَ آخَرُهُمَا لَقِيتُهَا بِالطَّلْحَةِ مَعَ أَتْرَابٍ لَهَا قَالَ فَأَتَانِي جَمِيلٌ وَهُوَ يَنْشُدُ ذُودًا لَهُ
فَقَطَعْتَ عِزَّةً ، فَقَالَتْ تَحْتَ الطَّلْحَةِ التَّمْسُ ذُودُهَا هُنَاكَ فَإِنْ صَرَفَ جَمِيلٌ فَأَخْبِرْ كَثِيرًا فَلَمَّا كَانَ فِي
بَعْضِ اللَّيْلِ أَتَى الطَّلْحَةَ وَأَقْلَتْ عِزَّةً وَصَاحِبَتُهُمَا فَتَجَدَّ نَامِلِيَا وَجَعَلَ كَثِيرٌ يَرَى عِزَّةً تَنْظُرُ إِلَى
جَمِيلٍ وَكَانَ جَمِيلًا وَكَثِيرٌ دَمِيًّا فَغَضِبَ كَثِيرٌ وَغَارَ عَلَيْهَا وَقَالَ لَجَمِيلٍ إِذَا لَقِيَ نَاقِلًا أَنْ يَصْبَحَ عَلَيْنَا
الصَّبِيحُ فَأَنْطَلَقَا فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ .

رَأَيْتُ ابْنَةَ الشَّيْلِ عِزَّةً أَصْبَحَتْ * كَمْ حَطَبٍ مَا يَلْقَى بِاللَّيْلِ بِحَطَبٍ

وَكَانَتْ تُنْبِتُنَا وَتَزْعُمُ أَنَّهَا * كَيْبِضُ الْأَنْوَقِ فِي الصَّفَا الْمُتَغَيَّبِ

ثُمَّ قَالَ كَثِيرٌ لَجَمِيلٍ بَقِيَ عَهْدُكَ بِبَيْتِنَا ، قَالَ فِي أَوَّلِ الصَّيْفِ بَوَادِي الدَّمِ وَمَعَهَا جَوَارِيهَا
يَغْسِلُنَّ ثِيَابًا خَرَجَ كَثِيرٌ حَتَّى أَتَانَا خَبَرُهُمْ وَهُوَ يَقُولُ .

وَقُلْتُ لَهَا يَلَعَزُّ أَرْسَلَ صَاحِبِي * عَلَى بُعْدِ دَارِ وَالرَّسُولُ مُوَكَّلُ

بَأَنْ تَجْعَلِي بَنِيَّ وَيَتَكَ مَوْعِدًا * وَأَنْ تَأْمُرِي بِالَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ

أَمَّا تَذْكُرِينَ الْعَهْدَ يَوْمَ لَقِيتُكُمْ * بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّيْوَمِ وَالثَّوْبِ يُغْسَلُ

فَعَلِمْتُ بِبَيْتِنَا مَا أَرَادَ فَصَاحَتْ أَخْسًا أَخْسًا فَقَالَ عَمَّا مَادَاهَا كَ بِبَيْتِنَا ، قَالَتْ إِنْ كَلِمًا يَأْتِينَا

من وراء هذا التل فياً كل ما يجد ثم يرجع فرجع كثير : وقال لجبل قد وعدت التل فدونك
 فخرج جميل وكثير حتى انتهى الى الدومات وقد جاءت بشينة فلم تزل معه حتى برق الصبح وكان
 كثير يقول ما رأيت مجلساً قط أحسن منه : عمر بن شبة عن اسحق بن ابراهيم الموصلي : قال
 حدثني شيخ من خزاعة قال ذكر ذا الرمة وعندنا عصمة بن مالك الفزاري وهو يومئذ ابن
 عشرين ومائة سنة فقال اياي فاسألو اعنه كان من أطرف الناس خفيف العارضين آدم حلوا
 المضحك اذا أنشد اختصر وأنا في يوماً فقال ان مية منقرية وان بني منقر أخبت حتى وأعلمه
 بأثر فحل عندك من ناقة زورها عليها قلت أي والله عندي اثنتان قال فمرنا نخر جنا حتى أشرفنا
 على الحى وهم خلو فعر النساء ذا الرمة فعدلن بنا الى بيت مى وأنحنا عندهن فقلن لذى الرمة
 أنشد نايابا بالحارث فقال أنشد من فأنشدتهن قوله

نظرتُ إلى أظمانِ مَيَّ كانهما * ذرى النخلِ أو أنلُ ثميد ذوابه
 فأشيعاتِ النيرانِ والصدُرُ كاتم * بمغزو رِقِ نمت عليه سواكبة
 بكى واميقُ جاءَ القِراقُ ولم تجل * جوائلهما أسرارُهُ ومعاينة

فقال ظريفة منهن ابكى اليوم فررت فيها حتى انتهيت الى قوله
 إذا سرحت من حُبِّ مَيَّ سوارح * على القلب آبهُ جميعاً عوازيه
 فقالت الظريفة قتله قتلك الله فقالت ما أبحه وهنيئاً له فتفس ذوارمة تنفساً كادت حرارته
 تساقط لحي ثم مررت فيها حتى انتهيت الى قوله

وقد خلقت بالله مية ما الذى * أقول لها إلا الذى أنا كاذبه
 إذا فرماني الله من حيث لا أرى * ولا زال في أرضي عدوُّ أحاربه

فالتفت مى الى ذى الرمة فقالت ويحك خف عواقب الله ثم أنشدت الى أن انتهيت الى قوله
 إذا نازعتك القول مية أو بدا * لك الوجه منها أو نضال درع سالبه
 فيالك من خدٍ أسيل ومنطق * رخم ومن خلق يُعللُ جاذبه

فقال تلك الظريفة أما القول فقد نازعتك والوجه فقد بدالك فن أنا بان ينضو الدرع سالبه
 فقالت لها مى قالتك الله ما أنكر ما تحينين به اليوم فتجادنا ساعة ثم قالت تلك الظريفة ما أحوج
 هذين الى الخلوة فمضت رسائر النساء فصرت الى بيت قريب منهما حيث أراهما فارتبت
 بشى ولا رأيت أمراً كرهته فليت ساعه ثم أتاني ومعه قارورة وثلاث قلائد فقال هذا طيب
 زودتنا مى وقلائد أتحفتك بها ابنة الجودي فكنا نختلف اليها حتى انقضى الربع ودعانا
 لصيف فرحنا وابقبنا وأتاني ذوارمة فقال قد طعنت مى فلم يبق الا الديار والنظر الى الآثار

فاخرج بنا الى دارها فخرجت معه حتى اذا وقفنا عليها أنشأ يقول

ألا فأسلمى يادارحى على البلى * ولا زال مُنْهَلًا بِمَجَرِّ عَائِلِ الْقَطْرِ

حتى أتى على آخرها ثم انهملت عيناه بعبرة : فقلت لهما هذا فقال : انى - لميلد وان كان منى ما ترى فإرأيت أحداً أحسن شوقاً وصباة وعزاً منه : وعن سليمان راوية أبى نواس : قال كنت مع أبى نواس أسير حتى اتينا الى درب القراطيس فخرج من الدرب شيخ نصرانى وخلفه غلام كأنه غصن إن يثنى كاحسن ما رأيت فقال ياسليمان أما ترى الدرّة خلف البعرة : ثم قال هل لك أن تأخذنى رقعة فتوصلها اليه قلت بلى فكتبها ودفعها الى فاولصتها اليه فاذا أملح غلام واخفهر وحا فقال من صاحب الرقعة قلت أبونواس : قال ابن هو : قلت على باب درب القراطيس قال فليفتف مكانه حتى اروح وكان فى الرقعة

تَمْرٌ فَأَسْتَحْيِيكَ أَنْ أَتَكَلَّمَا * وَيَتَنِيكَ زَهْوُ الْحَسَنِ عَنْ أَنْ تُسَلِّمَا

وَيَهْزُ فِي نَوْبِكَ كُلُّ عَشِيَةٍ * قَضِيبٌ مِنَ الرِّيحَانِ أَخْجَى مَنَعَمَا

فَحَسْبُكَ أَنَّ الْجَسْمَ قَدْ شَفَهُ الْهُوَى * وَأَنْ جُفُونِي فِيكَ قَدْ ذَرَفَتْ دَمَا

أَلَيْسَ عَجِيبٌ عِنْدَ كُلِّ مَوْحِدٍ * غَزَالٌ مُسِيحٌ يُعَذِّبُ مُسَلِّمَا

فَلَوْلَا دُخُولُ النَّارِ بَعْدَ تَنْصُرٍ * عَبَدْتُ مَكَانَ اللَّهِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَا

وحدثنا الجهماز قال كنت يوما على باب عدى الدراع فرى أبونواس شبيها بالجنون فاذا

خلقه غلام كأنه مهر عرى فقلت له مالك فقال

إِنَّ الرِّزْبَةَ لَا رِزْبَةَ مِثْلُهَا * عَوَزُ الْمَكَانِ وَقَدْ تَمَّ الْمَرْكَبُ

فعدلت به وبالغلام فاقاما سائر يومهما قال وكان عبيد الله بن يحيى يتعشق غلاما من دار

المتوكل يقال له رشيق فلا يصل اليه حتى طال ذلك عليه وكان أبو الاخطل يخلقه فى المركب

وينبسط اليه فقال له عبيد الله يومايا أيا الاخطل من لى برشيق فقال الصفر الصغار والبيض

الصباح وجعل عبيد الله يلقي رشيقا فى الدار فيخلو به ويساره ويعطيه مائة دينار فى كل لفة الى

ان علم رشيق بما فى نفس عبيد الله وكان يتعذر عليهما الاجتماع لقضاء الوطر واللذة : فركب أمير

المؤمنين يوما ومعه أبو الاخطل فطلب عبيد الله وتعمد أبو الاخطل رشيقا فرده اليه فلما ظفر به

فى منزله خاليا قضى حاجته منه وركب يريد أمير المؤمنين مسرعا فوصل الى المتوكل وقد تصيب

عرقا فقال أبو الاخطل

لَا خَيْرَ عِنْدِي فِي الْخَلِيلِ يَنَامُ عَنْ سَهْرِ الْخَلِيلِ

قُولُوا لَا كُفْرَ مِنْ رَأَيْتُ لِكُلِّ مَعْرُوفٍ جَلِيلِ

هل تشكرن لي الغدا * تطلق لك في الرسول
إذن نحن في صيد الجبا * لي وأنت في صيد السهول
(ما قيل فيه من الشعر)

وتنشيت في الجليل فأسرعت وإن كنت لست تأتي جميلا
إن من مد للقيادة رجلاً * طرئ بأن يكون نبيلاً
وقال آخر

لهواه لا تلاف * وملاه لا خلاف
ليس يقر من كتاب الله إلا لا يلاف

وقال آخر

إن الرقاش من تكمه * بلغه الله منهي ممة
يبلغ من بره ورأفه * حملان أضيافه على حرمة

(ومن محاسن ذلك) حدثنا علي بن الحسين بن علي بن عثمان بن علي بن الحسن قال كانت
ضمير جارية مولدة لميونة بنت الحسن بن علي بن زيد فادبتها وعلمتها الغناء فبرعت فيه وكانت
من أحسن الناس وجهاً وبدناً وأبرعهم غناء وضرراً فأعطيت بها مولاها عشرة آلاف دينار فلما
أرادت أن تباعها أحضر المال بكت وقالت يا سيدتي ريتيني واتخذتيني ولداً ثم تريدن بيعي
فانفرب عنك ولا أرى وجهك قالت أشهد الله ومن حضر أنك حررة لوجه الله فلما ماتت ميونة
خطبها آل أبي طالب وغيرهم فطلب عليها جعفر بن حسن بن حسين فزوجها وأحبها بشدة
فقدم بها البصرة فقال علي بن الحسين وكان بحال السها يسمع غناءها فأردت الخروج إلى الرضى
بخراسان فودعت جعفر وأخرجت فأقت بالاهواز أياماً ثم أتت للخروج على طريق فارس
فورد على كتاب جعفر أنه قد وقع بينه وبين ضمير شر وأنها قد أغلظت له حتى تناو لها ضرباً وانها
على مفارقتها وسألني القدوم لاصالح بينهما فقال علي بن الحسين وكانت لي حاجة إلى الرضى وكنت
أرجو ذلك في وجهي منه ومن المؤمنين الغنى فلما قرأت كتابه أعط صبراً حتى انصرفت راجعاً
إلى البصرة فجيئت إلى جعفر فأوقعت به شتياً وعدلاً ثم أرسلت إليها أقامت عليك بحق الأراجعت
فخرجت مرهات شبعثة وسخت الثياب حتى جلست فجلست بينهما فأقبل جعفر يعطيني من
نفسه لها كل ما أريد وهي ساكتة ثم قلبت يا جارية هاتي العود فأخذته فاصلحت منه حتى تغت
وهي تبكي ودموعها تكف

أرنجبي خالق وأعلم حقاً * أنه ما يشاء ربي كفاني

لأنني وأرفق خليلي بشأني * إله ما عنالك يوماً عناني

قال علي بن الحسين فوالله ما رأيت أحسن منها ولا أرق من غنائها بهذا الصوت فإبرحت حتى اصطلحوا وأهنتني والله عن الغنى فاقمت بالبصرة وعن الكلبي قال بينا عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت في حال نسكه فاذا هو بشاب قد دنا من شابة ظاهرة الجمال فالتقى إليها كلاماً فقال له عمر يا عدو الله في بلد الله الحرام وعند بيته تصنع هذا فقال يا عمه إنها ابنة عمي وأحب الناس إليّ وإنني عندها لكذلك وما كان بيني وبينهم من سوء قط أكثر مما رأيت قال ومن أنت قال أنا فلان ابن فلان قال أفلا تزوجها قال أبي عليّ أبوها قال ولم قال يقول ليس لك مال فقال انصرف والفتى فلقبه بعد ذلك فدعى ببناته فركبها ثم أتى عم الفتى في منزله فخرج إليه فراح جميعته ورحب وقرب فقال ما حاجتك يا أبا الخطاب قال لم أرك منذ أيام فاشتقت إليك قال فأنزل فأنزله وأطلقه فقال له عمر في بعض حديثه أني رأيت ابن أخيك فاعجبني تحركه وما رأيت من جماله وشبابه قال له أجل ما يغيب عنك أفضل مما رأيت قال فهل لك من ولد قال لا إلا فلانة قال فإتبعك إن تزوجه أياها قال انه لا مال له قال فان لم يكن له مال فلك مال قال فأتى أضن به عنه قال لكني لا أضن به عنه فزوجه واحتكم قال مائة دينار قال نعم فدفعها عنه وزوجه الفتى وانصرف عمر إلى منزله فقامت إليه جارية من جواريه فاخذت رداءه وألقت نفسه على فراشها وجعل يتقلب فانتبه بطعام فلم يتعرض له فقالت أظنك والله قد وجدت بعض ما كان يعرض لك من حكم النساء فلا تكتمها فقال هاتي الدواة فكتب

بقول وليدتي لما رأيتني * طربت وكنت قد أقصرت حيناً
أراك اليوم قد أحدثت شوقاً * وهاج لك الهوى داءً دفيناً
وكنتم زعمتم أنك ذو عزاء * إذا ما شئت فارقت القريناً
بعميلك هل أناك لها رسول * يسرك أم لقيت لها خديناً
فقلت شكاً إلى أخ محب * كمض زماننا إذ تعلمينا
ودوا القلب المصاب ولو تعزى * مشوق حين يلقي العاشقين
فقص علي ما يلقي بهنيد * وأشبه ذاك ما كنا لقينا
فكم من خلعة أعرضت عنها * وكنتم بودها دهرًا ضنيناً
أردت فراقها فصبرت عنها * ولو جنّ الفؤاد بها جنونا

قال . وقال عمر بن أبي ربيعة بينا أنا خارج محرماً إذ أتني جارية كأنها دمية في صفاء اللجين في ثوب قصب كقضب على كتيب فسلمت عليّ وقالت أنت عمر بن أبي ربيعة فتبي

قر يش وشاعرها قلت أنا والله ذاك قالت فهل لك أن أريك أحسن الناس وجها قلت ومن لي بذلك قالت أنا والله لك بذلك على شريطة قلت وما هي قالت أعصبك وأربط عينيك وأقودك ليلا قلت لك ذاك قال فاستخرجت معجرا أمن قصب عجرتني به وقادتني حتى أتتني مضربا فلما توسطته فتحت العجارة عن عيني فإذا أنا بمضرب ديباج أبيض مزرر بحمرة مفروش بوشى كوفى وفي المضرب ستارة مضروبة من الدياتج الأحمر عليها تماثيل ذهب ومن ورائها وجه لم أحسب أن الشمس وقعت على مثله حسنا أوجالا فقامت كالخجلة وقعدت قبالي وسلمت على تحيل لي أن الشمس تطلع من جبينها وتغرب في شفاقي خداه قالت أنت عمر بن أبي ربيعة فتى قر يش وشاعرها قلت أنا ذلك يامتتهى الجبال قالت أنت القائل

بينما يذعنني أبصرتنى * دون قيد المبل يعدوني الاغر
قالت الكبرى أما تعرفن ذا * قالت الوسطى بلى هذا عمر
قالت الصغرى وقد نيمتها * قد عرفناه وهل يخفى القمر

قلت أنا والله قائل ياسيدتى قلت ومن هؤلاء قلت ياسيدتى والله ما هو عن قصد منى ولا فى جارية بعينها ولكنى رجل شاعر أحب الغزل وأقول فى النساء قالت يا عدو الله يا فاضح الحرائر أنت قد فشا شعرك بالحجاز وأنشده الخليفة والامراء ولم يكن فى جارية بعينها يا جوارى أخرجنه فخرجت الوصائف فاخرجتنى ودفعتنى الى الجارية فميجرتني وقادتني الى مضربى فبت ليلة كانت أطول من سنة فلما أصبحت بقيت هائلا أعتل ما أصنع فزلت أرقب الوقت فلما كان وقت المساء جاءتنى الجارية وسلمت على وقالت يا عمر هل رأيت ذلك الوجه قلت اى والله قالت فتحب ان أريك ثانية قلت اذا تكرمت فتكونين أعظم الناس على منة فقالت على الشريطة فاستخرجت المعجرا وعجرتني وقادتني فلما توسطت المضرب فتحت العصاية عن وجهي فإذا أنا بمضرب ديباج أحمر مذهب بياض مفروش بفرش أرمنى ففعدت على نمرقة من تلك النمازق فإذا أنا بالشمس الضاحية قد أقبلت من وراء السترة تبايل من غير سكر فقعدت كالخجلة فسلمت على وقالت أنت عمر بن أبي ربيعة فتى قر يش وشاعرها قلت أنا ذاك قالت أنت القائل

ونا هدة الدين قات لها اتكى * على الرمل فى ديمومة لم توسد
فبالت على اسم الله أمرك طاعة * وإن كنت قد كلقت ما لم أعود
فما زلت فى ليل طويل ملثما * لذيذ رخصاب المسك كالتشهد
فلما دنا الا صباح قالت فضحتنى * فقم غير مزدود وإن شئت فأزدد

فَلَا زِدْتُ مِنْهَا وَاتَّشَعْتُ بِمَرْطِهَا * وَقُلْتُ لَعْنَى اسْفَحَا الدَّمْعَ مِنْ عَدِي
فَقَامْتُ تَعْفَى بِالرَّدَاءِ مَكَانَهَا * وَتَطْلُبُ شَذْرًا مِنْ جُحْمَانٍ مُبَدَّدِ

قلت أنا قالها قالت من التاهدة الثديين قلت يا سيدتي قد سبق في الليلة الأولى والله ما هو
منى قصد ولا في جارية بعينها ولكني رجل شاعر أحب الغزل واقول في النساء قالت يا عدو الله
انت قد فشا شعرك بالحجاز ورواه الخليفة وزعم انه لم يكن في جارية بعينها يا جوارى ادفعنه
فوثبت الجوارى فأخرجتني ودفعني الى الجارية فعجرتني وقادتني الى مضربي فبت في ليلة
كانت أطول من الليلة الأولى فلما أصبحت أمرت بخلق فضرب لي وبقيت أرقب الوقت
هائما فلما كان وقت المساء جاءتني الجارية فسلمت علي وقالت يا عمر هل رأيت ذلك الوجه قلت
أى والله قالت أفصح أن أريكه الثالثة قلت اذا نكونين أعظم الناس على منة قالت على
الشريرة قلت نعم فاستخرجت المعجرو وعجرتني بدوقادتني حتى أنت بي المضرب فلما توسطته
فتحت العصا به عن عيني فاذا أنا في مضرب ديباج أخضر مدثر بحمرة مفروش بخمر أحمر واذا
أنا بالشمس الضاحية قد أقبلت من وراء الستر كحور الجنان فسلمت علي وقالت أنت عمر بن
أبي ربيعة فتى قريش وشاعر ها قلت أنا ذاك قالت أنت القائل

نَعَبَ الْغُرَابُ بَيْنَ ذَاتِ الدَّمْلُجِ * لَيْتَ الْغُرَابَ بَيْنَهُمَا لَمْ يَشْخِجْ
مَا زِلْتُ أَتْبَعُهُمْ وَأَتَّبَعُ عَيْسَهُمْ * حَتَّى دَقَعْتُ إِلَى رَيْبَةٍ هَوَّجْ
قَالَتْ وَعَيْشَ أَخِي وَحُرْمَةَ وَالِدِي * لِأَتَبَهُنَّ الْحَيَّ إِن لَمْ تَخْرُجْ
فَلَمْتُتُ فَاها آخِذًا بِرُؤُوسِهَا * شَرِبَ الزَّرِيفَ بَرْدَ مَاءِ الْبَحْرِ شَرَجْ
فَتَنَاولْتُ كَقَفَى لَتَعْرِفَ مَسَهَا * بِمُخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مَشْنَجْ

قلت أنا قالها قالت يا عدو الله أنت الذي فضحتنا ونفسك وجهي من وجهك حرام ان
عدت الى يا جوارى أخرجته فوثبت الى الوصائف وأخرجتني ودفعني الى الجارية نعمرتني
وقادتني وقد كنت عند خروجي من مضربي ضربت يدي بالخلق وأسدت عليا ردائي فلما
صرت الى باب مضربها أخرجت يدي ووضعها على جانب المضرب وضعا يئنا فلما أصبحت
صحت بغلامي وعييدي ولى ألف عبد من أتاني بخير المضرب الذي ضرب فيه بكذا وكذا فهو
حار لوجه الله فلما كان في وقت المساء أتتني وليدة سوداء، فقالت: قد عرفت المضرب وهو
لرملة أخت عبد الملك بن مروان فأعقمتها وأمرت لها بما تتي دينار وأمرت بمضربي فقلع
وضرب بمخدا مضربها وكتب بالخبر الى عبد الملك بن مروان فكتب اليها بالرحيل فركبت
هودجها وركبت فرسي فزاحمتها في بعض الطريق فأشرفت على من هودجها، فقالت: اليك

عنى أيها الرجل، قلت: خاتم أوقيص اذكرك به، فقالت: لبعض جواربها ألقى إليه قيصان قصى فأخذته وأنا أقول

فلا وأبيك ما صوتُ الغواني * ولا شربُ التى هي كالفصوص
أردت برحلى وأريدُ حظاً * ولا أكل الدجاج ولا الخيص
قيصن ما يفارقنى حيانى * أنيس فى المقام وفى الشخوص

وجعلت أنزل نزلها وأزكب ركوبها حتى كنا من الشام على ثلاث مراحل فاستقبلها عبد الملك فى خاصته فدخل إليها . ثم قال يارملة ألم أهلك أن تطوفى بالبيت الاليل يحفك الجوارى ويحف الجوارى الخدم الوكلاء لئلا يراك عمر بن أبى ربيعة، قالت والله وحياة أمير المؤمنين ما رأتى ساعة قط نخرج من عندنا فبصر بمضربى، فقال: لمن المضرب قيل لعمر بن أبى ربيعة قال: على به فابتته بلارداء ولا حذاء فدخلت عليه وسلمت عليه فقال يا عمر ما حملك على الخروج من الحجاز من غير إذن . قلت شوقاً إليك يا أمير المؤمنين وصباحة إلى رؤيتك فاطرق ملياً نكت فى الأرض بيده ثم رفع رأسه فقال يا عمر هل لك فى واحدة، قلت وماهى يا أمير المؤمنين قال رملة أزوجكم أقلت يا أمير المؤمنين وإن هذا الكائن . قال أى ورب السماء ثم قال قدز وجتلك فادخل إليها من غير أن تعلم فدخلت عليها فقالت من أنت هبلتك أمك فقلت ياسيدتى أنا الملعذب فى الثلاث فارتحلت وأنا عدي إليها فانشأت أقول

لعمري لقد نلت الذى كنت أرتجى * وأصبحت لأخشى الذى كنت أحتذر
فليس كمثل اليوم كسرى وهز من * ولا التملك الثغمان مثل وقينصر
فلم أزل معها باحسن عيش وغبطة

— محاسن الديب —

الاصمعى . قال: أخبرنى رجل من بنى أسد أنه خرج فى طلب ابل قد ضلت فيبناهاو يسيرى بلاعوت وبقد أمسى فى عشية باردة اذ رفعت له أعلام . قال: فقطع مذت بيتاً منها فاذا أبابرة جميلة ذات جزالة فسلمت فردت على السلام ثم قالت: ادخل فدخلت فبسطت لى ومهدت واذا فى حجرها صبي أطيب ما يكون من الولدان فيبناهاى قبله اذ أقبل رجل أمام الأبل دميم المنظر ضئيل الجسم . كأنه بعر قد نامة واحتقاراً فلما بصربه الصبى هشى إليه وعادى تلقائه فاحتمله وجعل يقبله ويقديه . فقلت: فى نفسى أظنه عبد الله فجاءنى ووقف بباب الخيمة وسلم فرددت عليه السلام . فقال: من ضيقكم هذا فاخبرته فجلس الى جانبها وجعل يداعبها فطقت أنظر إليها تارة واليه أخرى أتعجب من اختلافهما كأنهم الشمس حسنا وكأنه القرد

قبحاً ففطن لنظري . وقال . يا خابني أسد أترى عجباً . قال . تقول أحسن الناس وجهاً وأقبح الناس وجهاً فليت شعري كيف جمع بينهما أخبرك كيف كان ذلك . قلت ما أحوجني الى ذلك . قال . كنت سابع اخوتي كلهم لو رأيتني معهم ظننتني عبد ألهم وكان ابني واخوتي كلهم اصحاب ابل وخيل . وكنت من بينهم مطر وحال كل عمل دني للعبودية تارة ولرعي الابل أخرى فيينا أناذات يوم تعب مكتئب اذ ضللت لنا بعير فتوجه أخوتي كلهم في بعائته فلم يقدر واعليه فأتوا أبني وقالوا ابعت فلانا نبشده لنا هذا البعير فدعاني أبني وقال اخرج فانشد هذا البعير : فقلت والله ما أنصفتني ولا بنوك أما اذا الابل درت ألبانها وطاب ركوبها فأتتم جماعة أهل البيت أربابهم واذا ندت ضلأها فانا باغيها ، فقال قم بالكعب فاني أراه آخر يومك فعدوت مقهوراً خلق الثياب حتى أتيت بلاداً لا أنيس بها فطفقت يومئذ ذلك أجول القفر فلما أمسيت رفعت لي آيات فقصدت أعظم بيت منها فاذا امرأة جميلة مخيلة للسودد والجزالة فبدتني بالتحية وقالت انزل عن الفرس وأرح نفسك فأتيتني بعشاء فتعيشت وأقبلت هذه تسخر مني وتقول ما رأيت كالعشية أطيب ريحاً منك ولا أنظف ثوباً ولا أجمل وجهاً ، فقلت ، يا هذه دعيني وما أنافيه فاني عنك في شغل شاغل فابت علي : وقالت هل لك أن تلج علي السجف اذا نام الناس فاغراني والله الشيطان فلما شبع من القرى وجاء أبوها واخوتها فضعجوا أمام الخليفة فمت وكرته برجلي قالت ومن أنت ، قلت الضيف ، قالت لحيالك الله اخرج عليك لعنة الله فعلبت أني لست في شيء من أمرها فوليت راجعاً فوائتني كلب لهم كانه السبع لا يطاق فأراد أكلني فأنشب أنيابه في مدرعة صوف كانت علي وجعل يمزقني فردني القهقري وتعذر علي الخلاص فأهويت أنا والكلب من قبل عقي في بئر فاحسن الله الي أنه لا ماء فيها فلما سمعت المرأة الواغية أنت بحبل فأدلته وقالت ارتق لعنك الله فوالله لولا أنه يقتص أثرني غداً لوددت أنها قبرك فاعتنقت الحبل فلما كدت أن أتناول يدها قضى أن تورم تحت قدميها فاذا أنا وهي والكلب في قرار البئر بئر أيا بئرنا هي حفرة لا طي لها ولا مرقة كاشدة بلية بنا عصا الكلب ينبع من ناحية وهي تدعي بالويل والثبور من ناحية وأنا متقيع قد برد جلدي على القتل من ناحية فلما أصبحت أمها فقدتها فلما لم ترها أنت أبأها قالت يا شيخ أنت لم ان ابتلك ليس لها أثر يحس وكان أبوها عالماً بالانذار تاربعاً لها فلما وقف على شفير البئر ولي راجعاً فقال لولده يا بني أعلمون ان أختكم وضيغكم وكلبكم في البئر فبادروا كالسباع فن بين أخذ حجر وأخر سيفاً أو عصاً وهم يومئذ يريدون أن يجعلوا البئر قبري وقبرها فلما وقفوا على شفير البئر قال أبوه ان قتلتم هذا الرجل طولبتم دمه وان تركتموه افضختم وقد رأيت أن أزوجه ايا فوالله ما يتدح لها في نسب ولا في حسب ثم قال لي أفيك خير فلما شممت روح الحياة وثاب الى عثلي ، قلت وهل الخير كله الا في قهات احتكم فقال : مائة بكرة

وبكرة وجارية وعبد، فقلت لك ذلك وإن شئت فازدد فأخرجت أولاً والكلب ثانياً وأخرجت ثالثاً فأبست أُنَى، فقال لا: أفلحت فأين البعير، قلت أرى عليك أيها الشيخ فانه كان من القصة كيت وكيت، قال افعول والله ولا أخذ لك قدعاً بالابل فأعد منها مائة بكرة وبكرة وسقناها مع جارية وعبد وأخذت منه هذه غرة نفسها، قال هي والله كذلك وجعلت تصدف عن حديث ز وجهها صدف المهرة العربية سمعت لجامها ور بما قالت لأطاب الله خبرك

—ضده مساوي الديب—

قال وقيل لخراش الاعرابي حدثنا بعض هنالك، قال: خرجت في بقاء ذودلى فدفعت في عيشة شاتية الى أخبية كثيرة فضاfo وحيوا ورحبوا فلما أردت النوم أقاموا فتاة لهم من موضع مبيتها وجعلوني مكانها لثلاثاً نأذى بالغم واني لمضطجع اذا نأيد انسان يحامشني ويريد في الظلمة مؤاتى فتعدت فاذا أنا برجل عديده ومعه علية فيها أرنب مشوية فأخذتها وجعلتها في شئ كان معي ثم مد يده ثانياً فتنالته بدى فأقبضني على غرمول كمثل الوند فلم أفر منه ولم أره وحشة وجردت ما عندي وتناولت يده فأقبضته على مثل ما أقبضت عليه ففطن ورعى بلحفة خز كانت عليه وشب مذعوراً ففترت الابل وهاجت الغنم وكدت أغشى لمأبى من الضحك وأخفيت ما بي وكفته فلما أصبحت ركبت راحلتي ومعى الملحفة والعلبة والإرنب فلما امتد الضحى اذا أنا بابل فأخذت نحوها فاذا شاب حسن الهيئة فسلمت فرد السلام ثم قال ان كان معك ما نأكل نصب من هذا الوطب فأخرجت العلية فلما رآها عرفها وقال انك هو، قلت وما هو، قال صاحب البارحة قلت نعم ان كنت إياه قال الحمد لله الذي أنى بك لولم تأت لظننت انى أوسوس وذلك انى لصاحبة الستر عاشق وتعلم ما فعلت وفعلت البارحة ولا تطيقت له حتى ابتلاني الله بك البارحة وجعلت أقول حين أقبضتني عليه أتراها تحولت رجلاً واني لفي شك من أمرى حتى أتاني الله بك: فأكلت أنا وهو الارنب وشربنا من اللبن وحرنا أصدقاء: الا صعى قال أتى خالد بن عبد الله اعرابي فأضافه وأحسن اليه وبذل له من الدار فلما كان في بعض الليل أشرف عليه يتعاهد منه ما كان يتعاهد من ضيفه فاذا هو قد دب على جارية وهو على بطنها فأعرض عنه فالبث الاعرابي ان فرغ وقام مسح في شلته بالخائط فضر بته عقرب فصاح واستغاث وأشرف خالد عليه وهو يقول

ودارى إذا نام سُكَّانها * تُقيمُ الجدودَ بها العقربُ

إذا غفلَ الناسُ عن دينهم * فإنَّ عَمَّارَنا تغضبُ

قال وكان اعرابي ضيفاً أقوم فنظر الى جارية جميلة فدب اليها فاذا عجوز في محن الدار تصلى

فعاد الى فراشه ثم عاودها فنيح الكلب ثم عاد اليها فاذا القمر قد طلع فانشأ يقول
 لم يخلق الله خلقاً كنت أكرهه * إلا العجوز وعين الكلب والقمر
 هذا يصيح وهذا يستضاء به * وهذه شيخه قوامه السحر
 وقال وشرب سعيد بن حيد البصري عند راشد فدب على غلامه فكتب اليه سعيد

ما سمعنا من قبلها بأديب * بارع الظرف ماجد ققام
 ضل عنه وهو المذهب علماً * فتكات الكؤوس بالأحلام
 أين ماجاء من حديث رسول الله * مولاي سيدي الحكام
 ما على مثقل من النوم والسكران عيب * فيما أتى من أثم
 ثم أين الذي به حكم الماء * مون في الظرف منه والإسلام
 أيما ماجد أراد سروراً * باجتماع من معشر الندام
 فعليه طي البساط بما قد * سنه السكر من قبيح وذام
 حلت بيني وبين علق بأرطا * لك والمتربات من كل عام
 ثم وكلت في العسوف رشيقاً * فسقاني بطرفي والمدام
 ثم باكرتني بعتيك واللؤ * لم لقد حذت عن سبيل الكرام
 وتعضبت أثنى قدت عمراً * ثم نيت بعده بفرام
 هل رأيت الإله يأخذ بخنو * نأ بسكر أو حالما في منام
 لن تراني معاشر لك ما عشت * ولو دمت عائشاً ألف عام
 أو ترى تائباً وتستغفر الله لما كان من شنيع الكلام

فأجاب به راشد فقال

يا أبا جعفر سليل المعالي * ونحيب الأخوال والأعمام
 إن يكن قد أتاك عني مزح * لم يكن عن حقيقة في الكلام
 أو أكن فيه كالذي كان يمدو * بملايم عليك في اللوام
 لأنني عالم بانيك لم تأ * ات قبيحاً ولا ارتكاب الأثم
 هو ذنب المدام لا ذنب خل * لم بزل حافظاً لعهد الزمام
 ثم ذنب العميون يابن حميد * فله الذنب بعد إسبت غرام
 قعدا في طريق أهلك حتى * عرضاه للظن والإتهام

فَتَعَمَّدَ أَخَاكَ بِالصَّنْعِ فَالصَّنْعُ دَلِيلٌ عَلَى سَجَايَا الْكِرَامِ
إِنِّي نَائِبٌ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِمَا كَانَ مِنْ شَنِيعِ الْكَلَامِ
ما قيل في ذلك من الشعر

فَمَا أَعْيَنُ عَشْرَ عَلَى سَاقِ زُرْجَس * بُضَاحِكُ عَيْنِ الشَّمْسِ بِالْمَقْلِ الضُّفْرِ
بِأَحْسَنَ مِمَّنْ زَارَنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ * يَمِيسُ هُوَيْنًا فِي الظَّلَامِ عَلَى ذَعْرِ
قَالَ وَدَبَّ رَجُلٌ عَلَى قَيْنَةٍ فِي مَجْلَسٍ فَغَنَتْ

مَاذَا يَشْوِشُ طَرَّتِي * يَاقَوْمُ فِي وَقْتِ السَّحَرِ
مَاذَا يُمَالِجُ تَكْنِي * وَيَلَاهُ عَذْبَتِي السَّهَرِ

وقال علي بن حمزة

مُتَوَرِّدُ الْخَدَّيْنِ مِنْ خَجَلٍ * مُتَخَاذِلُ الْأَعْضَاءِ مِنْ كَسَلٍ
خَاضَ الدُّجَا وَالشُّوقَ يُحْمَلُهُ * وَأَتَاكَ يَمْشِي غَيْرَ مَتَعِلٍ
مَا رَاعَنِي إِلَّا تَدَافُعُهُ * كَالْمُضْنِ بَيْنَ الصُّدْرِ وَالْكَفَلِ

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

قَالَتْ وَأَبْنَتْهَا سِرِّي وَجَحْتُ بِهِ * قَدْ كُنْتُ عِنْدِي نَجْبُ السَّرِّ فَاسْتَرْتِ
أَلَسْتُ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا * غَطَى هَوَاكَ وَمَا لِي عَلَى بَصَرِي

—محاسن الباء—

حكى عن عالج جارية مكشوح أنها حدثت مولاتها أنها كانت تغتسل كل يوم فسألنها عن ذلك ، فقالت يا هذه أنه يجب على المرأة ما يجب على الرجل بعد احتلامه ، قالت أو تحتلمين قالت أنه لا تأتي على ليلة لأجامع فيها إلا وأحتلم ، قالت فكيف يكون ذلك قالت أرى كان رجلا جامعا ولقد رأيت ليلة كاني مررت بـدكان أبي مالك الطحان وبغل له واقف قد أدلى ورماني تحته وأولجه فاحتلمت ثم انتهت وأنا أجدمعكة في مراقي يظني ولذة في سويداء قلبي وكان هذا الفيل إذا أدلى حلك الأرض برأس إره وضرب به في بطنه فترى العياز بتطير عن يمينه وشماله ، قال وكانت مهدية بنت جبير التغلبية تقول ما في بطن الرجل بضعة أحب إلى المرأة من بضعة تناط بعقدا الحالين ومنفرج الرجلين ، حدثني جهم ، قال قلت لامرأة من كلب ما أحب الأشياء من الرجال إلى النساء قالت ما يكثر الأعداد ويزيد في الأولاد ذرية في غلاف تناط بحقوى رجل جاف إذا غافس أو هي وإذا جامع أنجبى ، قال وقال أبو ثمامة لامرأة من زبيد وهي

تبكى عند قبر من الميت قالت كان يجمع بين حاجبي والساق ويهزى هز الصارم الا عناق و والله
لولا ما ذكرته لك ما استهلته بالدموع عيناى وقد كذبتك امرأة تبكى على زوجه الغير ما علمتك
قال وركب الرشيد حماراً مضرباً وطاف على جواربه ، فقالت له واحدة يا مولاي ما أكثر
ما تركب هذا الحمار ، قال لانه يسب طيفور ، قالت فمن يسب طيفور يركب قال نعم قالت
ففي حرام طيفور قال فنزل وواقعها وأنشد في مثله

نظرتُ إليها حين مرّت كأنها * على ظهر عاديّ فتاة من الجنّ
ولى نظرة لو كان يُجِيلُ ناظره * بنظرته أنى لاندّ حبلت منى

— ضده في مساوى العين —

قال بعضهم تزوج العجاج امرأة يقال لها الدهناء بنت مسحل فلم يقدر عليها فشكت ذلك
الى أهلها فسالوه فراقها فأبى وقال لا يها تطلب لابنتك الباه قال نعم عسى أن ترزق ولداً فان مات
كان فرطاً وان عاش كان قرّة عين فقد موه الى السلطان فاجله شهر آثم قال

قدّ ظنّبت الدهناء وطن مسحل * أن الأمير بالقضاء يُعْجِلُ
عن كسلاقي والحصان يكسل * عن السفاذ وهو طرف هيكَلُ
ثم أقبل على امرأته فضمها الى صدره فقالت

نَحْ لَنْ تَمْلِكَنِي بَضْمٌ * وَلَا بِتَقْيِيلٍ وَلَا بِشَمٍ
إِلَّا بَزْعَاعٍ يُسَلِّي هَمِي * يَسْقُطُ مِنْهُ فَتْحِي فِي كَمِي
يطيرُ مِنْهُ حَزَنِي وَغَمِي

ابن أبي الدنيا ان اعرابياً أخبره ان امرأة منهم زفت الى رجل فعجز عنها فتداكر الحى أمر
الضعة فاعمن الازواج عن الباه وامرأة الاعرابي تسمع فتكلمت بكلام ليس في الارض اعف
منه ولا ادل على عجز الرجل عن النساء فقالت بمثله

تبيت المطايا حائداً عن الهدى * إذا ما المطايا لم تحيد من يقبها

الرقاشي قال حدثني أبو عبيدة قال سمعت ناساً من الحجاز يقولون تزوج رجل منا امرأة فعجز
عنها الا انه اذا لامسها ابتأر فيها فقضى ان حملت وما مكثت الا ان رأس ولدها خلس في المجلس
فقال له قائل لقد جئت من بل قليل قال جئت من بل لو أصاب مغيض أمك لكان كما قال الشاعر

رَطَبُ الطَّبَاعِ إِذَا حَرَّ كَتَّ جَوْهَرُهُ * وَجَدَتْ أَعْضَاءُهُ عَرَقِي مِنَ الْبَلَلِ
وَلَمْ أَهْجَنَّهُ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ * قَلْتُ سَلَامَةً مِنْ جَانِبِ الْكَفَلِ

الهلالي قال رأيت وافر بن عصام يسأله المهدي فحدثه بحديث فضحك فقالت له حدثني ما حدثت به المهدي قال سألتني ما عندك للنساء فقلت ما هو عندى الا حديث ابن حزم قال وما حديثه قالت عمر حتى بلغ الثمانين فزوج ابنة عم له فلما أهديت اليه قعد بين شقهما نأ كسل وأراق على بطنها فأقبل عليها كالمعتذر فقال هذا خير من الزناء قالت كل ذلك لا خير فيه قال وشكت امرأة زوجها وأخبرت عن عجزه أنه اذا اسقط عليها انطبق والنساء يكرهن وقوع الرجل على صدورهن فقالت زوجي عيانيا بطباقاء وكل داء له داء وقيل في ذلك

جزاك الله شراً من رفيق * إذا بلغت من ركب النساء
رماك الله من عرق بأفصى * ولا عافاك من جهد البلاء
أجناً في الكريهة حين تلقى * ونعظاً حين تغبر في الخلاء

—محاسن النيروز والمهرجان—

قال الكسرى كان أوله من أبداع النيروز وأسس منازل الملوك وشيد معالم السلطان واستخرج الذهب والفضة والمعدن واتخذ من الحديد آلات وذلل الخيل وسائر الدواب واستخرج الدروج جلب المسك والعنبر وسائر الطيب وبنى القصور واتخذ المصانع وأجرى الانهار كيأخسر ابن أبرويز جهان ونفسه حافظ الدنيا ابن ارغشدين سام بن نوح عليه السلام وكان الاصل فيه أنه في النيروز ملك الدنيا وعمر أقاليم ايران شهر وهي أرض بابل فيكون النيروز في أول ما اجتمع ملكه واستوت أسبابه فصارت سنة وكان في ملكه ألف سنة وخمسين سنة ثم قتله البيوراسف وملك بعده ألف سنة الى أفر يدون بن أتيان وفيه يقول حبيب

وكانه الضحك في فتكاته * بالعالمين وأنت أفر يدون

فطلب البيوراسف وملك بعده ألف سنة وخمسين سنة وأسره بأرض المغرب وكبله وسجنه بحبل دنباوند واستوفى عدة ما كتب الله له من عمره واتفق لأفر يدون سجن البيوراسف يوم النصف من مهرماه ومهر روز فسمى ذلك اليوم المهرجان فالنيروز لجم والمهرجان لأفر يدون والنيروز أقدم من المهرجان بالنيروز وخمسين سنة وقسم جم أيام الشهر وجعل الخمسة الايام الاولى للاشراف وبعدها خمسة أيام نيروز والملك يهب فيها ويصل ثم بعدها خمسة أيام لخدم الملك وخمسة أيام لحواص الملك وخمسة لجنده وبعدها خمسة أيام للرعا فذلك ثلاثون يوماً واجتمع المهرجان لأفر يدون لما أسر البيوراسف وزمهر وكان الملك اذ لبس زينتته وزم مجلسه في هذين اليومين أتاه رجل رضى الاسم مختبر باليمن طلق الوجه ذلق اللسان فيقوم بقالة الملك ويقول انذني بالدخول فيسأله من أنت ومن أين جئت وأين تريد ومن سارك ومع من قدمت

وما الذى معك فيقول جئت من عند الاعمين وأريد الاسعدين وسارنى كل منصور واسمى
 خجسته أقبلت معى السنة الجديدة وأوردت الى الملك بشارة وسلا ما ورسلته فيقول الملك انذونا
 له فيقول له الملك ادخل ويضع بين يديه خواتم فضة قد جمع فى نواحيه أرغفة قد خبزت من
 أنواع الحبوب من البر والشعير والدخن والذرة والحصى والعنبر والارز والسهم والباقل
 واللوى وجمع من كل صنف من هذه الحبوب سبع حبات فجعل فى جوانب الخوان ووضع
 فى وسطه سبعة من قضبان الشجر التى يتفائل بها واسمها ويتبرك بالنظر اليها كاختلاف والزيتون
 والسفرجل والمان منها ما يقطع على عقدة ومنها على عقدتين ومنها على ثلاثة ويجعل كل قضيب
 باسم كورة من النكور ويكتب فى مواضع ابر ودوايزائد وازون وبراو وراخى وقراميه
 تأويله زاد ويزيدوز يادوز رزق وفرح وسعة ويوضع سبع سكرجات بيض ودرهم بيض
 من ضرب سنته ودينار جدد يضعه من أسبند ويتناول ذلك كله ويدعوه بالخلود ودوام
 الملك والسعادة والعز ولا يؤامر يومه فى شئ اشفاقا من أن يبدو منه ما يكره فجرى على سنته وكان
 أول ما يقدم اليه صينية ذهب أو فضة عليها سكر أبيض وجوز هندي مقشر طيب وجامات فضة
 أو ذهب ويتبدي باللبن الحليب الطرى منه قد أشع فيه خرطرى فيتناول بالنارجيل تمرات
 ويصحف من أحب منه وبذوق ما أحب من الحلوى وكان يرفع فى كل يوم من أيام النير وز باز
 أبيض وكان ممن يتبعن بانهاته فى هذا اليوم لقمة من اللبن الصرف الطرى والحب الطرى وكان
 جميع ملوك فارس يتبركون بذلك وكان يسرق له فى كل يوم نير وز ماء فى جرة من حديد أو فضة
 فيقول استرق هذا الاسعدين ويتحمل الاعمين وجعل فى عنق الجرة قلادة من بواقيت خضر
 منتظمة فى سلك الذهب ممدودة فيها خرز من زبرجد أخضر ولم يكن يسرق ذلك الماء الا بالكار
 من أسافل دارات الارحاء وصنائع الغنى فكان متى اجتمع النير وز فى يوم سبب أمر الملك لرأس
 الجالوت بأربعة آلاف درهم ولم يعرف له سبب أكثر من ان السنة جرت منهم بذلك فصارت
 كالجزية فكان يبنى قبل النير وز بخمسة وعشرين يوما فى صحن دار الملك اثنتا عشرة اصطوانة
 من لبن ترع اصطوانة منها براوا اصطوانة شعير أو أخرى أرزا أو أخرى عبدسا وأخرى باقل
 وأخرى قرطما وأخرى دخنا وأخرى ذرة وأخرى لوبيا وأخرى حمصا وأخرى سمسم
 وأخرى ماشا ولم يكن يحصد ذلك الا بغناء وترنم وهو وكان يوم السادس من يوم النير وز وإذا
 حصد نثر فى المجلس ولم يكسر الى روم زهر من ماهر وردين وانما كانوا يرفعون هذه الحبوب
 للتفاؤل بها ويقال أجود هاتين أو أشدها استواء دليل على جودة نبات ما زرع منها فى تلك السنة
 فكان الملك يتبرك بالنظر الى نبات الشعير خاصة وكان مؤدب الرماة يتناول الملك يوم النير وز قوسا
 وخمس نشابات ويتناول الملك قيمه على دار الملك أن ترجمه فكان فيما يعنى بين يدي الملك غناء

• (محاسن الهدايا) •

قال وكتب الناس في الهدايا كثيراً ومن الكلام المتثور والشعر الموزون وكل يكتب ويقول بمقدار عقله وعلمه حتى قالوا أنها قرابة وصلة كالرحم الماسة والقرابة القريبة وكلحمة النسب وأكثروا من الشفيع لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تهادوا وتحابوا وقيل الهدية تفتح الباب للمصمت وتسل سخية القلب وروى عن عائشة أنها قالت اللطفة عطفة وترع في القلوب المحبة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهدية ويثيب عليها ما هو خير منها وقال عليه الصلاة والسلام لو أهدى إلى ذراع لقبلت ولو دعيت إلى كراع لاجبت وقال عليه الصلاة والسلام الهدية رزق من الله عز وجل فمن أهدى إليه شيء فليقبله وقال صلى الله عليه وسلم نعم الشيء الهدية امام الحاجة ما رضى التضياب ولا استعطف ولا استميل الهاجر ولا توقي الحدور يمثل الهدية والبر وقال الله عز وجل ﴿وإني مرسله إليهم هدية فناظرة بم يرجع المرسلون فلما جاء سليمان قال أعدوني قال فما أتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تهرحون ﴾ وروى أن عاملاً لعلى رضى الله عنه قدم من بعض الأطراف فأهدى إلى الحسن والحسين سلام الله عليهما ولم يهد إلى ابن الحنفية فقال ممثلاً

وما شرُّ الثلاثة أمَّ عمرو * بصاحبك الذي لا تصحينا

فأهدى العامل إليه كما أهدى إلى أخويه وروى من أمير المؤمنين علي عليه السلام أن قوماً من الدهاقين أهدوا إليه جامات فضة فيها الاخبصة فقال ما هذا قالوا يوم نيز وز قال نيز وزنا كل يوم فأكلوا الخبيض وأطعم جلسائه وقسم الجامات بين المساكين وحسبها لهم في خراجهم وقيل أن جلساء المهدي إليه شركاؤه في الهدية والهدية تحلب المودة وترع الحبة وتنفي الضغينة وتركها يورث الوحشة ويدعو إلى القطعية والهدية تصير البعيد قريباً والعدو صديقاً والبغض ولياً والتبيل خفيفاً والعدو حراً والحر عبداً وفيها قول الشاعر

ما من صديق وإن أبدى مودته * يوماً بأنجح في الحاجات من طبق
إذا تمتع بالسند بل منطلقاً * لم يخش بئرة بواب ولا غلق
لأنكسر في الناس من خلقوا * لرغبة كلما يعطون أو فرق

وقال آخر

إذا أردت قضاء الحاج من أخذ * قوت لنجواك ما أحببت من سبب
إن الهدايا لها حظ إذا وردت * أحظى من الإين عند الوالد الحديب

وقد قيل كل يهدي على قدره • وذكر وأن سليمان بن داود عليهما السلام يتنايسر بالريح

اذ أتى على عرش قنبرة فيها فراخ لها فأمر الرمح فعدلت عن العرش فلما نزل وافق يومه ذلك النيروز فجاءت تلك القنبرة حتى رفرفت على رأس سليمان وألقت في حجره جريدة قفيل له في ذلك فقال كل يهدى على قدره . وكان مما تهديه ملوك الامم الى ملوك فارس طرائف ما في بلادهم من الهند القيلة والسيوف والمسك والجلود ومن تبت والصين المسك والحرير والسك والاوانى ومن السند الطواويس والبيضاء ومن الروم الديباج والبسط وكان القواد والمرازبة والاساورة يهدون الشباب والاعمد المصممة من الذهب والفضة والوزراء والكتاب والخاصة من قربانهم جامات الذهب والفضة المرصعة بالجواهر وجامات الفضة الملوحة بالذهب والعظماء والاشراف البراة والعقبان والصقور والشواهين واقهود والسروج والآهوار بما أهدى الرجل الشريف سوطاً قبله وكانت الحكماء يهدون الحكمة والشعراء الشعر واصحاب الجوهر الجوهر واصحاب نتاج الدواب القرس الفاره والشهري النادر والحمار المصري والبعال الهماليج والظرفاء قرب الحرير الصيني مملوءة ماو زد والمقاتلة القسي والرمح والشباب والصبيالة والزرا دون فصول السيوف والدرع والجواشن والبيض والاسنة وكانت نسوة الملك تهدي احداهن الجارية الناهدة والوصيفة الرائنة والاخرى الدررة النفيسة والجوهرة المشتمنة وفص خاتم وما لطف وخف واصحاب البراثوب المرتفع من الخز والوشى والديباج وغير ذلك والصيافرة فخر الذهب والفضة وجامات الفضة مملوءة دنائير وواسط الناس دنائير ودرهم من ضرب سنتهم مودعة اترجة او سفرجلة او فتاحه والكاتب واقف يكتب كل مهدو جائزة كل من يجيزه الملك على هديته ليودع ذلك ديوان النيروز

ومن الهدايا التي لم يسمع السامعون بمثله هدية ابر ويزالى ملك الروم بعقب محاربة بهرام جوبين وقد شارف الروم فافسد رسولا يستنجده وبعث اليه مائة غلام من ابناء الازراك مختارين في صورهم وقوسهم في آذانهم اقرطة الذهب معلق فيها حب الذر على مراكب بسروج الذهب منظمه بالواقيت والزمرود بعث معه بمائة من عنبر فتحتها ثلاثة اذرع مكاللة المستدار بالدرم ثلاث قوائم من ذهب احداها ساعد أسد مع كفها والاخرى ساق وعمل مع ظلفه والثالثة كف عتاب في كف الاسدياقوة خضراء وبن ظلفي الوعل ياقوتة حمراء وفي كف العقاب قبجة من الازر ودرعيناها ياقوتتان حمرا وان توقدان حمرة وفي وسط المائدة خام من جزع عاني فاخر فتحة شبر في شبر مملوءة واقيت حمراء وسقط ذهب فيه مائة درة كل درة مثقال ومائة لؤلؤة كل لؤلؤة مثقال ومائة خام من ذهب مرصع بالجواهر مشبك الاعلى خشوه مسك وعنبر وصل رسل ابر ويزالى ملك الروم بهذا الهدية فانجده وأرسل اليه عشرين ألف فارس بالسلاح الشاك وبعث اليه بألفي ألف دينار لارزاق جنده وألف ثوب منسوخ

وعشرين جارية من بنات ملوك الصقالبة بأقبية الديباج المطير في آذانهن أقرطة الذهب المزينة بالدر والياقوت وعلى رؤسهن أكلة الجواهر وأهداه عشرين مركباً على كل مركب صليب تحت كل صليب ألف فارس وألف برزون وألف شهرى وألف بغلة وألف نجيب بسروج مذهبة وألف مذهبة ولحم من ذهب مصبوب وبراغ مذهبة وجرال وبراغ ديباج منسوج بالذهب واللؤلؤ وأقر البعل من السندس والاستبرق والذهب واللؤلؤ وبعث اليه مساحة جريب أرض من ذهب فيه نخل من ذهب سفعه الزمرد وطلعه اللؤلؤ وشاربحة الياقوت الأحمر وكر به الجزع وبعث اليه ألف ألف لؤلؤة كل لؤلؤة بالف دينار وبعث اليه ألف ألف درهم مثاقيله ألف ألف دينار خسر وانى وأنى به واعتذر اليه من التقصير فقال له ملك الروم عامة المتقبل يوم النبروز بفارس من ذهب على شهرى من فضة عينا الشهرى جزع أبيض محقق بسواد وناصيته وعرفه وذنبه شعر أسود بيد الفارس صولجان من ذهب والى جانبه ميدان من فضة في وسط الميدان كرة عقيق أحمر يحمل الميدان ثوران من فضة والشهرى يبول الماء فاذا بال أنخط الصولجان على الكرة فربها الى أقصى الميدان فتحرك بحركتها الثوران والميدان ويركض الفارس على عجل تحت حوافر الشهرى، فأما أهل الاسلام فلم يسمع بمثل هدية حسان النبطى الى هشام بن عبد الملك فإنه أهدي اليه والى امهات اولاد هدية كثيرة من الكساء والعطر والجواهر وغيرها فاستكثرها هشام وقال بيت المال احق بهذا ثم أمر فنودى عليها فبلغت مائة ألف دينار فبعث حسان أعمامها وقال يا امير المؤمنين قد طابت الآن هذه مائة ألف دينار نخل الى بيت المال فأقبل هديتي قبلها ونادى على مناديه حان سيدموا الى امير المؤمنين قد طابت الآن هذه واستلمح المأمون من ابى سلمة ذكر هدية لطيفة قال اهدى الى امير المؤمنين خوانا من جزع ميل فى ميل فقال المأمون أوقبضت الهدية قيل نعم قال احمى فى دارى ام دارى فيها قال بل هى فى منديل فدعا بهديته فاذا خوان من جزع عليه ميل من ذهب قد صنع من مائة مثقال بطول الخوان وعرضه فاستلمحه وقبله، واهدت اسماء بنت داود الى اسماء بنت المنصور مائة مركب من فضة فيها انواع اللخاخ والريحان المطيب ومائة جفنة مطيبة وانواع من الاطعمة والاشربة وعشراً من الوصائف فى قد واحد فقومت هديتها فبلغت خمسين الف دينار، وبعث الحسن بن وهب الى المتوكل بحام من ذهب فيه التمامثال من العنبر وكتب اليه

يا امام الهدى سبعت من الذهب بركن من الاله عزير
وبطل من النعيم مسديد * وبحرز من الليالى حريز
لا تزل ألف حجة مهرجان * أنت تفضى به الى النبروز

ونعيم ألدّ من نظير المعشوق من بعد نبوة ونشور

قال خالد المهلبى أهديت الى المتوكل في يوم نير وزئوب وشئ منسوخ بالذهب ومشعة عنبر
عليها قصصوص جواهر مشبك بالذهب ودرعاً مضاعفة وخشبية بخور نحو القائمة وثوباً بعدادا
فأعجبه حسنه ثم دعا به قلبسه: وقال يا مهلبى انما البسته لا سرك به فقلت يا أمير المؤمنين لو كنت
سوقاً لوجب على القتيان تعلم الفتوة منك فكيف وأنت سيد الناس: وأحسن من جميع ما تقدم
ذكره قول عبد الله العباسي والى الحرمين فانه قال هذا يوم يهدي فيه الى السادة والعظماء والواجب
أن أهدى الى سيدي الاكبر ثم دعا بعشرة آلاف دينار فقمهم على أهل الحرمين فكانت
فكرته في هذا أحسن من فعله

﴿ التلطف في الهدايا ﴾ كتب سعيد بن حميد الى بعضهم النفس لك والمال منك غير أني
كرهت أن أخلى هذا اليوم من سنة فاكون من المقصرين أو أدعى أن في ملكي ما يفي بحقك
فاكون من الكاذبين وقد وجهت اليك بالسفر رجل لجلالته والسكر لحلاوته والدرهم لنفاقه
والدينار لمره فلا زلت جليلاً في العيون مهيأ في القلوب حلواً لأخوانك كحلاوة السكر عزيراً
عند الملوك لا تحسن أفئدتهم الا بك ولا زلت فاققاً كفتاق الدرهم: وأهدى أحمد بن يوسف الى
ابراهيم بن المهدي وكتب اليه الامراء أعزك الله تسهل سبيل الملائكة في البر فاهديت هدية
من لا يحتشم الى من لا يغتم مالا فلاً أكثره تبجحاً ولا أقله رفعا

﴿ هدايا النيروز ﴾ قال كتب الحسن بن وهب الى المتوكل في يوم نيروز بهذه الرقعة اسعدك
الله يا أمير المؤمنين بكر الدهور وتكامل السرور وبارك لك في اقبال الزمان وبسط يمين
خلافك الامال وخصك بالبر بدوام جحك بكل عيد وشهدك أزر التوحيد ووصل لك بشاشة
ازهار الربيع الموق يطيب ايام الخريف المصدق وقرب لك القمع بالمهرجان والنيروز بدوام
بهجة ايلول ونور وبواقع تمكين لا يجاوزه الامل وغبطة اليها نهاية ضارب المثل وعمر ببلائك
الاسلام وفسخ لك في الصدرة والمدة وامتغ رافتك وعدك الامنة وسر بك العافية ورداك
السلامة ودرعك العز والكرامة وجعل الشهور لك بالاقبال بتصدية والازمنة اليك راغبة
متشوقة والقلوب نحوك سامية تلاحظك عشقا ويرفرف نحوك طربا وشوقا وكتب في آخره:

فذاك الزمان وأهل الزمان * إمام الهدى بك مستبشرين

قد ألقوا اليك مقاليدهم * جميعاً مطيعين مستوسقين

ولا زلت زينا لا عيادنا * ولدين كهفاً وحضناً حصينا

يعز بدولتك الصالحون * ويشقى بك الشرك والمشركونا

فِيَارُبَّ مُشْكَلَةٍ أُرْقَتْ * نَجَلَّتْهَا السَّيْفُ حَقًّا يَقِينَا
يَصْدُقُ عَزِيمَةٍ مُسْتَبْصِرٍ * وَضُرِبَ يَقْدُ الطُّلَى وَالْمَتُونَا
وَتَسَمَّتِ النَّصَارَى بِشَيْطَانِهَا * وَذَلَّتْ مِنْهَا الْأَغْرَ الْبَطِينَا
وَكَمْ فِعْلَةٍ لَكَ فِي الْمَشْرُكِينَ * أَقَرَّتْ عِيُونًا وَأَبْكَتْ عِيُونَا
وَكُتِبَ آخِرُ

الْمِهْرَجَانُ لَنَا يَوْمٌ نُسَرِّبُهُ * يَوْمٌ تُعْظَمُهُ الْأَشْرَافُ وَالْعَجَمُ
وَأَنْتَ فِيهِ لَنَا بَذَرٌ بِضَى كَمَا * أَنْ السَّمَاءُ بِبَذَرِ اللَّيْلِ تَبْسُمُ
وَكُتِبَ آخِرُ

عَيْدٌ جَدِيدٌ وَأَنْتَ جَدِّدُهُ * يَأْمَنُ بِهِ الْكَزْمَانُ تَجْدِيدُ
لَا زَالَ طَوْلَ الزَّمَانِ يَرْجِعُهُ * وَظِلُّهُ نَاكِ عَيْدِكَ مَمْدُودُ
وَقِيلَ لِلْمَزَانِي أَيْ هَؤُلَاءِ أَظَرَفُ فِي شَعْرِهِ الَّذِي يَقُولُ

جُعِلَتْ فِدَاكَ لِلنَّيْرِ وَزِي حَقُّ * فَأَنْتَ عَلَى أَعْظَمِ مِنْهُ حَقًّا
وَلَوْ أَهْدَيْتُ فِيهِ جَمِيعَ مَلِكِي * لَكَانَ جَلِيلُهُ لَكَ مُسْتَدَقًّا
فَاهْدَيْتُ الثَّنَاءَ بِنَظْمِ شَعْرِي * وَكَانَتْ لَدَاكَ مِنِّي مُسْتَحَقًّا
أُمُّ الَّذِي يَقُولُ

دَخَلْتُ السُّوقَ أَبْتَاعُ * وَأَسْتَطْرِفُ مَا أَهْدِي
فَأَسْتَطْرِفْتُ لِلْإِيْهِدَا * إِلَّا طَرَفَ الْحَمْدِ
إِذَا نَحْنُ مَدَّحُنَاكَ * رَغِينَا حُرْمَةَ الْمَجْدِ

أُمُّ الَّذِي يَقُولُ

وَكَمْ مِنْ مُرْسِلٍ لَكَ قَدْ أَتَانِي * بِمَا يَهْدِي الْخَلِيلُ إِلَى الْخَلِيلِ
فَظَهَرَتْ السُّرُورُ وَقَلَّتْ أَهْلَا * وَسَهَلًا بِالْهَدِيَّةِ وَالرَّسُولِ
فَقَالَ أَشْعَرُهُمْ جَمِيعَهُمْ وَأَظَرُّهُمْ الَّذِي يَقُولُ

فَوَاللَّهِ لَا أَنْفُكَ أَهْدِي شَوَارِدَا * إِلَيْكَ يُحْمِلُنَ الثَّنَاءَ الْمُبَجَّلَا
الَّذِي مِنَ السَّلَوى وَأَطْيَبَ فَحْجَةً * مِنَ الْمِسْكِ مَقْتُونًا وَأَيْسَرَ حِمْلَا
وَبَعَثَ سَعِيدُ بْنُ حَمِيدٍ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ أَبِي طَاهِرٍ قَارِوْرَةً مَأُورِدَ وَكُتِبَ إِلَيْهِ
وَزَائِرَةٌ حُورِيَّةٌ فَارَسِيَّةٌ * كَمَا شَرَحِيْبٍ حَادِيَوْمًا عَنْ الصَّدَةِ

تُرْدُ رُبْعاً فِي مَصِيفٍ بِنَفْحَةٍ * إِذَا قَدَّتْ وَرْدًا تَوْبُ عَنْ الْوَرْدِ
حَكِي نَشْرُهَا مِنْهُ خَلَّاقُ نَشْرِه * كُنْشَرِ سِمِ الرُّوضِ فِي جَنَّةِ الْخَلْدِ
وَشَبَّهْتُهَا فِي صَفْوِهَا بِصَفَائِهِ * لَا خَوَانَهُ فِي الْقَرَبِ مِنْهُ وَفِي الْبَعْدِ
وَأَهْدَتْ لِنَامِنِهِ النَّسِيمَ نَسِيمَهُ * وَإِنْ كَانَ إِنْ حَالَتْ يَدُومُ عَلَى عَهْدِ
وَعَنْ اسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْصِلِيِّ . قَالَ دَارُ كَلَامِ بَيْنِ الْأَمِينِ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ .
قَالَ فُوجِدَ عَلَيْهِ الْأَمِينُ فَمَجَرَّهُ فُوجُهُ إِيْلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بِوصْفِهِ مَغْنِيَةً مَعَ عَبْدِ هَنْدِيِّ قَائِي الْأَمِينِ أَنْ
يَقْلِبَهُمَا فَكُتِبَ إِلَيْهِ

هَتَكْتَ الضَّمِيرَ بِرَدِّ اللَّطْفِ * وَكَشَفْتَ هَجْرَكَ لِي فَأَنْكَشَفَ
فَإِنْ كُنْتَ تَحْتَدُّ شَيْئاً مَضَى * فَهَبْ لِلْخَلَافَةِ مَا قَدْ سَلَفَ
وَجِدْ لِي بِعَفْوِكَ عَنْ زَلَّتِي * فَيَا لِفَضْلِ تَأْخُذُ أَهْلَ الشَّرَفِ
فَرَضِي عَنْهُ وَدَعَاهُ لِلْمَنَادَةِ

﴿ هَذَا الْقَصْد ﴾ قَالَ ابْنُ حَمْدُونِ النَّدِيمِ اقْتَصَدَ الْمَأْمُونُ فَاهْدَى إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ
جَارِيَةً مَعَهَا عَوْدُورُ فَمَعَهَا فِيهَا

عَفْوَتْ وَكَانَ الْعَفْوُ مِنْكَ سَعْيَةً * كَمَا كَانَ مَعْقُوداً بِفَرْقِكَ الْمَلِكُ
فَإِنْ أَنْتَ أَعْمَتَ الرِّضَى فَيُؤَلِّمُنِي * وَإِنْ أَنْتَ جَازَيْتَ الْمُسَى فَيُذْهِلُكَ
فَقَالَ الْمَأْمُونُ خَرَفَ الشَّيْخُ يَوْمَ مِثْلِ هَذَا يَذْكُرُ الثَّوَابَ وَالْآخِرَةَ فَلَمْ يَقْبَلِ الْوَصِيفَةَ وَأَغْنَمَ
إِبْرَاهِيمُ وَكُتِبَ إِلَيْهِ مَعَ الْوَصِيفَةِ

لَا وَالَّذِي تَسْجُدُ الْجِبَاهُ لَهُ * مَا لِي بِمَا دُونَ ثَوْبِهَا خَيْرُ
وَلَا بِفِهَا وَلَا هَمَمْتُ بِهَا * مَا كَانَ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ
فَقَالَ الْمَأْمُونُ نَمِ الْآنَ أَقْبَلُهَا أَقْبَلُهَا ، قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ أَبِي دَاوُدَ كُنْتُ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْعَلَوِيِّ وَقَدْ اقْتَصَدَ فُجِرَجَ بَعْضُ الْخُدُمِ وَمَعَهُ طَبَقٌ مِنْ فُضَّةٍ عَلَيْهِ تَهَاحُطُ طَيْبٌ مَكْتُوبٌ حَوْلَيْهِ
بِالذَّهَبِ

سُرَّ الْفِدَاةَ بِوَجْهِكَ اللَّغَبُ * وَجَرَى بَيْنِي فِصَادُكَ الطَّرَبُ
وَتَدَاعَتْ الْعِيدَانُ فِي زَجَجِلٍ * وَتَنَاوَلَتْ رَاحَتَا التَّخَبُ
فَاشْرَبْتُ بِهَذَا الْجَامِ يَأْمَلُكَ * سُرباً حَثِيئاً إِنَّهُ عَجَبُ
وَاجْمَلُ لَتَمَنَّيْ قَدْ خَفَّ فِي لُطْفِي * مِنْ زَوْرُهُ يُخْشَى وَيَرْهَبُ
فَقَالَ لِلْخَادِمِ أَخْرِجْهَا إِلَى السَّتَارَةِ فَخَرَجَتْ وَخَلَّالِئْتَهُمَا . وَقِيلَ اقْتَصَدَ الْمُعْتَصِمُ فَاهْدَتْ

اليه شمائل صينية عقيق عليها قدح أسبل عليهما منديل مطيب مكتوب عليه بالعبر في كل ربع منه يدت شعر

حَصْبُ الخليفة كَفَّهْ مِنْ فُصْدِهِ * بَدَمٍ يُحَاكِي عَمْرَةَ الْمُشْتَاقِ
تَاةُ الفِصَادُ مَا يُهَامُ لِيَهْبِهِ * إِذْ صَارَ مُفْتَصِّدًا أَبُو إِسْحَاقِ
وَتَوَافَتْ لِلْعِيدَانِ عِنْدَ حُضُورِهِ * قُبَّ البَطُونِ ذَوَابِلَ الْإِعْثَاقِ
مَلَكٌ إِذَا خَطَرَ الشَّرَابُ بِبَالِهِ * لَيْسَ السُّرُورُ غَلَائِلَ الْإِشْرَاقِ

فلما قرأه أمر باحضار اسحق بن ابراهيم الموصلي وأمره أن يجعل له لحذاً وأمر مسروراً
باخراجه من وراء الستارة ثم لم يزل اسحق يردد هذه الابيات حتى أحكتها شمائل وغنت فكأن
سقط الدر يتناثر من فيها وأمر لاسحق بمال وللجارية بخمس وصائف وخمسة آلاف دينار
الميرد قال أهدى اليزيدي الى الرشيد يوم فصد جام بلور وشهامات غالية وكتب اليه يأمر أمير المؤمنين
تفاءلت في الشرب في الجام بحمام النفس ودوام الانس والغالية للغلو في السرور والازدياد من
الخير والحبور وقلت

دَمُ الفُصْدِ مِنْ يَدِكَ الْعَالِيَةِ * يُدَاعَى لِحَنُكَ بِالْعَالِيَةِ
كَسَا الدَّهْرَ نَوْبًا مِنَ الْأَرْجَوَانِ * بِدَيْعِ الطَّرَازِينِ وَالْحَاشِيَةِ
وَعَصْفَرِ صَفْحَةِ وَجْهِ الرَّبِيعِ * بِصَبْغٍ مِنْ أَسْرَارِهِ الْجَارِيَةِ
فَكَمْ رَوْضَةٍ نَشْرَتْ وَشَيْهَا * وَزَهْرَةٍ رَوْضٍ غَدَّتْ زَاهِيَةِ
إِمَامٌ أَسَالَ دَمَ الْمَكْرُمَاتِ * فَشَجَّجَ أَقْنَانَهَا الْحَامِيَةِ
فَلَا زَالَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَدَامَتْ لَهُ النِّعْمَةُ الْكَافِيَةِ

قال اليزيدي افتصد المأمون فأهدت اليه رباح أرجة عنبر عليها مكتوب بماء الذهب

تَعَالَيْتُ مِنْ هَوَيْتُ بِنَفْسٍ عَرَقَ * فَأَصْحَى السُّقْمُ فِي خَلْعِ الْخُضُوعِ
وَجَاءَتْ نَحْفَةُ الْأَلْبَابِ تَسْمَى * بَوْرِدٍ فَائِضٍ فَيْضِ الدُّمُوعِ

فقال المأمون لليزيدي ويحك ما تقول فمين كتب هذين البيتين قال يكافأ بالدينيا وما استدق
منها فأمر لها بمال كثير ووصلني ببعضه . قال وافتصد عبد الله بن طاهر فأهدى له أبو دلف
جميع ما أصاب في السوق من الورد وكتب اليه

تَضَاجَكَ الْوَرْدُ فِي وَجْهِ فَقُلْتُ لَهُ * لَمْ ذَا فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُقْتَصِدُ
فَقَمْتُ أَطْلُبُ مَا هَدَيْهِ مِنْ طَرَفٍ * لِلْفُصْدِ فِي الشُّوقِ حَتَّى خَافَنِي الْجَلْدُ

يَوْمُ الْقَصَادِ لَهُ أَزْرٌ مُطَيَّةٌ * مَحْجُوبَةٌ لَا يَرَاهَا الْجُرْدُ وَالزُّرْدُ
فَاشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مَسْرُورًا بَطْلَعَتُهُ * يَا بَنَ السَّكْرَامِ فَأَنْتَ السَّيِّدُ التَّجْدُ
قَالَ عُمَرُ بْنُ بَابَةَ اعْتَلِ الْمُعْتَصِمَ فَأُشَارَ عَلَيْهِ بِمَحْتَشُوعٍ بِالْقَصْدِ وَأَعَانَهُ فَأَخْرَجَتْ إِلَيْهِ هَدَايَا
الْقَصْدِ وَكَانَ فِيهَا أَخْرَجَ طَبَقَ صَنْدَلٍ مَكْتُوبٍ عَلَيْهِ بِحِزْجٍ كَمَا يَدُورُ عَلَيْهِ شَهَامَاتُ مَسَكٍ وَعَنْبَرٍ
فَأَمَرَ بِقِرَاعَةِ مَا عَلَيْهِ فَادَّاهُو

فُصِدَ الْإِمَامُ لِعِلَّةٍ فِي جَنْسِهِ * فَشَقِيَ الْإِلَهُ السُّقْمَ بِالْقَصْدِ
وَجَرَى إِلَى الطُّشْتِ السَّقَامُ مُبَادِرًا * وَجَرَى الشِّفَاءُ إِلَيْهِ بِالسَّعْدِ
يَا مَالِكَا مَلِكِ الْعِبَادِ بِجُودِهِ * إِسْلَمَ سَلَامَتَ بَعْثَةِ رَغْدِ

فَقَالَ يَاعْمُرُ مَنْ يُلُومُنِي عَلَى حُبِّ هَذِهِ الْجَارِيَةِ وَاللَّهِ مَا أَرَاهَا إِلَّا زَايِدَتْ فِي عَيْنِي
وَخَلِيقُ أَنْ تَنْجِبَ فَإِنَّ لَهَا هِمَّةَ فُولَدٍ لَهُ غَلَامًا وَكَانَتْ آتِرُ جَوَارِيهِ عِنْدَهُ وَاحْظَاهُنَّ لَدَيْهِ،
وَأَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ الْقَارِي * قَالَ كُنْتُ عِنْدَ الْمَأْمُونِ فَاحْتَاجَ إِلَى الْقَصْدِ فَقَالَ لَهُ الْأَطِبَاءُ الْبَلَدُ بَادِرُ
فَقَالَ لَا بَدِي مِنْهُ فَفَصَدَّوهُ فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ الظَّهِيرِ حَضَرُوا فَرَامُوا غَرَّ الْعَرَقِ فَادَّاهُو قَدْ التَّحَمَّ فَشَدُّوا
الرِّبَاطَ وَفِيهِمْ مِيخَائِيلُ فَنَظَرَ الدَّمُ فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ عَقِرْ عَنِّي خَلَاوِ الرِّبَاطِ وَعَلَى رَأْسِهِ بِمَحْتَشُوعٍ
وَابْنُ مَاسُويَةَ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ؟ قَالُوا مَا نَدْرِي مَا تَقُولُ. قَالَ فَاشَارُوا هُنَاكَ أَنْ جَلَالَةَ الْخَلِيفَةِ
رَبْعًا أَدْهَشَتْ الْحَاقِقَ بِالصَّنَاعَةِ وَالْمَتَقَدِّمِ فِي الرِّيَاسَةِ فَاعْتَزَلُوا نَاحِيَةً وَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَا سَوْدَ
كَانَ عَلَى رَأْسِهِ ادْنِ فَصِ الْجَرْحِ فَعَمِلَ فَتَارَ الدَّمُ فَقَالَ ادْعُ هَؤُلَاءِ الْحَاكِمَةَ فَجَاءُوا وَشَهِدُوا خُرُوجَ
الدَّمِ قَالَ ابْنُ كَتَمٍ. قَالَ ابْنُ مَاسُويَةَ لَوْ فَعِلَ جَالِينُوسُ مَا زَادَ عَلَيْهِ. قَالَ وَاقْصِدْ أَحْمَدُ بْنُ عَيْسَى
بِالرِّبَاطِ وَهُوَ أَمِيرُهَا فَكُتِبَ إِلَيْهِ جَعْفَرُ الشَّيْبَانِي

فَصَدَّتْ بِأَرْضِ الرَّيِّ طَابَ لَكَ الْقَصْدُ * وَفَارَقَ نَجْمَ النَّحْسِ ظَالِمُكَ السَّعْدُ
فَأَعْقَبَكَ الْحَسَنُ الَّتِي لَا مَدَى لَهَا * وَلَا زَالَ بُرْدُكَ الْجَلَالَةُ وَالْحَمْدُ
تَوَرَّدَتِ الدُّنْيَا بِفَضْلِكَ مِثْلَ مَا * بِفَضْلِكَ يَا بَنَ الْمُصْطَفَى صَحَّكَ الْوَرْدُ
فَلَا أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ مَا عِشْتَ شَانِيَا * وَمَنْ كُلُّ مَا تَوَاهُ لَا خَانِكَ الْعَهْدُ
وَفِي مِثْلِهِ

يَا فَاصِدًا مَنْ يَدَّ جَلَّتْ أَيْدِيهَا * وَنَالَ مِنْهُ الَّذِي يَرْجُوهُ رَاجِيهَا
يَدُ النَّدَى هِيَ فَارَقُنِي لَا تَرْقُ دِمَهَا * فَإِنَّ آمَالَ طُلَابِ النَّدَى فِيهَا

قَالَ وَكُتِبَ الْحَمْدُ فِيهِ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ جَعْفَرٍ وَقَدْ اقْتَصَدَ

أَلَا يَا طَيْيِبَ الْقَصْدِ هَلْ أَنْتَ عَالِمٌ * بِمَا صَنَعْتَ كَقَالِكَ فِي كَيْفِ ذِي الْحِجْدِ

أَسَلَتْ دَمًا مِنْ سَاعِدٍ يَنْتَنِي بِهَا * حَيَاءُ نَدَى فَاَقْصِدْ بِذَرْعِكَ فِي الْقَصْدِ
فِدَاوَيْتَ كَفَاءً تَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهَا * دَوَاءٌ مِنَ الْأَحْمَالِ فِي الزَّمَنِ النَّسْكَدِ
وَلَمَّا أَنَا الْمَخْبِرُونَ بِقَصْدِهِ * أَرَدْتُ بَأَنْ أَهْدِي عَلَى قَدْرِ مَا عِنْدِي
وَشَاوَرْتُ فَاسْتَصَحَبْتُ آلِي وَجِيرَتِي * فَلَمْ أَرَأْ أَمْرِي مِنْ ثَنَاءٍ وَمِنْ حَمْدٍ
وَقَالَ آخِرُ

تُوُفِّقُ مِنْ ثَنَائِكَ فِي الْمَهْدَايَا * غَدَاةً أَرَدْتُ فَصَدَّ الْبَاسِلِقِ
فَلَمْ أَرَ كَالدُّعَاءِ أَنَّهُمْ قَعَا * وَأَجْمَلَ فِي مَكَاةِ الصَّدِيقِ
وَأَكْثَرُ الدُّعَاءِ وَقَلْتُ رَبِّ * يَهَيْكُ شُرُورَ آفَاتِ الْعُرُوقِ

وَقَالَ آخِرُ
عَلَى طَيْبِ أَيَّامِ التَّمَتُّعِ بِالْوَرْدِ * فَصَدَّتْ فَاصْصَحَبْتَ السَّلَامَةَ فِي الْقَصْدِ
وَلَا زِلْتَ لِأَزَالَتِ مِنَ اللَّهِ أَنْعَمُ * عَلَيْكَ قَرِيبَ الْعَيْنِ مُغْتَبِطِ الْحَسَدِ
لَقَدْ رُمْتُ جَهْدِي طُرْفَةً وَهَدِيَةً * إِلَيْكَ فَكَانَ الشُّكْرُ أَكْثَرَ مَا عِنْدِي
وَقَالَ آخِرُ

أَيُّهَا الْفَاصِدُ الْعَلِيلُ الصَّحِيحُ * بَأَنِي ذَلِكَ الْجِرَاحُ الْجَرِجُ
إِنْ مِنْ عَاقِبِ الذَّرَاعِ مِنَ الْقَصْدِ إِلَى الْجَيْدِ ذَاكَ شَيْءٌ مَلِيحُ
أَيُّهَا الْفَاصِدُ الْمَهْلِكُ لَهُ الْوَرْدُ * دُوْفِي وَجَنَّتِيهِ وَرَدُّ يُلُوحُ
وَقَالَ آخِرُ

أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي فَصَدَ الْغُرُ * قِ وَأَرْخِي دُونِي ذِيُولَ الشُّرُورِ
كَمْ نَمْنَيْتُ أَنْ أَكُونَ طَيِّبًا * وَثُمْنِي الصَّبِّ تَرَهَاتُ الْغُرُورِ
وَقَالَ آخِرُ

أَجْمَلَ جُعِلَتْ فِدَاكَ بِالْجَلْدِ * وَامْنُ عَلَى بَاجِلِ الرَّدِّ
لَوْ عَابَتْ عَيْنَاكَ مُضْطَرِّي * وَتَهَرَّدِي بِالْمَدِّ وَالشَّدِّ
وَتَحْشَعِي عِنْدَ الطَّيِّبِ كَانَهُ * مَوْتِي يُرِيدُ عَقُوبَةَ الْعَبْدِ
كَالنَّارِ مَبْضَعُهُ يُقْلِبُهُ * وَيُدِيرُ مُقْلَةً جَازِمَ جَلْدِ
حَتَّى أَعَزَّمْتُ عَلَى حَاجِزَةٍ * وَصَدَدْتُ عَنْهُ أَيَّامَ صَدِّ
مَا كَانَ مِنْ أَلَمٍ شَعَّرَتْ بِهِ * إِلَّا كَوَقْعِ شَرْطَةِ الْجَلْدِ

إِذْ سَالَ مُنِيعًا نَسْوَاقُهُ * كَالنَّارِ خَارِجَةً مِنَ الزَّوْدِ
فَسَلَّمْتُ وَالرَّحْمَنُ سَلَّمَ نِي * ذُو الْمَنِّ وَالْإِلَاءِ وَالْحَمْدِ
مَا بَعْدَ طِبَاحِي لِمَتَخَرَّ * نَفَرٌ لِمَنْ قَبْلِي وَمَنْ بَعْدِي
نَصَبَ الْقُدُورَ بِنَفْسِهِ كَرَمًا * لِنُصِيبَ شَهَوَاتِنَا عَلَى عَمْدِ
فَاجَادَ صَنَعَتَهَا وَعَجَّلَهَا * مِنْ غَيْرِ مَاتِمٍ وَلَا جَهْدِ
وَنَبَذْنَا صَافٍ وَمَجْلَسْنَا * فِي الطَّيْبِ يَحْكِي جَنَّةَ الْخُلْدِ
فَهَلُمَّ وَأَنْحَضْ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ * وَأَجْعَلْ غَدَاءَ لِسَيْدِي عِنْدِي
لَا تَجْمَعَنَّ عَلَىَّ عَتَسَبًا * ضَعْفَ الْعَلِيلِ وَوَحْشَةَ الْفَرْدِ

﴿ محاسن الوصائف المعنيات ﴾

قال الاصمعي بعث الى هر و ن الرشيد وهو بالرقه فحملت اليه فانزلني الفضل بن الربيع ثم
دخلني عليه وقت الغروب فاستد ثاني وقال يا عبد الملك وجهت اليك بسبب جارتين اهديتا
لي وقد أخذتا طر فامن الادب احببت ان تبرز ما عندكما وتسير على الصواب فيهما ثم امر
احضارهما فحضرت جارتان ما رايت مثلهما اقط فقلت لاحداهما ما عندك من العلم قالت ما امر
الله في كتابه ثم ما ينظر فيه الناس من الاشعار وال اخبار فسالتهما عن حرف القرآن فاجابتنى
كانها تقرا في كتاب الله ثم سالتهما عن الاشعار وال اخبار والنحو والعروض فما قصرت عن
جوابي في كل فن اخذت فيه فقلت لها فانشدينا شيئا فانشدت

يا غياث البلاد في كل محل * ما يُريدُ العبادُ إلا رضاك
لا ومن شرف الامام وأعلى * ما أطاع الا لاله عبد عَصاك

فقلت يا امير المؤمنين ما رايت امرأه في نكاح رجل مثلهما وخبرت الاخرى فوجدتها دونها
فامر ان تصنع تلك الجارية لتحمل اليه في تلك الليلة ثم قال لي يا عبد الملك انا ضجر واحب ان
تسمعني حديثا ما سمعت من اعاجيب الزمان فخرج به فقلت يا امير المؤمنين كان لي صاحب في
بدو بني فلان وكنت اغشاه واتحدث معه وقد أتت عليه ست وتسعون سنة وهو أصبح الناس
هنا واقوامه يدنا فعبت عنه ثم أتته فوجدته ناحل الپدن كاسف البال فسألته عن سبب تغيره
فقال قصدت بعض القرابة فالقيت عندهم جارية قد طلت بالورس بدنهما وفي عنقها طيل تشد عليه

عاسنهما سسهما للمنايا * مَرَّيشُهُ بِأَنْوَاعِ الْخَطُوبِ
ثَرَى رَبِّ الْمُنُونِ بِنَّ سَهْمًا * نُصِيبُ بِنُصْلِهِ مَخَّ الْقُلُوبِ

فقلت

قَفِي تَسْقَى مِنْ مَوْضِعِ الطَّبْلِ تَرْتَعِي * كَمَا قَدْ أَبْجَتِ الطَّبْلَ فِي جِيدِكَ الْحَسَنِ
هَيْنِي عُوداً جَوْفُهُ تَحْتَ مَتْنِهِ * يُتَمَنَّى مَا بَيْنَ نَحْرِكَ وَالذَّقَنِ

فلما سمعت شعري رمت بالطبل في وجهي ودخلت الخيمة فوقفت حتى حمت الشمس على
مفرقي ولم تخرج فانصرفت قريح القلب فهذا التغير من عشقي لها فضحك الرشيد حتى استلقى وقال
ويبك يا عبد الملك ابن ست وتسعين يعشق فقلت قد كان هذا فقال يا عباس اعط عبد الملك مائة
ألف درهم وردته الى مدينة السلام فانصرفت ثم أتاني خادم فقال انار رسول ابتك - يعني الجارية -
تقول لك ان أمير المؤمنين قد أمر لها بعمال وهذا نصيبك فدفع الى ألف دينار ولم تزل تواصلني بالبر
الواصل حتى كانت فتنة محمد وانقطع خبرها وامر الفضل لي بعشرة آلاف درهم، علي بن الجهم لما
افضت الخلافة الى المتوكل أهدي اليه الناس على اقدارهم فاهدي اليه ابن طاهر جارية أديبة
تسمى قبيصة تقول الشعر وتلججه وتحسن من كل علم أحسنه فحلت من قلب المتوكل محلا جليلا
فدخلت يوما للمنادمة وخرج المتوكل وهو يضحك وقال يا علي دخلت فرأيت قبيصة قد كتبت
على خدها بالمسك جعفر فأرأيت أحسن منه فقل فيه شيئا فسبقتني بحبوبة وأخذت عودها فغنت
وكانت بالمسك في الخد جعفرًا * بنفسى خط المسك من حيث أنثرا
لئن أودعت سطر آمن المسك خدًا * لقد أودعت قلبي من الوجد أسطرا
فيما من المملوك بظل مليك * مطيما له فيما أسر وأجهرا
ويهن لعيني من رأى مثلي جعفر * سقى الله صوب المسكرات لجعفرًا

قال فتقلت خواطري حتى كافي ما أحسن حرقا من الشعر وقلت للمتوكل أقل فقد والله
غرب عني ذهني فلم يزل يعيرني به ثم دخلت عليه للمنادمة بعد ذلك فقال يا علي أعلمت اني قد
غاضبت بحبوبة وأمرتها بلزوم مقصورتها ومنعت أهل القصر من كلامها فقلت ياسيدي ان
غاضبت اليوم فصالحا غدا فدخلت عليه من الغد فقال ويحك يا علي رأيت البارحة في النوم كافر
صالح بحبوبة : فالت حار يته شاطر ياسيدي لقد سمعت الا أن في مقصورتها هيمنة فقال
تظن ما هي فقام خافيا حتى وصلنا مقصورتها فاذا هي تعني

أدور في القصر كي أرى أحدا * أشكو اليه فلا يكلمني
فمن شفيح لنا إلى مليك * قد زارني في الكرا يعايني
حتى إذا ما الصباح عاد لنا * عاد إلى هجره فقارقني

فصفق المتوكل طرأ فلما سمعته خرجت تقبل رجله وتخرج خدها في التراب حتى أخفى

بيدها راضياً عنها ، حدث أبو علي بن الاسكري المصري واسكر هي القرية التي ولد فيها موسى عليه السلام - قال كنت من جلاس تميم بن تميم وعن يخفف عليه فأتى من بغداد بحارية رائعة فأتته الغناء فدعا مجلساً ثم وقدمت الستارة فغنت

وَبَدَلَهُ مِنْ بَعْدِ مَا أَنْدَمَلَ الْهَوَى * بَرَقَ تَأَلَّقَ مَوْهِنًا لَمَعَانُهُ
يَبْدُو كَحَاشِيَةِ الرَّدَاءِ وَدُونَهُ * صَعْبُ الزُّرَى مَقْتَعُ أَرْكَانِهِ
وَبَدَا لِي نَظَرَ كَيْفَ لَاحَ وَلَمْ يَطِقْ * نَظَرًا إِلَيْهِ وَهَدَّةً هَيَّجَانَهُ
فَالنَّارُ مَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ضُلُوعُهُ * وَالْمَاءُ مَا سَحَّحَتْ بِهِ أَجْفَانَهُ

قال فأحسن ما شاءت فطرب تميم ومن حضر ثم غنت
سَيِّسَ لِيكَ مَادُونٌ دَوْلَةٌ مُنْضِلٍ * أَوَائِلُهُ مَحْمُودَةٌ وَأَوَاخِرُهُ
ثَنَى اللَّهِ عَظَمَتَهُ وَالْفَ شَخْصَهُ * عَلَى الْبَرِّ مُذْ شُدَّتْ عَلَيْهِ مَازِرُهُ
فطرب تميم ومن حضر ثم غنت

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَعْدَاتِي قَرَأَ * بِالْكَرْخِ مِنْ فَلَكَ الْإِزَارِ مَطْلَعُهُ
فأفرط تميم في الطرب جداً وقال لها تميمي ما شئت فلك منك قالت أتعنى أيها الأمير عافيتك
وسلامته فقال والله لا بد أن تتمي ، فقالت على الوفاء أتعنى أن أغني هذه النوبة ببغداد فتغير وجه
تميم وتكدر المجلس وقتنا فلحنني بغض خدمه فردني فلما وقفت بين يديه قال ويحك أرايت
ما لم تحبناه ولا بد لنا من الوفاء ولم أثق في هذا بغيرك فتأهب للحمل إلى بغداد فاذا غنت هناك فاصرفها
فقلت سمعاً وطاعة ثم انحجها بحارية سوداء فخذها وتعالها وأمر بنا فإلى فحمل عليها هودج
وادخلت فيه وسرنا مع القافلة إلى مكة فقصينا حجبنا لما وردنا القادسية أتتني السوداء فقالت تقول
لك سيدتي أين نحن ، فقلت لها نحن الآن بالقادسية فأخبرتها فبغت صوتاً قد ارتفع ناشداً

لَمَّا رَأَيْتِ الْقَادِسِيَّةَ حَيْثُ يُجْتَمَعُ الرَّفَاقُ
وَسَمِعْتِ مِنْ أَرْضِ الْحِجَا * زَيْنِمْ أَقْبَاسِ الْعِرَاقِ
أَيَقُنْتُ لِي وَلِنَ أَحِبُّ بِجَمْعِ شَعْلٍ وَاتِّهَاقِ
وَضَحِكْتُ مِنْ فَرَحِ اللَّقَا * كَمَا بَكَيْتُ مِنَ الْفِرَاقِ

فصاح الناس من اقطار القافلة اعيدي ، بالله فلم يسمع لها كلمة فلما نزلنا البصرة على خمس
اميال من بغداد في بساتين متصلة تبين الناس فيها ثم بيكر ون ببغداد فلما قرب الصباح اذ
السوداء قد أتتني مذعورة فقالت ان سيدتي ليست بخاضرة فلم أجدها ولا وجدت لها ببغداد
خبراً فتضيت حوايجي وانصرفت إلى تميم وأخبرته خبرها فلم يزل واجماعها واخاء القنات ، كثيرة

فنتصر منها على هذا القدر

— محاسن الجوارى مطلقاً —

قيل كان يقال من أراد قلة المؤونة وخفة النفقة وحسن الخدمة وارتفاع الحشمة فعليه بالاماء دون الحرائر، وكان مسامة بن مسلمة يقول: عجبت لمن استمتع بالسراى كيف يزوج المهار، وقال، السرور باتخاذ السراى وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ الاماء امهات اولادهم حتى نشأ فيهم على بن الحسين بن على رضى الله عنهم وفاق أهل المدينة فقها وعلما وورعا فرغب الناس في اتخاذ السراى قال وليس من خلفاء بنى العباس من أبناء الحرائر الا ثلاثة السفاح والمنصور والامين والباقون كلهم أبناء الجوارى وقد علقت الجوارى لانهن يجمعن عز العرب ودهاء المعجم

﴿ ضده ﴾

إذا لم يكن في منزل المرء خرة * رأى خلافا فيما تولى الولائد
فلا يتخذ منهن حرق عبيدة * فمن لعن الله شر النعايد

وكان يقال، الجوارى كخبز السوق والحرائر كخبز الدور، ومن أمثال العرب لا تمسح أمة ولا تبك على أكمة: وقال بعضهم لا تهترش من تداولتها أيدي النخاسين ووقع منها في الموازين وقال لا خير في بنات الكفر وقد نودى عليهن في الاسواق ومرت عليهن أيدي الفساق

— محاسن الموت —

في الحديث المرفوع الموت راحة وقال بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير له من الحياة لانه ان كان محسنا قاله يقول «وما عند الله خير للابرار» وان كان مسيئا قاله تعالى جدّه يقول أيضاً «ولا يحسن الذين كفروا انما تملى لهم خيرا لا قسمهم انما تملى لهم ليزدادوا إثما» وقال ميعون بن مهران أتيت عمر بن عبد العزيز فكثرت بكأوه ومسئله الله الموت فقلت يا أمير المؤمنين تسأل بك الموت وقد صنع الله على يدك خيرا كثيرا أحيت سننا وأمت بدعا وفعلت وصنعت ولبقائك رحمة للمؤمنين، فقال، الا أكون كالعبد الصالح حين أقر الله عينه له أمره قال «رب قد يتنى من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث» الى قوله «والحقني بالصالحين» فدار عليه أسبوع حتى مات رحمه الله قالت الفلاسفة لا يستكمل الانسان حبه الا انسانية الا بالموت لان جد الانسانية انه حي ناطق ميت وقال بعض السلف الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات استرج منه قال الشاعر

وما الموت إلا راحة غير أنه * من المنزل الفاني إلى المنزل الباقي

وقال آخر

جزا الله عنا الموتَ خيراً فإنه * أبر بنا من كلِّ برٍّ وأرأفُ
بِعَجَلِ تَخْلِيصِ النفوسِ من الأذى * ويُدنى من الدَّارِ التي هي أشرفُ
وقال منصور الفقيه

قد قاتُ إنْ مدحو الحياةَ فاسرفوا * في الموتِ ألفُ فضيلةٍ لا تُعرفُ
منها أمانٌ بقاءه بقاءه * وفراقُ كلِّ معاشٍ لا يُنصفُ
وقال أحمد بن أبي بكر الكاتب

من كان يَرْجُو أنْ يعيشَ قَانِي * أصبحتُ أَرْجُو أنْ أموتَ فاعتقا
في الموتِ ألفُ فضيلةٍ لو آتوا * عرفتُ لكانَ سبيله أنْ يُعشقا
وقال لنسكك البصري

نحنُ والله في زمانٍ غشوم * لو رأيناهُ في المنامِ فزِعنا
أصبحَ الناسُ فيه من سوءِ حالٍ * حقٌّ من مات منهم أنْ يُهنا

﴿ ضده ﴾

في الحديث المرفوع أكثر واوذكرا هاذم اللذات يعني الموت، قال الشاعر
ياموتُ ما أجفأك من نازلي * تنزلُ بالمرءِ على رنجه
كستلبُ العذراءَ من خدرها * وتأخذُ الواحدَ من أمه
وقال

وكلُّ ذي غيبةٍ له إيابٌ * وغائبُ الموتِ لا يوبوبُ

وقال بعضهم الناس في الدنيا اغراض تنصل فيها سهام المنايا وقال ابن المعتز الموت كسهم
مرسل اليك وعمرك يقدّر سفره نحوك وقال بعضهم الموت أشد مما قبله وأهون مما بعده ونظر
الحسن رضي الله عنه الى ميت يدفن فقال ان شيئاً أوله هذا الحقيق ان يخاف آخره وان شيئاً هذا
آخره لحقيق ان يزهق وله وسئل بعض الفلاسفة عن الموت فقال مفازة من ركبها ضل خبره
وعق اثره والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

(تم الكتاب بعون الملك الوهاب)

﴿فهرس كتاب المحاسن والاضداد﴾

بحيفة	بحيفة	بحيفة
١١٠ محاسن التزويج	٣٦ محاسن الوفاء	٠٢ مقدمة الكتاب
١١٣ أمثال في التزويج	٣٨ ضده	٠٣ محاسن الكتابة والكتب
١١٥ في الناشئة من النساء	٣٩ محاسن السخاء	٠٥ ضده
١١٨ ما جاء في نساء الخلفاء	٤٤ مساوى البخل	٠٦ محاسن الخطابات
١١٩ ما جاء في المطلقات	٥١ محاسن الشجاعة	٠٨ ضده
١٢٢ محاسن وفاء النساء	٥٦ ضده	٠٩ محاسن المكتاتبات
١٢٦ ضده	٥٩ محاسن حب الوطن	١١ ضده
١٣١ محاسن مكر النساء	٦٣ ضده	محاسن الجواب
١٣٣ مساوى مكر النساء	٦٤ محاسن الدهاء والحيل	١٢ ضده
١٣٤ محاسن الذيرة	٦٧ ضده	١٣ محاسن حفظ اللسان
١٣٨ أخبار الشعراء في الباب	٦٨ محاسن المفاخرة	١٤ ضده
١٣٩ أخبار وأمثال في الباب	٨٠ ضده	١٥ محاسن كتمان السروضه
١٤٤ مساوى شدة الغيرة	٨٢ محاسن الثقة بالله سبحانه	١٨ محاسن المشورة ضده
١٤٨ محاسن القيادة	٨٣ محاسن طلب الرزق	١٩ محاسن الشكر
١٦٩ محاسن الديب	٨٥ محاسن المواعظ	٢٠ ضده
١٧١ ضده مساوى الديب	٨٦ ضده	٢٢ محاسن الصدق
١٧٣ محاسن الباء	٨٦ محاسن فضل الدنيا	٢٣ ضده
١٧٤ ضده في مساوى العينين	٨٧ ضده	٢٥ محاسن العفو
١٧٥ محاسن التبرؤ والمهرجان	٩٠ محاسن الزهد	٢٦ ضده
١٧٨ محاسن الهدايا	٩٢ ضده	٢٧ محاسن الصبر على الحبس
١٨١ التلطف في الهدايا	٩٣ محاسن النساء الناديات	٢٩ ضده
هدايا التبرؤ	٩٦ محاسن النساء الماجنات	٣٠ محاسن المودة
١٨٣ هدايا الفصد	١٠٢ محاسن النساء الاعرايات	٣١ ضده
١٨٧ محاسن الوصائف	١٠٢ محاسن النساء المتكلمات	٣٢ محاسن الولايات
المغنيات	١٠٦ محاسن النساء مطلقاً	٣٣ ضده
١٩٠ محاسن الجوارى مطلقاً		٣٣ محاسن الصعبة
ضده		٣٤ ضده
محاسن الموت ووضعه		٣٥ محاسن التطير
		ضده

9

 Bibliotheca Alexandrina



0374399